ISSN 2519-7436

مجلّة جامعة

الحسين بن طلال

للبحوث

مجلّة علميّة محكمة دورية

تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا

مجلد (10) العدد (4) لعام 2024

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا-جامعة الحسين بن طلال معان ص.ب.(20) الأردن فاكس 96232179052+
البريد الإلكتروني Editor@it.ahu.edu.jo

مجلد (10) العدد (4) لعام 2024
ISSN 2519-7436

المملكه الأردنية الهاشمية

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنيّة المملكة الأردنية الهاشمية

د/2014/5291

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا– جامعة الحسين بن طلال معإنّ ص.ب.(20) الأردن

فاكس 96232179052+

البريد الإلكترونيّ Editor@it.ahu.edu.jo

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونيّة عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي المجلة

دائرة المكتبه الوطنيّة او أي جهة حكومية اخرى

الناشر
عمادة البحث العلمي
جامعة الحسين بن طلال
معإنّ ص.ب.(20)
الأردن
فاكس 96232179052+
البريد الإلكتروني editor@it.ahu.edu.jo

مجلّة جامعة

الحسين بن طلال للبحوث

مجلة علميّة محكّمة دورية تصدر عن عمادة البحث العلميّ والدّراسات العليا

مجلد (10) العدد (4) لعام 2024

رقم التصنيف المعياري الدولي

ISSN 2519-7436

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية المملكة الاردنية الهاشمية

د/2014/5291

الناشر
عمادة البحث العلمي
جامعة الحسين بن طلال
معان ص.ب.(20)
الاردن
فاكس 96232179052+
البريد الالكتروني editor@it.ahu.edu.jo

رئيس التحرير

الاستاذ الدكتور خالد محمود دوينع آل خطاب.

مدير التحرير

الدكتور عامر دوينع آل خطاب

هيئة التحرير

أ. د. خالد محمود دوينع آل خطاب.	رئيسا
أ. د. أحمد محمود السعيدات .	عضوا
أ. د. بسمان عمر الضلاعين.	عضواً
أ. د. جهاد جمعة الجرادين.	عضواً
أ. د. صلاح سالم الذيابات.	عضواً
أ. د. المثنى مصطفى القسايمه.	عضواً
أ. د. مخلص منصور العبابنة.	عضواً
د. وليد سليمان العلايا.	عضواً
د. عامر احمد الرهايفة	عضواً
د. لبنى عبدالله دويرج.	عضواً
د.عامر دوينع آل خطاب.	مدير التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د.عاطف الخرابشة	رئيس جامعة الحسين بن طلال
أ. د. أحمد أبوجري	نائب رئيس جامعة الحسين بن طلال للشؤون الاكاديمية
ا.د. محمد الرصاعي	نائب رئيس جامعة الحسين بن طلال للشؤون الادارية
ا.د. أسامة مهاوش	جامعة مؤتة
ا.د. ميرين حسن رشيد	جامعة أربيل التقنية / كردستان
د. سندس اليتامي	كلية الدراسات التجارية / الكويت

ما ورد في هذا العدد يعبر عن آراء كاتبيه ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التّحرير أو سياسة جامعة الحسين بن طلال

مجلّة جامعة الحسين بن طلال للبحوث

قواعد و شروط النشر

أ- **الشروط العلمية**

1. تنشر المجلة البحوث العلمية التي تتوافر فيها الأصالة والمنهجية العلمية ويتوافر فيها مقومات ومعايير إعداد مخطوط البحث.
2. أن لا يكون البحث قد سبق تقديمه للتحكيم أو نشره في مجلة أُخرى. وعلى الباحث أن يقدم تعهداً خطياً بذلك.
3. أن لا يكون البحث فصلاً أو جزءاً من رسالة للدكتوراه أو الماجستير أو كتاب منشور.
4. أن يرفق الباحث مع بحثه السيرة الذاتية والعلمية ، موضحا فيها مكان عمله ، ورتبته الأكاديمية ، وتخصصه الدقيق ، وأهم أبحاثه.
5. إذا كان البحث مدعوماً من جهة ما، فعلى الباحث بيان ذلك وتقديم وثيقة محررة من الجهة الداعمة ، موجهة إلى رئيس تحرير المجلة ، تفيد عدم ممانعتها نشر البحث.
6. تعرض البحوث المقدمة للنشر في المجلة في حال قبولها مبدئياً على محكمينْ اثنينْ على الأقل من ذوي الاختصاص ، يتم اختيارهما بسرية مطلقة.
7. تقرر هيئة التحرير قبول البحث أو عدم قبوله للنشر في المجلة ، بعد مروره بإجراءات التحكيم السري المعتمدة لدى المجلة.
8. تقوم المجلة بإبلاغ الباحث / الباحثين حال وصول البحث، وحال قبوله، أو عدم قبوله للنشر.
9. تحتفظ المجلة بحقها في أن تطلب من المؤلف أن يحذف أو يعيد صياغة بحثه أو أي جزء منه ، بما يتناسب وسياستها في النشر ، وللمجلة إجراء أية تعديلات شكلية تتناسب وطبيعة المجلة.

10. إذا أراد الباحث نشر بحثه في مكان آخر بعد نشره في المجلة فعليه الحصول على موافقة خطية من رئيس التحرير .
11. لا تدفع المجلة مكافأة عن البحوث التي تُنشر فيها.
12. تهدي المجلة لمؤلف البحث بعد نشره نسخة من عدد المجلة الذي يحتوي البحث المنشور.
13. تُنقل حقوق طبع البحث ونشره إلى المجلة عند إخطار صاحب البحث بقبول بحثه للنشر

ب- الشروط الفنية

1. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (30) صفحة للابحاث في الكليات الانسانية و (20) صفحة للابحاث في الكليات العلمية, بما في ذلك الأشكال والرسوم والجداول و الملاحق.
2. تقدم البحوث بإحدى اللغتين العربية أو الإنجليزية، أو بأية لغة اخرى بموافقة هيئة التحرير.
3. يشترط أن يحتوي البحث على ملخصٍ باللغة العربية بالإضافة إلى ملخص باللغة الإنجليزية وبواقع 150 كلمة .
4. يتبع كل ملخص بالكلمات المفتاحية (Keywords) التي تمكن الآخرين من الوصول إلى البحث من خلال قواعد البيانات بحيث ألاّ يتجاوز عددها خمس كلمات.
5. يجب أن يكون البحث مطبوعا باستخدام برمجية MS. Word وأن يتم تحميله على موقع المجله من خلال عنوان الجامعة الاليكتروني www.ahu.edu.jo.
6. يقدم البحث حسب المواصفات التالية للابحاث المكتوبه باللغة العربيه:

أن تكون مطبوعة على الحاسوب بخط نوع (Simplified Arabic) حجم (14) و ذلك لنص المتن على أن يكون النص بشكل عامود واحد (Single column format),

<u>التوثيق</u> تعتمد المجلة نظام (American Psychological Association APA) للنشر العلمي

مجلّة جامعة الحسين بن طلال للبحوث
مجلّة علميّة محكّمة مفهرسة تصدر عن جامعة الحسن بن طلال

قسيمة الاشتراك

أرجو قبول اشتراكي في مجلة جامعة الحسين للبحوث

الاسم.....
العنوان.....
الاشتراك
لسنة.....
...
التّاريخ : / / التّوقيع.....

طريقة الدّفع : ☐ شيك ☐ حوالة بنكيّة ☐ حوالة بريديّة

قيمة الاشتراك السنويّ (بالدينار الأردنيّ أو ما يعادلها)

* داخل الأردن للأفراد (5) دنانير للمؤسسات (10) دنانير

*خارج الأردن (30) دولاراً أمريكيّاً قيمة الاشتراك السنويّ أو ما يعادلها

تُملأ هذه القسيمة، وترسل مع قيمة الاشتراك على العنوان التّالي:

معان ص.ب.(20)
الأردن
فاكس 96232179052+
البريد الإلكتروني editor@it.ahu.edu.jo .

تقديم

يطيب لنا في جامعة الحسين بن طلال إصدار العدد الرابع من المجلد العاشر من مجلّة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، إيماناً بدور الجامعات في تنمية البحث العلميّ، وإتاحة المزيد من المسارات الجديدة لنّشر البحوث والدّراسات، بمعايير تعمل على ضمان تقديم إضافة نوعيّة للمعرفة العلميّة، وقد حرصت هيئة تحرير مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث على تحقيق كل ما من شأنه الارتقاء بمستوى النشر العلمي في المجلة من خلال التأسيس لأعراف علمية دقيقة تراعي اخلاقيات البحث العلمي والموضوعية والامانة العلمية والفعالية في اجراءات تحكيم البحوث وفحصها .ومجلّة جامعة الحسين بن طلال للبحوث العلميّة مجلّة علمية، محكّمة، ومفهرسة، تنشر على صفحاتها نتاج أعمال بحثيّة متنوّعة، تمتاز بالأصالة والجدّة، وما يحقق فائدة للباحثين في شتّى فروع المعرفة، وتحرص هيئة تحرير المجلّة على أن تتم عملية نشر البحوث العلميّة وفق المعايير الدّقيقة سعياً إلى تحقيق مستوًى متميّز للمجلّة، حيث عمدت هيئة التّحرير إلى إعداد قائمة تتضمن مجموعة من المحكمين ذوي الخبرة الواسعة في مجالاتهم المعرفيّة محليّاً وعالميّاً، ويسعدنا في المجلّة أن نعرب لكم عن استعدادنا لتقبّل أيّ مقترحات أو أفكار من شأنها تطوير عمل وجودة النّشر العلميّ، ونتطلّع إلى إسهاماتكم الجادة والفاعلة في تعزيز الجهود التي يسعى لها أعضاء هيئة تحرير المجلّة والهيئة الاستشاريّة لديها.

يتضمن العدد الحالي مجموعة من البحوث في مجالات معرفيّة متعدّدة شملت العلوم التّربويّة والعلوم الإداريّة والاعلام واللّغات والعلوم الهندسية، وقد شارك في هذا العدد باحثون من دول وجهات عديدة وقد كتبت بعض البحوث باللّغة العربيّة وبعضها الآخر باللّغة الإنجليزيّة، آملين أن تتاح الفرصة للمزيد من الباحثين بنشر أعمالهم وبحوثهم العلميّة في الأعداد القادمة من المجلّة بأذن الله.

والله الموفق

رئيس التّحرير
الاستاذ الدكتور خالد دوينع آل خطاب

الفهرس

رقم البحث	عنوان البحث	المؤلفون	رقم الصفحة
1	"ظاهرة الاغتراب في شعر ابن حيّوس" – دراسة موضوعيّة	د. إبراهيم عبدالكريم سلامة البطوش، د. إلهام اسليم سلمان القرالة	1
2	دور القيادات الأكاديميّة في الجامعات الأردنيّة لتفعيل انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة من وجهة نظر القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس	د. عُلا محمود خليل الحمايده	23
3	عتبة العنوان الكليّة وعلاقتها بالعتبات الفرعيّة دراسة تحليليّة دلاليّة في ديوان مجازفة العارف للشاعر السّعوديّ "محمد إبراهيم يعقوب"	أ.د. ماهر أحمد علي المبيضين، د. عامر جميل الصرايرة	48
4	رؤية مستقبليّة للتعليم الإلكترونيّ في كليّة التّربية في جامعة النّجاح	د. رقية أسعد صالح عرار	72
5	قضيّة الكذب الفنّيّ في الشّعر المعاصر، قصيدتا "اعترافات مؤجّلة، وغيض الكلام" للشاعر محمد خضير أنموذجاً	د. عمر أحمد حمد الربيحات	94
6	The Jordanian Public University Libraries Consortium Subscriptions to International Databases: Assessment and Challenges	د. سرحان أحمد علي الطوالبة، د. عفاف عطية أبو سرحان، د. محمد عدنان المحاميد	117
7	درة الغواص في أوهام الخواص الحريري(ت515هـ) في الدائرة الثقافيّة اللغويّة	سامي موسى عبد الله الخليفات، أ.د. مصطفى طاهر احمد الحيادرة	137
8	The Motives of French and American Intervention in West Africa -The State of Niger, a Case Study	أ. د. عيسى أحمد عيسى الشلبي، سامي بن سويدان العبري	166
9	تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأول في الأردن	إسماعيل خليل المعيمع	185
10	معيقات كشف جرائم التهريب من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك الأردنية	زيد حباس خلف الكميت، د. زيد محمود محمد الشمالية	208

"ظاهرة الاغتراب في شعر ابن حيّوس" – دراسة موضوعيّة

د. إبراهيم عبدالكريم سلامة البطوش[1]* د. إلهام اسليم سلمان القرالة[2]

الملخص

تنهض هذه الدراسة بتبيان ظاهرة الاغتراب في شعر ابن حيّوس، وهو أحد أعلام الشعر العربيّ في العصر العباسيّ، ومذهبه سُنّي، ولكنّه اعتنى بمدح الفاطميّين وولاتهم.

ومن الخصائص التي طُبع عليها شعر ابن حيّوس فصاحة اللغة، وجزالة الألفاظ من غير إعراب، ومفرداته على كثرتها ليس فيها وحشيّ أو مستكره، وهو بصير في اختيارها، وصوغها، ووضعها حيث ينبغي أن تكون.

وقد عانى ابن حيّوس في حياته التي عاشها من مظاهر الاغتراب التي أوجدت في نفسه صراعاً نفسيّاً جعله يشكو هذا الاغتراب، ويتذمّر من الأحوال التي مرَّ بها، سواء أكان هذا الاغتراب اجتماعيّاً أم مكانيّاً وزمانيّاً أم نفسيّاً.

وبناءً على ما تقدّم، فإنّ هذه الدراسة يسعى الباحثان من خلالها لجلاء جوانب الاغتراب التي لازمت مخيّلة الشاعر في كثير من قصائده، فعلى الرغم من أنّ ديوانه يُعدّ ديوان قصائد مدح مطوّلة، إلّا أنّه كثيراً ما كان يتقصّد الإشارة إلى الاغتراب جرّاء حالة الاضطراب التي شهدتها دمشق، وحلب، ومصر، في فترة الحكم الفاطميّ.

وعليه فقد وقع الاختيار على هذا العنوان لدراسة ظاهرة الاغتراب في شعر ابن حيّوس، وذلك للتعرّف على أبرز جوانب هذه الظاهرة من أسباب، وأشكال، وأنماط، تبيّنها مقاصد الشاعر، وذلك وفق المنهج الوصفيّ التحليليّ.

كلمات دلاليّة: ابن حيّوس، الاغتراب، المدح، الوزير اليازوريّ.

"The Phenomenon of Expatriation in the Poetry of Ibn Hayoos" - An Objective Study

Abstract

This study aims to expose the phenomena of expatriation in the poetry of Ibn Hayoos, one of the most important Arabic poets of the Abbasid era. His philosophy is Sunni, yet he made sure to praise the Fatimids and their kings.

Some of the characteristics of Ibn Hayoos' poetry are the eloquence of the language and the purity of the words without modification into Arabic, and despite the abundance of his vocabulary, there was nothing desolate or unpleasant; he was endowed with eyesight in selecting, forming, and placing them correctly.

Throughout his life, Ibn Hayoos experienced indications of alienation that caused psychological tension

(1) أستاذ مساعد في تخصص اللغة العربية وآدابها، جامعة الزيتونة الأردنية، الأردن.

(2) أستاذ مشارك في تخصص اللغة العربية وآدابها، كلية الكرك الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.

* الباحث المستجيب: d.ibraheembtoush@gmail.com

in him, prompting him to complain about the situations he faced, whether they were social, geographical, temporal, or psychological.

In relation to the foregoing, the researchers hope that this study will make explicit the aspect of expatriation that accompanied the poet's imagination in the majority of his poems. Although his divan is considered a divan of long praise poems, he frequently intended to refer to expatriation as a state of disorder witnessed in Damascus, Alpo, Egypt during the Fatimid rule.

As a result, this title was chosen to investigate the phenomena of expatriation in Ibn Hayoos' poetry in order to discover the most significant characteristics of this phenomenon, such as the causes, forms, and patterns followed by the poet's objectives using the analytical descriptive methodology.

Key words: Ibn Hayoos , Expatriation , Praise , Minister Yazouri.

تقديم

يعد الكشف عن مظاهر الاغتراب في شعر ابن حيّوس ميزة فارقة في هذه الدراسة، إذ سعى الباحثان في هذا الصدد لتبيان المضامين والأركان الموضوعيّة التي تمثّلت في ظاهرة الاغتراب عند ابن حيّوس، بالإضافة إلى الشكوى التي عبّر عنها الشاعر في كثير من قصائده، والحنين الذي لازمه سواء أكان هذا الحنين في قصائد خالصة لهذا الغرض، أم جاء هذا الحنين في خضمّ حديثه المدحيّ الموجّه لممدوحيه في جلّ قصائده.

أهميّة الدراسة

من خلال البحث وتقصّي الدّراسات السابقة التي تناولت الشاعر ابن حيّوس، لم يعثر الباحثان إلا على دراسات قليلة حوله، فهنالك دراسة للصورة الفنيّة في شعر ابن حيّوس لم تتناول موضوع دراستنا –الاغتراب–، بالإضافة لوجود دراسة تتمحور حول مفهوم البطولة في شعر ابن حيّوس، وعليه فإنّ هذه الدراسة تنهض بجلاء هذه الظاهرة المعبّرة عن اغترابه وما نجم عنه، وذلك من خلال تتبع نماذج شعريّة متعدّدة ومتنوعة للوقوف على أبعاد هذه الظاهرة وأركانها.

أهداف الدراسة

إنّ الغاية من هذه الدراسة تتمثّل بالإفصاح عن أبرز جوانب الاغتراب التي كان يبثّها ابن حيّوس من خلال قصائده، وما نتج عن هذا الاغتراب من مضامين، تحدّث وأشار إليها الشاعر في قصائده، فجاءت هذه الدراسة تحمل الجزئيات التالية:

- **تمهيد يتضمن:**

- التعريف بالشاعر وحركة الشعر في عصره.
- الاغتراب في الشعر العربي، المفهوم والمضامين.

- **الاغتراب في شعر ابن حيّوس:**

- الاغتراب الاجتماعيّ.

- الاغتراب المكانيّ والزمانيّ.

- الاغتراب النَّفسيّ.

سبب اختيار هذه الدراسة

إنّ الهدف من دراسة ظاهرة الاغتراب لتبيان جوانب الشكوى والحنين عند ابن حيّوس هو المطلب الذي جاءت من أجله هذه الدراسة بشكل محدّد، إذ لم يهتم الباحثان بالجانب المدحيّ الذي جاءت جلّ أحاسيسه ومشاعره الشاكية والمغتربة ضمنها، وإنما كان التركيز فقط على جلاء هذه الظاهرة في شعر ابن حيّوس، وتوضيحها، وكيف قدّمها الشاعر للقارئ.

مشكلة الدراسة

لم يواجه الباحثان عثرات في منهجية هذه الدراسة، فالاغتراب وما يرافقه من شكوى وحنين من المسائل التي طرقها الباحثون والنقاد في الشعر العربيّ في ساحة الأدب، إذ تُعد هذه الظاهرة مرافقة للشعر العربيّ منذ بداياته، واستفاضت هذه الظاهرة بالدراسات المبينة والموضحة لها في هذا الجانب، ولكن كان لقلة الدراسات النَّفسيَّة لشعر ابن حيّوس أثر بعدم تكوين صورة واضحة تعكس للقارئ نفسيَّة هذا الشاعر ودواخله، لذا سعى الباحثان لتبيان هذه الظاهرة لعلهما يقفان على بعض الجوانب النَّفسيَّة التي قادت الشاعر للبوح بالشكوى والحنين جراء اغترابه.

وعليه، فقد اعتمد الباحثان على تتبع النماذج الشعريّة الدَّالة على هذه الظاهرة في شعر ابن حيّوس، وذلك من خلال الاستعانة بالمنهج الوصفيّ التحليليّ.

تمهيد

- التعريف بالشاعر وحركة الشعر في عصره

هو أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيّوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدي بن عثمان الغنوي الدمشقي، الملقب بالأمير مصطفى الدولة، الشاعر المشهور (ابن خلكان، شمس الدين، ج2، ص13)، ويتصل نسبه بقبيلة (غَنّي) بن أعصر، وهي من العرب العدنانية، كانت منازلها في الجاهلية بنجد مجاورة لطيء، ونزحت طوائف منها بعد الإسلام إلى العراق، والجزيرة، والشام (ابن حزم، علي بن أحمد، ص236–237).

ولِدَ ابن حيّوس في دمشق سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، وحفظ القرآن الكريم وبدأ يفد على العلماء، ومن أشهرهم خاله ابن الجندي الغسَّاني (ضيف، شوقي، ص192)، وكانت حياة ابن حيّوس ميسورة الحال بشكل جيد، حيث جمع بين الثراء والأدب في آن واحد، فأبوه من أهل الثراء، وأخواله من ذوي العلم والأدب، إذ ذكر صاحب مسالك الأبصار أنّ: "ابن حيّوس من بيت يخيم على منازل النجوم فخاره، ويحوّم على مناهل الغيوم مطاره" (العمري، ابن فضل الله شهاب الدين، ج1، ص341).

وفي سنة ست وأربعمائة زار الوزير أنوشتكين الدّزبري[1] أحد وزراء الحاكم بأمر الله الفاطميّ والد ابن حيّوس في دمشق، وكان هذا اللقاء الأول بينهما، حيث بقيت صورة الوزير عالقة بتفكير ابن حيّوس، واقتربت الخطوط بينهما عندما هيئ للوزير الدّزبري أن يتسلم الحكم على دمشق سنة عشرين وأربعمائة، وحينها كان ابن حيّوس شاباً يافعاً متمرّناً على نظم الشعر وصياغته.

وممَّا تجدر الإشارة إليه أنّ ابن حيّوس شاعرٌ مدَّاح، حيث تنقّل في مدائحه بين وزراء الدولة الفاطميّة، بدءاً بالوزير الدّزبري، وبعد ذلك وجه مدحه نحو الوزير اليازوري[2]، أحد أعوان الخليفة الفاطميّ آنذاك، وبهذا أصبح ابن حيّوس شاعر البلاط الفاطميّ من خلفاء ووزراء.

وبعد هذا الرخاء الذي عاشه ابن حيّوس في كنف الخلافة الفاطميّة ووزرائها، تنقلب الحال سياسيّاً في دولة الفاطميّين رأساً على عقب، فتتضعضع أحوال تلك الخلافة الحاكمة في مصر وبلاد الشام، وكان ذلك سنة أربع وخمسين وأربعمائة، "فانتشرت الفتن، وعمّ الخراب والدمار تلك البلاد" (ابن الأثير، أبو الحسن عزالدين، ج10، ص23).

وبعد هذه الأحوال دخل ابن حيّوس حلب بمعيّة نصر بن علي بن منقذ، وكان ذلك سنة 464هـ، فوجّه مدحه لمحمود بن نصر، إلى أن انتهت حياته وتوفّي في حلب سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة، تاركاً وراءه ديوان شعر جاءت جلّ قصائده مطوّلة للمدح، حيث بلغ عدد قصائده مائة وعشرون قصيدة، منها مائة واثنتا عشرة قصيدة خالصة في المدح، "فدار معظم شعره في المديح، واضطر إلى الدفاع عن عقائد الإسماعيليّة وسلطان الفاطميّين على غير عقيدته السنيّة"

(1) هو الوزير شرف المعالي أبو منصور الدّزبري، ت 433هـ، كان رجل دولة وقائد عسكري فاطميّ، تنقَّل بالجيوش الفاطميّة في بلاد الشام ومصر، انظر ترجمته في: ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، ج3، ص151، دار الكتب الظاهرية، دمشق.

(2) هو الوزير الحسن بن علي بن عبدالرحمن اليازوري، أحد وزراء الخلفاء الفاطميين، ولد في بلدة يازور، اتصل بعهده بالمستنصر الفاطمي حاكم مصر، فعينه وزيراً وقاضياً، انظر ترجمته في: الزركلي، خيرالدين، الأعلام، ط15، ج4، ص388، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2006م.

(سلّام، محمد زغلول، ص249).

أمَّا حركة والأدب الشعر في عصر ابن حيّوس فقد ازدهرت بشكل ملحوظ، وكانت بيئة بلاد الشام ومصر مواكبة لتقدم الأدب شعراً ونثراً، وخاصة في ظل حكم الفاطميّين الذين وفدوا إلى مصر وبلاد الشام قادمين من بلاد المغرب الإسلاميّ، إذ سعوا إلى تمكين قاعدة حكمهم بشتَّى الوسائل والسُّبل.

وكان ابن حيّوس من الشعراء الذين رافقوا خلفاء دولة الفاطميّين، ووزرائهم، وولاة أمرهم الذين كانت تُعهد لهم دفة القيادة في بلاد الشام وحلب وأعمالها، فاستطاع ابن حيّوس أن يوائم هنا وهناك، فتارة تجده في مصر وضمن بلاط الخليفة الفاطميّ يمدحه ويعلي من شأنه، والآخر يغدق عليه العطايا والهبات، وتارة يرافق الوزراء الذين يديرون البلاد في حلب كاليازوري، والدزبري، وينظم بهما المدائح التي تعلي من شأنهم وتمجدهم، فكانت هاتان البيئتان ملائمتين لنظم الشعر وقوله على ألسنة الشعراء بفعل الأحداث السياسية، وغيرها من الأحداث.

وقد أورد الثعالبي في يتيمة الدهر تفسيراً لتقدّم الشعر في بلاد الشام آنذاك، إذ " لم يزل شعراء عرب الشام وما يقاربها أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهليّة والإسلام....، والسبب على تبريز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر قربهم من خطط العرب ولا سيَّما أهل الحجاز، وبُعدهم عن بلاد العجم، وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق لمجاورتهم للفرس ونبط (فلاحي) العراق ومداخلتهم إياهم....، ورزقوا ملوكاً وأمراء من آل حمدان ...، وهم بقية العرب، والمشغوفون بالأدب والمشهورون بالمجد والكرم، والجمع بين أدوات السيف والقلم، وما منهم إلا أديب جواد يحب الشعر وينتقده، ويثبت على الجيّد منه فيجزل ويفضل، انبعثت قرائحهم في الإجادة، فقادوا محاسن الكلام بألين زمام، وأحسنوا وأبدعوا ما شاءوا" (الثعالبي، أبو منصور عبدالملك، ج1، ص33-43).

ومضت الشام في نهضتها الشعريّة وظهر فيها أمثال عبدالمحسن الصوريّ وأبي الرقعمق والواساني، وجميعهم ترجم لهم الثعالبيّ، وقد أشاد بطائفة من قدمائهم، مثل البحتري، وأبي تمام، وطائفة من محدثيهم بعدهما مثل ابن سنان الخفاجيّ، وابن حيّوس (ضيف، شوقي، ص127).

- الاغتراب في الشعر العربيّ، المفهوم والمضامين

ورد في لسان العرب معنى لمفردة (غرب)[1]، وهي تعني: الذهاب والتنحّي عن الناس، وغَرُبَ عنه يَغْرُبُ غَرْباً، وغَرَّب، وأَغْرَبَ وأَغْرَبهُ، نحَّاه، والغُرْبة والغَرْب: البُعد والنوى، ويقال: أغْرَبته وغربته إذا نحيته وأبعدته، وفي الحديث أنّ النبي –صلى الله عليه وسلم– أمر بتغريب الزاني إذا لم يحصن (الجوزية، ابن القيم، ص234،)، وهو نفيه عن البلاد.

ويقابل كلمة "الاغتراب" في اللغة الإنجليزيّة مصطلح "Alienation" وهو اسم مشتق من الفعل اللاتينيّ"Alienave"، والذي يعني الانتزاع أو الإزالة (Schacht R, Alienation, P65).

وقد استخدمت الكلمة اللاتينية " الاغتراب" بأساليب مختلفة للتعبير عن الشعور الذاتيّ بالغربة أو الانسلاخ "Detachment"، سواء كان عن الذات أو عن الآخرين، وكذلك في مجال القانون لتفيد نقل ملكية شخص ما إلى شخص آخر، مثلاً كقيام شخص ما بتغريب شيء ما يملكه كالأراضي والمنازل (حمَّاد، حسن، ص14).

أمَّا الاغتراب اصطلاحاً فقد تم التعريف له نتيجة لمكونات فلسفيّة متعدّدة، كان من أهمها نظرية "الفقد الاجتماعيّ"، إذ تعدّ هذه النظريّة المصدر الفلسفيّ الأساس، وتقوم هذه النظريّة على مبدأ تعاقديّ" التنازل أو التخلّي"، ففكرة "العقد" التي تنصّ على تنازل الأفراد عن بعض حقوقهم الطبيعية للسلطة هي في أصلها قائمة على الاغتراب، لكنه اغتراب طوعيّ بإرادة الإنسان، لأنّ فيها حفظ أمنه وحريته من خلال السلطة (عبدالجبار، فالح، ص17).

وهذا ما أثبته العالم "جان جاك روسو"، إذ قسّم الاغتراب الإنساني إلى نوعين تبعاً لمفهوم نظريّة العقد الاجتماعيّ، الأول أسماه بالاغتراب القسريّ، وهو ما يعود إلى زمن الإقطاع، أمّا الثاني فهو الاغتراب الطوعي، وهذا ناشئ من طبيعة انتظام الإنسان تحت مظلة العقد الاجتماعيّ، وفقدانه بعض المكونات والحريّات التي يعيشها (روسو، جان جاك، ص58).

وظاهرة الاغتراب وما ينتج عنها من شكوى وحنين هي نوع من التخييل في قالبها ومضمونها العام، وهذه الظاهرة في مدلولها هي انعكاس ذهنيّ تستجيب له النفس التي تعيشها لمقتضى الصورة الفنيّة، فتلح في طلب حاجتها وموضوعها، أو تنفر منه وتبتعد عنه، وهذا ما يؤكّده مبدأ صناعة الشعر، فهذه الصناعة تقوم على مجموعة من الأسس والمقومات التي بدونها لا يكتمل البناء الشعريّ، فالشاعر سُمّي بهذا المسمّى؛ لأنّه يختلف عن الإنسان العادي في أنّ لديه إحساساً مرهفاً يفوق ما لدى الإنسان الطبيعيّ، ويمتلك عيناً لاقطة تستطيع تسجيل كلّ ما تراه حتى ولو كان الحدث الذي يعرضه علنيّاً

(1) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، مادة: غَرَبَ.

ضئيل الشأن في ظنّنا، فتكون حينها قيمة العمل الأدبيّ بجودته شكلاً ومضموناً (عبدالباري، ماهر شعبان، ص37).

وعليه، "فالاغتراب في أبسط معانيه هو تصدّع لذات الفرد وانشقاقها، نتيجة عدم تواؤمها مع المجتمع والعالم المحيط بها" (الزعيم، أحلام، ص67)، وهو من المصطلحات ذات النشأة الفلسفيّة التي تشير إلى ذلك الإحساس بالعزلة، والضياع، والهروب، وعدم السيطرة، سواء أكان ذلك الإحساس مرتبطاً بعناصر اجتماعيّة، أم اقتصاديّة، أم مكانيّة، أم زمانيّة، ممَّا يقود الإنسان إلى النُّفور من هذا الإحساس، والثورة عليه، ومحاولة الوصول إلى سبل لمواجهة هذا الإحساس.

- **الاغتراب في شعر ابن حيّوس:**

- الاغتراب الاجتماعيّ:

يُعدُّ هذا النوع أحد ألوان الاغتراب التي عاشها الشعراء القدماء والمحدثون، وهو اغتراب مؤلم على الشاعر، إذ لا يستطيع أن ينأى بنفسه عن المجتمع الذي يعيش في ظلّه، وما لهذا المجتمع من ظروف وتبعيات تؤثّر بشكل مباشر على سير حياة الشاعر الذي يمثّل عنصراً من عناصر هذا المجتمع.

وعليه، فإنّ من أكثر العناصر الحياتيّة التي تؤثّر على الشاعر ما يتعلّق بالجوانب الاجتماعيّة؛ إذ إنّ الشاعر دائم النظر إلى ما يحيط به من عناصر المجتمع، ودائم التأمّل فيها، ما يجعله قادراً على وصفها والحديث عنها وفقاً لما تقتضيه عناصره الشعريّة، خاصة إذا اشتملت الحياة الاجتماعيّة من حوله على عناصر مؤدّية إلى النقد والاضطراب، كالتفريق بين أفراد المجتمع وفقاً لسبب ما، أو الحياة الخاضعة للعبوديّة وتقاليد الاستعباد وسائر هذه العناصر التي لها تأثيرها الكبير في حياة الشاعر الأدبيّة (إسماعيل، عزالدين، ص122).

إنّ مغادرة الأوطان وتركها هي غربة اجتماعيّة منها ما هو طوعيّ لتلبية حاجة في النفس، ومنها ما هو قسري جرَّاء ظروف خارجة عن إرادة الإنسان، فينتقل الفرد بفعلها إلى مكان جديد ومجتمع جديد، وهذا الشعور قد بدا في شعر ابن حيّوس في أكثر من موضع، فعندما تتالت الفتن على دمشق، وعمَّها الدمار، وفقد الأمن، وشاع الخوف، وذهبت الأموال، ونزح عنها أكثر سكانها، فبدا لابن حيّوس أن يتركها، فانفجر في صدره بركان من الشعر، فقال قبل أن يرحل عن دمشق (ابن حيّوس، الديوان، ج1، ص297-298):

لَقَدْ دُفِعْنَا إلى حَالَيْنِ لَسْتُ أَرَى ما بَيْنَ ذَاكَ وهَذا حَـــــظُّ مُخْتَـارِ

إمَّا المُقَامُ عَلى خَوفٍ ومَسْغَبَـةٍ أَو الرَّحِيْـــــلِ عَنِ الأَوطَانِ والدَّارِ

والمَوتُ أَيْسَرُ مِنْ هَذَا وذَاكَ ومَا كَرْبُ المَمَاتِ ولا فِي المَوتِ مِنْ عَارِ

مَنْ جَاوَرَ الأُسْدَ لَمْ يَأْمَنْ بَوَائِقَهَا ولَيْـــسَ لِلأُسْـــدِ إِبقَاءٌ عَلى الجَارِ

فالشاعر في الأبيات السابقة يشير إلى الدافع القسريّ الذي أرغمه على ترك وطنه، إذ لم يتبقَ له إلَّا خيار من اثنين، وكلاهما مُرٌّ على قلبه؛ إما أَن يبقى في وطنه خائفاً هلعاً وجائعاً، وإما أن يزمع الرحيل عن الديار والأهل، ولكنّه يفضّل الموت لمواجهة هذا الاغتراب المؤلم، "إذ دائماً ما يسعى الشعراء لاتّخاذ طرق لمواجهة عاصفة الاغتراب، ليصلوا بأنفسهم إلى حالة من العزاء الداخليّ للخلاص من الصّراع النَّفسي الناشئ عن هذا الإحساس العميق بالغربة والاغتراب" (إسكندر، نبيل رمزي، ص68).

وكان ابن حيّوس يعبّر عن مظاهر الاغتراب وما ينتج عنها من شكوى وحنين تُلازمه في بعض مدحيّاته، فهو في الأبيات التالية يشير إلى احتمائه وشعوره بالأمن مذ أَن يمَّم ممدوحه نصر بن محمود المرداسي[1]، أمير حلب، وكان ذلك حين خروجه من دمشق سنة 464هـ، فتركها مغيظاً محنقاً وخائفاً يترقب، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص657-658):

أَمِنْتُ مَا خِفْتُ مُذْ يَمَّمْتُ حَضْـرَتَهُ واعْتَضْتُ مِنْ عَدَمِ الإِيْسَارِ وجْدَانَا

ولِلْحَمِيَّـــةِ لا عَنْ زَلَّةٍ حَكَمَـــتْ بِالبُعْـــدِ فَارَقْـــتُ أَخْداناً وخِلَّانَا

تُخِيفُنِـــي بَلَدٌ حَتَّـــى أَعُـــودَ إِلى أُخْـــرَى كَأَنِّي عِمْرانُ بنِ حِطَّانَا[2]

ومُذْ عَقَلْتُ المُنَى والعِيْسَ في حَلَبٍ حَلَلْـــتُ آمَـــنَ أَرْضِ اللهِ سُكَّانَا

لا يَطَّبِيْنِـــي مَكَانٌ بَعْـــــدَ ظِلِّكُمَا حَتَّى يَهُـــزَّ هُبُـــوبُ الرّيحِ ثَهْلانَا

فابن حيّوس في الأبيات السابقة يشير أيضاً إلى التغرّب الاجتماعيّ القسريّ، فهو يفارق الأوطان خوفاً، وليواجه هذا الاغتراب يلجأ إلى ممدوحه نصر بن محمود، فيجد في كنفه أمناً ممّا أخافه، بعد أن كان قد انكبَّ على وجهه هلعاً من

(1) هو نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي، أمير حلب، تولى الحكم عليها بعد وفاة أبيه سنة 467هـ، قتله بعض الأتراك بعد سنة من حكمه، انظر ترجمته في: الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط1، ج11، ص532، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1986م.

(2) عمران بن حطان: من الخوارج، وهو أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهب بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وكان رأس القعد من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم، انظر ترجمته في: المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، ط3، ج3، ص124، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربين القاهرة، 1997م.

بلد إلى آخر، وكأنه عمران بن حطان الهارب من بلد إلى آخر، وما أن وجد أمنه في حلب، يدعو الله ابن حيّوس ألّا يحتويه مكان آخر غير ظلّ ممدوحه.

ومن مظاهر الإحساس بالاغتراب الاجتماعيّ عند ابن حيّوس الغدر من الناس ومن وقع بحكم الصديق أو الخليل، وهذا ظلم اجتماعيّ يؤجّج في نفس من وقع عليه الأسى والاضطراب، فهو في الأبيات التالية يشكو زماناً ظهرت به هذه الخصال عند بعضهم، إذ ضاعت الأمانة عند أصحابها، فلم يعد يأمن أحدهم أحداً، ولم تقف الأمور عند هذا الحدّ، إذ بضياع الأمانة أصبح الشاعر فقير الحال، حيث أبقى ما تبقّى له من المال أمانة عند أحدهم، وضاع ما أبقى عليه، فانفجرت في نفسه هذه المأساة، فعبر عن ذلك بقوله (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص466-469):

تَحَيَّفَنِـــي الزَّمَانُ بِكُلّ فَنٍّ ... فَمَا أَنفَـكَّ مِنْ دَاءٍ عُضَالِ

وأَعْوزَتِ الأَمانَةُ فِيْهِ حَتَّـى ... تَخَوَّفَتِ اليَمِيْنُ مِنَ الشِّمَالِ

وأَذْهَبَ كُلَّ مَا يَحْوِي ضَيَاعَاً ... فَهَا أَنَا ذَا بِنَارِ الفَقْرِ صَالِ

وقَدْ أَودَعْتُ مَا أَبْقَى صَدِيْقَاً ... فَعَرَّضْـــتُ البَقِيَّـــةَ لِلوَبَالِ

وَقَصَّـــــرَ عَنْ أَمَانَتِهِ كَأَنّي ... طَلَبْتُ الوَخْدَ مِنْ جَمَلٍ ثَقَالِ

فَلا تُرْكِنْ إِلى زَمَـــنٍ خَؤُونٍ ... لآمِلِـــهِ سَرِيْـــعُ الانتقال

فَمَا يَكُ فِيْهِ مِنْ خَيْـــرٍ وشَرٍّ ... قَلِيْلُ اللَّبْـــثِ مُنْتَظَرُ الزَّوالِ

لَقَدْ ضَلَّ امرُؤٌ رامَ اهتِضَامِي ... ولَسْتُ مُشَايِعَاً أَهْلَ الضَّلالِ

وما كان من هذا الظلم الذي وقع على ابن حيّوس، وضياع أمانته، وشعوره بالحزن لما آلت إليه صفات الناس في المجتمع، ليقرّر الرحيل وترك هذه البلاد، ليجبره ذلك الاغتراب الاجتماعيّ إلى اغتراب مكانيّ ترك في نفسه الأسى والألم، حيث قال:

أَرَى الأَكْدَارَ يَشْرَقُ شَارِبُـوهَا ... فَوَاشَرَقِـــي مِنَ المَاءِ الزُّلالِ

سَأَتْـرُكُ ذِي البِلادَ بِلا اخْتِيَارٍ ... وأَهْجُـــرُ أَهْلَهَا لا عَنْ تَقَالِ

بِحَالٍ لَوْ تَأَمَّلَهَا عَـــــــدُوّي ... لَسَاهَمَنِي الرَّزِيَّةَ أَوْ رَثَى لِي

وفي قصيدة لابن حيّوس جاءت خالصة لمضمون الشكوى، فإنّه يجسد من خلالها الاغتراب الاجتماعيّ الذي قاده

للبوح عن شكواه، وما يتجرع من الألم والشعور بالاضطهاد جرَّاء معاملة رجل يدعى "ابن السمسار"، حيث بعث ابن حيّوس إلى القاضي "عين الدولة" [1] يشتكي هذا الرجل، فقال (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص396):

كِلانَا إِذَا فَكَّرتَ فِيْـــهِ عَلى شَفَا وَقَدْ مَرَّ في التَّعلِيْلِ والمَطْلِ مَا كَفَا

وإِنّي لأُخْفِي مَا لَقِيْـــتُ صِيَانَةً لِعِرْضِكَ فَامْنُنْ قَبْلَ أَنْ يَبْرَحَ الخَفَا

مَالَكَ لا تُرْكِنْ إِلَيْـهِ فَلَو صَفَا لَكَ الدَّهْـرُ كَالعَهْدِ القَدِيْمِ لَمَا صَفَا

إذ تشير الأبيات السابقة أنّ ابن حيّوس في بداية الأمر كان يريد إخفاء ما تعرّض له من جور وظلم من ابن السمسار، وألَّا يُطلع عليه القاضي عين الدولة، ولكنّه قد نفد صبراً، وازداد حنقاً، فأنشد يقول (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص396-397):

تَـحَكَّمَ في دَارِ الوَكَالَةِ فَانْبَـرَتْ بِغَاراتِهِ قَاعَاً كَمَا شَاءَ صَفْصَفَا

فَأَفْقَرَ واسْـتَغْنَى ومَا كَفَّ شَرَّهُ وحَازَ تُراثَ العَالَمِيْـــنَ ومَا اكْتَفَا

أَضَـافَتْ لَهُ تِلْكَ الإِسَاءَةُ وِحْشَةً مَخَافَةَ أَنْ يُجْزَى بِمَا كَانَ أَسْلَفَا

وهنا يكشف ابن حيّوس عن صفات هذا الرجل الذي كان يملك زمام الأمور في فرع من فروع الدولة، وهي دار الوكالة التي بدا تحكّمه بها واضحاً، فأصبح يديرها لأهوائه الشخصيّة، فأفقر العباد، وازداد ثراءً ولم يقنع، فبدا في أعين الناس والشاعر شخصاً كله سوءات موحشة.

وبعد ذلك يشير ابن حيّوس إلى سوء المعاملة التي تعرّض لها بشكل مباشر من هذا الرجل، حيث تقصده بالظلم وهضم حقوقه، ساعياً إلى إخراجه عن طور احتماله واصطباره، إذ بقي يعده بوعود كاذبة لا أساس لها من الاستحقاق، حيث قال:

تَـعَمَّدَنِـي بِالجَورِ كَي يَستَفِزَّنِي فَلا كَانَ مَا يَرجُو لَدَيَّ ولا اشْتَفَا

وسَـوَّفَنِـي حِيْنَـاً إِلى أَنْ شَكَوتُهُ عَـلى أَنَّنِـي لَمْ أَلقَ إِلَّا مُسَـوِّفَا

(1) عين الدولة: هو أبو الحسن محمد بن عبدالله بن علي بن أبي عقيل الصُّوري صاحب الساحل، وفي سنة 482هـ خرجت جماعة من مصر إلى الشام، فحاصروا مدينة صور، وكان قد تغلب عليهم القاضي عين الدولة، وامتنع عليهم، ثم تُوفي، انظر ترجمته في: ابن الأثير، أبو الحسن علي الشيباني، الكامل في التاريخ، ط1، ج8، ص329، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1997م.

ومن مظاهر الاغتراب الاجتماعيّ التي عاشها ابن حيّوس تعرّفه على أُناس لا يحفظون الوداد، ولا يصونون الهوى والمحبة، فيؤجّج هذا الجانب في نفس الشاعر الأسى والحزن، ويشعره بفقد الأصدقاء الذين كانوا يحفظون الودّ والمحبة في عهد سابق، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص645):

أَسُكَّانَ نَعْمَانِ[1] الأَرَاكِ تَيَقَّنُـــوا بِأَنَّكُمْ في رَبْعِ قَلْبِـــــيسُكَّانُ

ودُومُوا عَلى حِفْـــظِ الوِدَادِ فَطَالمَا بُلِيْنَا بِأَقْوامٍ إِذَا حُفِظُـــوا خَانُوا

رَعَيْنَا لَهُمْ حِفْظَ الوِدَادِ فَمَا رَعَـــوا وصُنَّا هَوَاهُمْ أَنْ يُذَالَ فَمَا صَانُـوا

وهذا الاغتراب قاد الشاعر إلى آلام أخرى، فهو بفعل بعدهم عنه، لم يغمض له جفن، إذ يترقّب لمعان البروق فوق ديارهم، لتكون كالسيوف اللامعة وأغمادها أجفان الشاعر، حيث قال:

سَلُوا النَّومَ عَنّي مُذْ تَنَاءَتْ دِيَارُكُمْ هَلْ اكْتَحَلَتْ بِالنَّومِ لِي بَعْدُ أَجْفَانُ

وهَلْ جَرَّدَتْ أَسْيَافَ بَـــرْقٍ دِيَارُكُمْ فَكَانَتْ لهَا إِلَّا جُفُونِـــــي أَجْفَانُ

وممّا يُفزع ابن حيّوس ويدخله في اغتراب اجتماعيّ، ما يراه من تقلّب في الودّ عند بعضهم، إذ يشتكي ممّن يُظهرون المحبّة والودّ، ويخفون العداء والكره، حتى في ضحكهم وتبسّمهم يخفون العبس في سريرتهم، فيقطعون الوصل ويتظاهرون به، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج1، ص327):

فَيَأْسَاً فَمَا عَهْـــدُ الكَثِيْبِ بِعَائِدٍ إِلَيْكَ ولا أَيَّامُـــــهُ بِرَواجِـــــعِ

ولا وُدُّ مَنْ أَبْدَى لَكَ الــوِدَّ صَادِقٌ ومَا هُو إِلَّا خُدعَـــةٌ مِنْ مُخَادِعِ

فَمَا النَّاسُ إِلَّا ضَاحِكٌ وهُو عَابِسٌ سَرِيْرَتُهُ أَو واصِلٌ وَصلَ قَاطِـــعِ

حتى أنّهم من يغرّر بريقه الأنظار، فما يعدو سراباً، ومنهم من تحسبه شراباً ولكن لا يفيد شاربه، وأقوالهم لا تلتقي بفعالهم كما لا تلتقي ألوان الفقاعات في الخمرة، حيث قال:

فَبَعضٌ سَـــرابٌ غَرَّ بِالَّلمْعِ ظَامِئَاً وبَعضٌ شَـــرَابٌ لا يَسُوغُ لِجَارِعِ

مُخَالِفَـــةٌ أَقوالُـــهُمْ وفِعالُـــهُمْ كَمَا خَالَفَ الصَّهْبَاءَ لَونُ الفَواقِعِ

وبناءً على ما تقدّم، لقد كان للجوانب الاجتماعيّة السلبيّة أثرٌ بارزٌ وجليٌّ في إحداث غربة في نفس ابن حيّوس، فكانت هذه الغربة الاجتماعيّة محمّلة بالأسى والاضطراب واللوعة، فأحدثت صدعاً في حياة الشاعر، وأجبرته على الشكوى

(1) نعمان الأراك: وادٍ يقع بين مكّة والطّائف.

والتعبير عن حالة الرفض لمثل هذه المظاهر، فالأحداث التي مرّت بها دمشق، وما حلّ بها من دمار وخراب، كلّ ذلك جعل من ابن حيّوس مهاجراً قسريّاً رغم إرادته، بالإضافة إلى ظلم المجتمع والناس له، حيث لاقى من بعضهم الغدر، والخيانة، وضياع الأمانة، وإخفاء الكره والبغضاء، مع إظهار المحبّة والود بهيئة مزيّفة.

- الاغتراب المكانيّ والزمانيّ:

تعدّ الغربة المكانيَّة والزمانيَّة من أقسى أنواع الاغتراب الذي يتعرّض إليه الشاعر، فالبعد عن الأوطان فيه فقد لها، وللبيئة، والأهل، والأحبة، حيث يشكّل المكان حيزاً لا ينسلخ عن نفس الشاعر، وذلك لأنّه يمثل حاضنة لجميع مراحل حياته، وذكريات طفولته، وأيام لهوه، وصباه.

ويصطدم عادة الاغتراب مكانيّاً أو زمانيّاً بتشكُّل الشخصيّة لدى الإنسان، وتحتدم المواجهة مع الهويّة وإثبات الذات، ممّا ينتج عنه عزلة اجتماعيّة تغرق صاحبها بالأسى والاضطراب النفسيّ.

ويقع الشخص ضمن نزعات خاصة تقوده إمَّا إلى الحاجة الكبيرة للتشارك مع الآخرين ضمن زمانه ومكانه، أو نزعة معاكسة تتمثّل بنفوره من الزمان الذي يعيش فيه بأشخاصه ومكوّناته، ونفوره أيضاً من المكان الذي يعيش فيه بمكوّناته كلها، والأمران يشكّلان خطراً في قيام عناصر الاغتراب المكانيّ والزمانيّ لدى هذا الإنسان (فهمي، مصطفى، ص336).

وابن حيّوس من الشعراء الذين تجرّعوا مرار البعد عن الأوطان والشعور بالاغتراب الزمانيّ، إذ شعر – وهذا ما أثبتته أشعاره– في حالات كثيرة بفقدانه لأسمى غايات الوجود الإنسانيّ، ألا وهما المكان والزمان المقوّمان للنفس الإنسانيّة.

وفي إحدى مدحيّاته التي وجّهها لنصر بن محمود المرداسيّ، ينفطر قلب الشاعر شوقاً للديار وساكنيها، حتى وإن كانت مقفرة موحشة، فهي مربع الصبا، وجزء لا يتجزأ، فيبكي ابن حيّوس فراق تلك الديار والبعد عن أهلها، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص515–516):

أَحِنُّ لدَى المَنَازِلِ وهِي قَفْرٌ ... كَمَا حَنَّتْ لدَى البَوّ العُجُولُ

وأَشْتَاقُ الدّيَارَ وسَاكِنِيْـــهَا ... كَمَا يَشْتَاقُ صِحَّتَـــهُ العَلِيْلُ

بَكَيْـــتُ لِهَجْرِهِمْ حِيْنَاً وحِيْنَاً ... لِبُعْـــدِهِمُ وقَدْ أَزِفَ الرَّحِيْلُ

فَلَمْ تَذَرِ النَّوى والهَجْرُ دَمْعَاً ... تُجَـــادُ بِهِ المَعَالِمُ والطُّلُولُ

حتى أنّ هذا البعد والتغرّب المكانيّ لم يسعف ولم يبقِ للشاعر ما يجود به من الدموع على تلك الآثار الباقية من الديار.

وبعد ذلك يسير ابن حيّوس على طريقة الشعراء الجاهليّين الذين عبَّروا عن ألم الفراق والاغتراب، فدعا الله أن يجزي الرياح خيراً لما تحمله من رسائل تُمني النفس وتخفّف من التصدّع الذي يعيشه قلبه، فيُزجي مع تلك الرياح السلام (لسلمى)، ولعلّها هنا زوجة الشاعر، أو محبوبة وقع في هواها، حيث قال:

جَزَى الرّيْـــــحَ الدَّبُورَ اللهُ خَيْراً فَلِي مِنْهَا إِذَا هَبَّـــــتْ رَسُولُ

أُحَمّلُـــهُ إِلى سَلْمَـــــى سَلاماً تَرُدُّ جَوابَهُ الرّيْـــــحُ القُبُولُ

وعلى نفس تلك الشاكلة يشتكي ابن حيّوس مرار البعد عن الديار وساكنيها من الأهل والأحبة، ويحنّ إلى تلك الربوع التي تمتلئ بالذكريات والأحداث، ففي إحدى مدحيّاته لنصر المرداسيّ يفتتح قصيدته بالدعاء والطلب بأن تسقي السحب تلك الديار، التي جعلت الريح معالمها جليّة واضحة، بعد أن خلت من ساكنيها، فيرجو لها بالسقاية، ويذكر (سلمى) التي يحمله الحنين إليها، ويذرف الدموع على ما آلت إليه نفسه بعد ذلك الاغتراب، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص609):

يَا دَيْمَتَـــي نَـــوءِ الثُّرَيَّا دُومَا لِتُرَوّيَا بِالأَبْرَقَيْـــــنِ رُسُومَا

حُطَّا رِحَالَ المُزْنِ فَـــوقَ مَعَالِمٍ جَعَلَ الهَوى مَجْهُولَهَا مَعْلُومَا

ومَعَاهِدٍ عَهْـــــدِي بِهَا مَأْهُولَةً بِصَرِيْمِ إِنْسٍ لَمْ يَكُنْ مَصْرُومَا

وإِذَا الغَمَامُ عَدَا المَنَازِلَ صَـــوْبُهُ فَغَدَا عَلى أَجَإٍ[1] أَجَشَّ هَزِيْمَا

وسَقَى لِسَلْمَى دُونَ سَلْمَى[2] مَنْزِلاً أَضْحَى بِوسْمِيّ البُكَا مَوسُومَا

وفي موضع آخر يتوجّد ابن حيّوس لفراقه الديار ويشعر بالاغتراب الزمنيّ أيضاً، حيث يقول (ابن حيّوس، الديوان، ج1، ص312-313):

هُو ذَاكَ رَبْعُ المَالِكِيَّـــــةِ فَارْبَعِ واسْأَلْ مَصِيْفَاً عَافِيَاً عَنْ مَرْبَـــعِ

(1) أجأ: جبل يقع بطيء.

(2) سلمى: جبل يقع بطيء.

واسْتَسْقِ لِلْدِمَنِ الخَوالِي بِالحِمَـى غُرَّ السَّحَائِبِ واعْتَذِرْ عَنْ أَدْمُعِي

فَلَقَدْ فَنِيْـــنَ أَمَامَ دَانٍ هَاجِـــرٍ في قُرْبِـــهِ ووَرَاءَ نَآءٍ مُزْمِـــعِ

لو يُخْبِـــرُ الرُّكبَانُ عَنّي حَدَّثُوا عَنْ مُقلَةٍ عَبْرَى وقَلْبٍ مُوجَـــعِ

رُدّي لنَا زَمَـــنَ الكَثِيْـــبِ فَإِنَّهُ زَمَـــنٌ مَتَى يَرْجِعْ وفَاؤُكَ يَرْجِعِ

فابن حيّوس في الأبيات السابقة يقوده الحنين والشوق لتلك الديار، فيذكر منازل المالكيّة، ويطلب من السُّحب السُّقيا للدّمن في تلك المرابع، بعد أن قدّم الاعتذار عن دموعه التي جفَّت لكثرة بكائها، فمقلتاه بقين على الدوام تبكيان تلك المنازل، وينفطر قلبه على زمن ذهب ولن يعود إلا بعودة الوفاء.

ويأتي بعد ذلك ليبين ابن حيّوس سبب بعده عن تلك الديار، فهو قد رام العزَّ والفضل في أوطان أخذ ينشدها ويطلبها، مفارقاً بذلك ديار الشآم مفارقة الراحل المغترب، حيث قال:

ولَو إِنَّنِي أَنْصَفْتُ نَفْسِي صُنْتُهَا عَنْ أَنْ أَكُونَ كَطَالِبٍ لَمْ يَنْجَعِ

ولَقَدْ بَغَيْـــتُ العِزَّ مِنْ أَوطَانِهِ وتَرَكْـتُ أَهْلَ الشَّآمِ تَرِكَ مُوَدّعِ

وفي إحدى قصائده المدحيّة، يبدأ ابن حيّوس حديثه عن تعلّقه بالأهل والأحبة الذين قطع النوى عهده بهم، ويصف بأنّ هذا العشق قد تحكَّم به فجار عليه، ليصرح الشاعر بأنّ هذا العشق قد جاء بفعل التغرّب والبعد، وهو هنا يصرّح بالغربة بشكل مباشر، ويستحبب في هذا التغرّب تلك الرياح التي تهبّ من بلاد الشآم وتحمل ريَّا ساكنيها، فتهيج نفس الشاعر حنيناً لتلك الديار، فيذكرها بأسمائها، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج1، ص151-152):

هَواكُمْ وإِنْ لَمْ تُسْعِفُونَا ولَمْ تُجْدُوا عَلى مَا عَهِدْتُمْ وَالنَّوى لَمْ تَحِنْ بَعْدُ

وحَكَّمَكُمْ فِيْنَا الغَـــرَامُ فَجُـــــرْتُمُ وَكَمْ حَكَمَ المَوْلَـــــى بِمَا كَرِهَ العَبْدُ

غَرَامٌ كَمَا شَاءَ التَّغَرُّبُ والنَّـــوى وسُقْمٌ كَمَا تَهْـــوى القَطِيْعَةُ والصَّدُّ

ويَا حَبَّذَا رِيْحٌ عَلى مَا تَحَمَّلَـــتْ تَـــرُوحُ بِرَيَّاكُمْ مِنَ الشَّآمِ أَو تَغْدُو

ورَبْعٌ بِمُقْرى لا العَقِيْقُ وَلا اللّوى ووِرْدٌ بِسَطْـــرَى لا العِرَارُ ولا المَرْدُ[1]

(1) مقرى: قرية في نواحي دمشق، العقيق: كل مسيل ماء شقَّه السَّيل في الأرض، اللوى: هو منقطع الرمل وموضع ووادي من أودية بني سليم، سطرا: من قرى دمشق، العرار: النرجس البري، المرد: ثمر الأراك.

وفي ضوء ما تقدّم، فقد بدا جلياً أثر الاغتراب مكانيّاً وزمانيّاً في أكثر من موضع عند ابن حيّوس، حيث كان البعد عن الأوطان وساكنيها يشكّل أرقاً في حياة الشاعر، ممَّا جعله كعادة الشعراء من قبله يستذكر العهد في تلك المنازل، ويصوّرها بالمقفرة الخالية من آثار الحياة، ويدعو لها بالسُّقيا بعد أن جفّت دموعه التي ودَّ أن يرويها منها، وأيضاً كان الاغتراب الزمنيّ حاضراً في الحديث عن الحنين لتلك الديار والمنازل، إذ يفتقد الشاعر لذلك العهد وتلك الأيام، وما تخللها من أحداث جمعته بالأهل والأحبة.

- الاغتراب النفسيّ:

إنّ الكشف عن طبيعة الحياة النَّفسيَّة التي يعيشها الأديب ليس بالأمر الصعب، إذ يستطيع المتأمل في تلك الأعمال الأدبيّة أن يستشف بعض جوانب وعناصر الحياة النَّفسيَّة للأديب أو الشاعر، وذلك يتأتّى من خلال كشف الأديب عن كثير من ملامح شخصيّته وهويّته ضمن كتاباته، وهو ليس من الصعب كشفه، بل يمكن الوصول إليه بكل يسر من خلال التدقيق في طبيعة العناصر الكلاميّة التي يوردها الشاعر أو الأديب، لأنّ هذه العناصر النَّفسيَّة لها أثرها البالغ في تحديد طبيعة الحياة النَّفسيَّة التي يحياها الشاعر، وطبيعة تلك العناصر المكوّنة لشخصيّته الأدبيّة، وهذا ما يقودنا في النهاية إلى الوصول للعناصر التي تخلق الصراع في نفسيَّة الأديب أو المبدع.

واستطاع ابن حيّوس أن يبثّ للقارئ لواعج نفسه التي أخذت تئنّ بفعل عوامل وبواعث متعدّدة، فالشيب، ومفارقة الشباب، وكلام العُذَّال والواشين في الحب والمدح، من الأسباب التي أجّجت في قلبه ونفسه مشاعر الأسى والحزن، ناهيك عن الوقوف بالأطلال وتذكّر عهد المحبوبة، وما لهما من أثر في نفسه.

ونبدأ هذا المقام بهذه الأبيات التي عبَّر من خلالها ابن حيّوس عن بواعث آلامه النَّفسيَّة، فتراه يمدح وفي الوقت ذاته يشتكي زمرة الواشين والعذال، إذ وجد الأمان بالقرب من ممدوحه، وحصل على ما يأمل منه، فأعاد له شبابه وقوته بعد أن كان خائر القوى، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج1، ص32):

وجَدْتُ الغِنَى والعِزَّ والأَمْنَ والعُلَى ... فَلا غَرْوَ أَنْ سُدَّتْ عَلَيَّ المَذَاهِبُ

يُرِيْدُ أُنَاسٌ بِذِلَّتِي وَضَراعَتِي ... ولَيْسَ لِمَنْ سَرْبَلْتَهُ العِزَّ سَالِبُ

فَيَا شَائِبَ المَعرُوفِ بِالبِشْرِ مُنْعِماً ... أَعَدْتَ الخَبَابَ الغَضَّ والرَّأسَ شَائِبُ

ولَوْلا زَمَانٌ فِي ذَرَاكَ قَطَعْتُهُ ... لمَا عَادَ مِنْ شَرْخِ الشَّبِيْبَةِ ذَاهِبُ

إنَّ من أكثر الأمور التي قد تحدث أساً في نفس الشاعر وتشعره بالاضطراب، الشعور بالعجز وذهاب القوة والأنفة، فتصبح الهمم خائرة، واليد قاصرة، وهذا ما حدث مع ابن حيّوس في إحدى قصائده، حيث عبَّر عن محطات العجز وقلّة الحيلة السابقة بصورة ملوّنة بالأسى والتَّصدُّع النَّفسيّ، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج1، ص326-327):

ومَنْ لِي بِأَيَّامٍ مَضَتْ لا عَزَائِمِي مُفَلَّلَةٌ فِيْهَا ولا اللَّوْمُ رَادِعِي

فَبُدِّلْتُ مِنْ شَرْخِ الشَّبَابِ وعِشْرَةِ الأَ حِبَّةِ تَسآلَ الدّيَارِ البَلاقِعِ

عَرَتْنِي صُرُوفُ النَّائِبَاتِ فَقَصَّرَتْ ذِرَاعِي ورَدَّتْ خَائِبَاتٍ ذَرَائِعِي

ومَا خِلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يُلْجِئُنِي إلى زَمَانٍ يَبِيْتُ العَجْزُ فِيْهِ مُضَاجِعِي

وقد أشار ابن حيّوس في أكثر من موضع إلى قضيّة تقدم سنّه، وضعف عزيمته، وهذا يُعدُّ من ألوان الاغتراب النَّفسيّ الذي يؤلم صاحبه، ويوقد في نفسه الحسرة واللوعة على تلك العزائم والهمم في عهود طوت صفحاتها الأيام، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج2، ص577):

ولَئِنْ حَنَتْ ظَهْرِي السُّنُونُ بِمُرِّهَا فَالرُّمْحُ يَنْفَعُ وهُو غَيْرُ مُقَوَّمِ

وفي إحدى قصائد المدح التي وجّهها ابن حيّوس لممدوحه الوزير الدّزبري، يعكف على صهر أكثر من باعث ووازع للتعبير عن الاغتراب النَّفسيّ، وهذا الشكل يعدّ من أقسى أنواع الاغتراب النفسيّ، وذلك لأنه يشكل ملتقى وحاضنة لهموم ومآسي متعدّدة ومتنوّعة، حيث يُوحّد ابن حيّوس الاغتراب المكانيّ والزمانيّ والاجتماعيّ والنَّفسيّ في قالب واحد، ليعبّر عن كمٍّ ونوعٍ من الأحزان والاضطرابات التي تعتريه، ليبدأ مظهراً حزنه على الأيام التي انقضت بذكريات لن تعود، ويشتكي نوائب الزمان، حيث قال (ابن حيّوس، الديوان، ج1، ص57-58):

هَلْ لِلْخَلِيْطِ المُسْتَقِيلِ إِيَابُ أَمْ هَلْ لِأَيَّامٍ مَضَتْ أَعْقَابُ

سَرَتِ النَّوائِبُ عَنْكَ رَوْنَقَ مَنْ سَرَى واسْتَحْقَبَتْ لَذَّاتِكَ الأَحْقَابُ

وبعد ذلك يُظهر ابن حيّوس حزنه المتعلق بالمالكيّة مكانيّاً ومعنويّاً، فليست قريبة منه، ولا يعرض خيالها في فكره، وهل هذا الإعراض والجموح بفعل الوشاة، أم بصدق موّدته تظنّ وتتوهّم، حيث قال:

ما بَالُ طَيْفِ المَالِكِيَّةِ مُعْرِضاً ولَقَدْ عَهِدْنَا طَيْفَهَا يَنْتَابُ

أَلِرِقْبَةِ الواشِيْنَ أَوجَسَ رِيْبَةً فَارْتَاعَ أَمْ بِوِدَادِنَا يَرْتَابُ

وبعد ذلك فرغ ابن حيّوس لمحطة جديدة من محطّات الاغتراب النفسيّ، فيذكر ديار امرأة تدعى (مي) وفي هذا غزل جلّي، وقد كان ديدن الشعراء قديماً الحديث عن المرأة المعشوقة وذكر مسكنها لمواجهة مسألة الشعور بالاغتراب، لعلّ في ذلك ما يخفّف آلام وسوء حال الشاعر، فما حلّ بجسده من السقم هو نتاج بعدها عنه، حيث قال:

يَا مَيُّ هَلْ لِدُنُوّ دَارِكِ رَجْعَـــــةٌ أَمْ لِلْعِتَابِ لَدَيْكُـــمُ إِعْتَـــــابُ

لا أَرْتَجِـــي يَوْماً سُلُـــوًّا عَنْكُمُ هَيْهَـــاتَ سُـــدَّتْ دُونَهُ الأَبْوَابُ

أَوْصَابُ جِسْمِي مِنْ جِنَايَـةِ بُعْدِكُمْ والصَّبْرُ صَبْـــرٌ بَعْدَكُمْ أَوْ صَابُ

وما يعقب هذا الذكر للمحبوبة وديارها هو الدعاء لها بالسُّقيا، فتلك الديار تشكّل عهد الصّبا عند الشاعر، وتذكره بأيام تجمعه مع الأحباب، حيث قال:

دَامَتْ سَحَابَةُ تَحْتَ ظِلّ سَحَابَةٍ وجَـــرَى عَلَى دَارِ الرَّبَابِ رَبَابُ

وسَقَى بِقَاعَ الجُـونِ جَوْنٌ مُرْزِمٌ مَا لِلْذَهَابِ الغَمْرِ عَنْـــهُ ذَهَابُ

فَلَقَدْ عَهِدْتُ بِهَا مَعَاهِـــدَ لِلْصّبَا مَأْهُولَةً تَحْتَلُّهَا الأَحْبَـــــابُ

وتتوالى الأحزان على ابن حيّوس لتسكن وتتوطّن في قلبه، فهو يحيا حياة عاشق ليس للسلوان طريق إلى فؤاده، فيتجرّع من سقم البعد كأساً وكأنّها قد استخلصت من ريق أفعى، حيث قال:

لا خَامَـــــرَ السُّلْوَانُ قَلْبَ مُتَيَّمٍ هَاجَـــــتْ لَهُ فِي إِثْرِهِمْ أَطْرَابُ

كَاسٍ مِنَ الأَسْقَامِ جُـــرّعَ لِلنَّوى كَأْساً لَهَا رِيْـــقُ الحُبَابِ حَبَابُ[1]

ولم يسلم قلب الشاعر فوق ما أصابه من الأسى جرّاء البعد والتغرّب، فأحداث الدهر قد تناوبت على معاورته بأنياب مؤلمة، فإن تعب منها ناب قام غيره بتلك المهمّة، حيث قال:

وَتَعَاوَرَتْهُ نَوائِـــــــبٌ بِنُيوبِهَا إِنْ كَلَّ نَابٌ نَابَ عَنْـــــهُ نَابُ

ليصل ابن حيّوس بعد جملة المآسي هذه للتَّغرب النَّفسيّ الأعمق، فالدهر قد حدَّ أفعال يديه، وهمّته قد طالت، حيث قال:

قَصَرَ الزَّمَانُ يَدِي وطَالَتْ هِمَّتِـي فَالعَـــزْمُ لِي دُونَ الرّكَابِ رِكَابُ

(1) الحُبابُ: الحيّة / الأفعى، حَبَابُ: فقاعات تعلو الماء.

وبناءً على ما تقدّم، لقد أظهر ابن حيّوس حجم الألم والأسى الذي تركه التغرّب النَّفسيّ في داخله، فالشَّيب ومفارقة الشباب له، وتقلّب الزمان عليه بالمصائب والنوائب، وكلام العذّال والوشاة، والوقوف على الأطلال وتذكّر الديار وساكنيها، والحديث عن المحبوبة، كل ذلك كان سبباً ودافعاً بأن يشعر ابن حيّوس بالاغتراب النَّفسيّ الذي لاحظنا في بعض الشواهد أنه قد اتَّحد مع التَّغرب المكانيّ، والزمانيّ، والاجتماعيّ، لتتشكّل منه في النهاية صورة مؤلمة لقدر وحجم مشاعر الاغتراب التي عاشها الشاعر.

الخاتمة

وفي ضوء دراسة الجزئيّات السابقة، فقد توصّل الباحثان إلى النتائج التالية:

- لقد استطاع ابن حيّوس وببراعة أن يُعبّر عن مظاهر الاغتراب الاجتماعيّ الذي أحسّ به عندما فارق مجتمعه الأساسيّ، فعبَّر عن ظلم المجتمع والناس له بمختلف أشكال هذا الظلم والجور.
- لقد برع ابن حيّوس في قضيّة تضمين قصائده المدحيّة الموجهة للخلفاء والوزراء صوراً للاغتراب بمختلف أنواعه، وقد عبَّر عن بواعث هذا التَّأزُّم النَّفسي الذي عاشه حينها.
- لقد استثمر ابن حيّوس وبذكاء بعض قصائده المدحيّة استثماراً قويماً للتعبير عن بعض الأمور الشخصيّة، فنجح بإيجاد هويّته من خلال هذا الاستثمار، فذكره للأطلال والديار والدعاء لها ولساكنيها بالسُّقيا دليل على ذلك.
- استطاع ابن حيّوس أن يُعبّر عن شوقه وحنينه في اغترابه المكانيّ والزمانيّ بشكل جليّ، فذكره للأماكن بمسمّياتها، وذكره لأسماء بعض النساء يدلّل على وضوحه، وكشفه المباشر عن هذا الجانب.
- نجح ابن حيّوس بدمجه في غربته النَّفسيّة بعض ألوان الاغتراب المعهودة، كالاغتراب المكانيّ والزمانيّ والاجتماعيّ، جاعلاً هذا التَّلاقي صورة توازي حجم تلك المأساة التي عاشها الشاعر حَنِقاً، مُضطرباً، فاقداً لذاته ولهويّته.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي الشيبانيّ، الكامل في التاريخ، ط1، ج8، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1997م.
- إسكندر، نبيل رمزي، الاغتراب وأزمة الإنسان المعاصر، ط1، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندريّة، مصر، 1988م.
- إسماعيل، عز الدين، الأدب وفنونه دراسة ونقد، ط1، دار الفكر العربيّ، بيروت، لبنان، (د.ت).
- الثعالبيّ، أبو منصور عبدالملك، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ط1، ج1، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1983م.
- ابن الجوزيّة، ابن القيم، مدارج السالكين، ط3، تحقيق محمد المعتصم بالله البغداديّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، (د.ت).
- ابن حزم، علي بن أحمد، جمهرة أنساب العرب، ط1، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، 1962م.
- حماد، حسن، الاغتراب الوجوديّ، ط1، هلا للنشر والتوزيع، جامعة الزقازيق، مصر، 2008م.
- الحنبليّ، أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط1، ج11، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1986م.
- ابن حيّوس، الديوان، تحقيق خليل مردم بك، المطبعة الهاشميّة، دمشق، 1951م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان، ط1، ج2، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994م.
- روسو، جان جاك، العقد الاجتماعيّ ومبادئ الحقوق السياسيّة، ط1، ترجمة عادل زعيتر، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1954م.

- الزركليذ، خيرالدين، الأعلام، ط15، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2006م.

- الزعيم، أحلام، أبو نواس بين العبث والاغتراب والتَّمرُّد، ط1، دار العودة، بيروت، لبنان، 1981م.

- سلام، محمد زغلول، الأدب في العصر الفاطميّ، منشأة المعارف، الإسكندريّة، (د.ت).

- ضيف، شوقي، عصر الدول والإمارات – قسم الشآم–، ط2، دار المعارف، مصر، 1990م.

- عبدالباري، ماهر شعبان، التذوّق الأدبيّ طبيعته – نظريّاته – مقدّماته – معاييره – قياسه، ط3، دار الفكر، عمَّان، الأردنن 2011م.

- عبدالجبار، فالح، المقدمات الكلاسيكيّة لمفهوم الاغتراب، ط1، دار كنعان للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1991م.

- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، ج3، دار الكتب الظاهريّة، دمشق.

- العمريّ، ابن فضل الله شهاب الدين، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط1، تحقيق كامل الجبوريّ ومهدي النجم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2010م.

- فهمي، مصطفى، علم النفس الإكلينيكيّ، ط1، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1976م.

- المبرّد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، ط3، ج3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربيّ، القاهرة، 1997م.

- ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ط3، اليازجيّ وجماعة من اللغويّين، دار صادر، بيروت، لبنان، 1993م.

المراجع الأجنبية

- Ibn al-Athir, Ibn al-Athir, Abu al-Hasan Ali al-Shaibani, al-Kamil fi al-Tarikh, vol. 1, vol. 8, investigated by Omar Abd al-Salam Tadmury, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1997 AD.

-Iskandar, Nabil Ramzy, Alienation and the Crisis of Contemporary Man, 1st Edition, University Knowledge House, Alexandria, Egypt, 1988 AD.

-Ismail, Izz al-Din, Literature and its Arts, Study and Criticism, 1st Edition, Dar Al-Fikr Al-

Arabi, Beirut, Lebanon, (Dr. T).

-Al-Tha'alabi, Abu Mansour Abdel-Malik, The Timelessness of Time in the Goodness of the People of the Age, 1st Edition, investigated by Mufeed Qamiha, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut, Lebanon, 1983 AD.

- Ibn al-Jawziyyah, Ibn al-Qayyim, Madarij al-Salkin, 3rd edition, investigated by Muhammad al-Mu'tasim Billah al-Baghdadi, Dar al-Kitab al-Arabi, Lebanon, Lebanon, (D.T).

- Ibn Hazm, Ali bin Ahmed, Jamharat Ansab al-Arab, 1st edition, edited by Abd al-Salam Harun, Dar al-Ma'arif, Egypt, 1962 AD.

-Hammad, Hassan, Existential Alienation, 1st Edition, Hala for Publishing and Distribution, Zagazig University, Egypt, 2008.

- Al-Hanbali, Abu Al-Falah Abd al-Hay bin Ahmed, Gold Fragments in Akhbar Min Dahab, 1st Edition, Part 11, investigation by Mahmoud Al-Arnaout, Dar Ibn Katheer, Damascus, Beirut, 1986 AD.

- Ibn Hayyus, Al-Diwan, investigated by Khalil Mardam Bey, The Hashemite Press, Damascus, 1951 AD.

-Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Shams al-Din, Deaths of Notables in News of the Sons of Time, 1st Edition, Part 2, investigated by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1994 AD.

- Rousseau, Jean-Jacques, The Social Contract and Principles of Political Rights, 1st edition, translated by Adel Zuaiter, Dar Al-Maarif, Egypt, Cairo, 1954 AD.

- Al-Zarkali, Khair Al-Din, Al-Alam, 15th edition, Part 4, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, Lebanon, 2006 AD.

-Leader, Ahlam, Abu Nawas between absurdity, alienation and rebellion, 1st edition, Dar Al-Awda, Beirut, Lebanon, 1981 AD.

-Salam, Muhammad Zaghloul, Literature in the Fatimid Era, Mansha'at al-Ma'arif, Alexandria, (Dr. T).

- Schacht R: Alienation, George, Allen/Unwin Ltd. London, 1972.

- Dhaif, Shawqi, The Age of States and Emirates - Department of the Levant -, 2nd Edition,

Dar Al-Maarif, Egypt, 1990 AD.

-Abdel-Bari, Maher Shaaban, Literary Appreciation: Its Nature - Theories - Introductions - Criteria - Measurement, 3rd Edition, Dar Al-Fikr, Amman, Jordan, 2011 AD.

-Abdul-Jabbar, Faleh, Classic Introductions to the Concept of Alienation, 1st Edition, Dar Kanaan for Publishing and Distribution, Damascus, Syria, 1991 AD.

- Ibn Asaker, Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan, History of Damascus, vol. 3, Dar al-Kutub al-Zahiriyyah, Damascus.

- Al-Omari, Ibn Fadlallah Shihab al-Din, Pathways to Visions in the Kingdoms of Al-Amsar, 1st edition, investigated by Kamel al-Jubouri and Mahdi al-Najm, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 2010 AD.

- Fahmy, Mostafa, Clinical Psychology, 1st edition, Dar Misr for Printing and Publishing, Cairo, Egypt, 1976 AD.

- Al-Mubarrad, Muhammad bin Yazid, Al-Kamil in Language and Literature, 3rd Edition, Part 3, investigated by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1997 AD.

- Ibn Manzoor, Jamal Al-Din, Lisan Al-Arab, 3rd edition, Al-Yazji and a group of linguists, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 1993 AD.

- Schacht R: Alienation, George, Allen/Unwin Ltd. London, 1972.

دور القيادات الأكاديميّة في الجامعات الأردنيّة لتفعيل انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة من وجهة نظر القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس

د. عُلا محمود خليل الحمايده[1]*

ملخص

هدفت هذه الدّراسة إلى تقصّي دور القيادات الأكاديميّة في الجامعات الأردنيّة لتفعيل انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة من وجهة نظر القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس، واتّبعت المنهج الوصفيّ التحليليّ، على عيّنة تكوّنت من (150) من القيادات الأكاديميّة وأعضاء هيئة التدريس بجامعتي اليرموك والأردنيّة، وأعدّت الباحثة استبانة لجمع البيانات وتكوّنت من (32) مؤشّرًا موزّعة على أربعة أبعاد، هي: " المعرفة السياسيّة والحزبيّة، الاهتمام السياسيّ والحزبيّ، النشاطات السياسيّة والحزبيّة، المشاركة السياسيّة والحزبيّة"، وأظهرت النتائج أنّ المستوى العام لتقديرات عيّنة الدّراسة من القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس بجامعتي اليرموك والأردنيّة على الأبعاد التي تساعد في انخراط الطّلبة بالأحزاب السياسيّة بلغ (3.49)، وبدرجة تقييم متوسّطة، وتراوحت المتوسّطات الحسابيّة للأبعاد الأربعة بين (3.44–3.58)، وكان بعد المعرفة السياسيّة والحزبيّة الذي يعزز انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة في المرتبة الأولى بمتوسّط حسابيّ (3.58) وبدرجة تقييم متوسّطة، تلاه بعد النشاطات السياسيّة والحزبيّة بمتوسّط حسابيّ (3.47) وبدرجة تقييم متوسّطة، ومن ثم بعد المشاركة السياسيّة والحزبيّة بمتوسّط (3.46) وبدرجة تقييم متوسّطة، وأخيرًا بعد الاهتمام السياسيّ والحزبيّ بمتوسّط (3.44) وبدرجة تقييم متوسّطة. وأوصت الباحثة بتفعيل برامج التنمية السياسيّة وتمكين الشباب الجامعيّ في المجتمع باعتبارهم يشكّلون الغالبية العظمى من السكان.

الكلمات المفتاحيّة: القيادات الأكاديميّة الجامعيّة؛ الأحزاب السياسيّة؛ انخراط الطّلبة؛ جامعتا اليرموك والأردنيّة.

The role of academic leaders in Jordanian universities to activate students' involvement in political parties from the point of view of academic leaders and faculty members

Abstract

This study aimed to reveal the role of academic leaders in Jordanian universities to activate students' involvement in political parties from the point of view of academic leaders and faculty members. The researcher prepared a questionnaire to collect data and it consisted of (32) indicators distributed on four dimensions: "political and partisan knowledge, political and partisan interest, political and partisan activities, and political and partisan participation. The results showed that the general level of estimates of the study sample of academic leaders and faculty members at the Universities of Yarmouk and Jordan on the dimensions that help students' involvement in political parties was (3.49), with a medium evaluation degree, and the arithmetic averages of the four dimensions ranged between (3.44-3.58), and the knowledge dimension was Political and partisan activities that enhance students' involvement in political parties ranked first with an average of 3.58 and a medium evaluation score, followed by political and party activities with a mean of (3.47) and a medium evaluation score,

(1) قسم المناهج والتدريس، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.

*** الباحث المستجيب:** dr.olahmaedh@yahoo.com

then after political and partisan participation with an average of (3.46) and a medium evaluation score, and finally After political and party interest, it averaged (3.44), with a medium evaluation degree.

Keywords: Academic leaders, Jordanian universities, students' involvement, political parties.

مُقدِّمة

شهد الأردن منذ عام (1989م) جملة من التّغيّرات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، ومن أبرز هذه التحوّلات على الصعيد السياسيّ بدء مرحلة التحوّل الدّيمقراطيّ واستئناف الحياة البرلمانيّة والحزبيّة، ففي عام (1989م) تم إجراء انتخابات برلمانيّة تميّزت إلى حدّ ما بالنزاهة والشفافيّة، وعقب ذلك، ظهرت عدد من الأحزاب السياسيّة في الأردن بعد عقود من الحظر أو العمل السريّ لهذه الأحزاب (المشاقبة، 2003).

ويذكر أبو دلبوح (2010) أنّ تلك الأحزاب السياسيّة تمحورت في أربعة اتجاهات أو تيارات سياسيّة رئيسة، هي: "التيار القوميّ: والذي يركّز على مبادئ وأفكار الوحدة العربيّة، ورسالة الأمة الخالدة، والحريّة، كما ينطلق هذا التيار من مبدأ أنّ الوطن العربي هو وحدة سياسيّة واقتصاديّة لا تتجزأ، والتيار اليساريّ: والذي يستند إلى الأفكار والمبادئ الأيدلوجيّة الماركسيّة، غير أنّ هذه الأحزاب عدلت فيما بعد بما يتماشى مع قانون الأحزاب والدستور الأردنيّ، وأمّا التيار الإسلاميّ: فيركّز على تقديم الدين الإسلاميّ بوصفه منظومة من المبادئ والأفكار والبرامج لإيجاد الحلول للمشاكل الاجتماعيّة، بالإضافة إلى الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلاميّة في مختلف مناحي الحياة، وأما التيار الرابع المحافظ الوسطيّ: فيركّز على مبادئ عامة مثل: الإيمان بالدّيمقراطيّة، والتعدّدية السّياسيّة، والحريّات العامة، والحفاظ على الهويّة الوطنيّة، والوحدة الوطنيّة، وحقوق المرأة والعدالة الاجتماعيّة، وتحسين الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وما إلى ذلك.

وفي ظل التحوّلات الدّيمقراطيّة التي يشهدها الأردن في الوقت الحاضر، واستنادًا إلى التوجيهات الملكيّة والتي انبثقت عنها اللجنة الملكيّة لتحديث المنظومة السياسيّة والتي عملت على إجراء بعض التعديلات الدستوريّة على قانون الانتخاب وآليات تشكيل الأحزاب السياسيّة، كما أكّدت على ضرورة إشراك قطاعات المجتمع الأردنيّ في التنمية السياسيّة وفي مقدمتهم طلبة الجامعات الأردنيّة الرسميّة والأهليّة (العواملة وشنيكات، 2012)، وفي ظل ذلك أصبحت القيادات الأكاديميّة الجامعيّة مطالبة بوضع آليّة لتشجيع الطّلبة على المشاركة السياسيّة من خلال الانخراط في الأحزاب السياسيّة ومؤسّسات المجتمع المدنيّ وفقًا لتوجّهاتهم الفكريّة، وبما يسمح للطلبة التعبير عن آرائهم وتوجّهاتهم الفكريّة والسياسيّة من خلال انخراطهم في هذه المؤسّسات المدنيّة أو الأحزاب السياسيّة، وكذلك التأثير على القرارات أو السياسات الحكوميّة التي

تتخذ والتي من شأنها تعزيز مفاهيم وقيم الدّيمقراطيّة مثل الحوار والتعدّديّة واحترام القانون ونبذ العنف والتعصّب والسلبيّة والخوف والتردّد (الزغيلات، 2021).

ويعدّ مفهوم الانخراط بالأحزاب السياسيّة كغيره من المفاهيم في العلوم الاجتماعيّة والسياسيّة يكتنفه الكثير من الغموض، لذلك فقد تعدّدت التعريفات لهذا المفهوم لتعكس خلفيّات أيدلوجيّة وسياسيّة، فيعرّفه فرانك (Frank, 2003) بأنّه مجموعة من الأنشطة السياسيّة القانونيّة التي يمارسها الفرد بهدف التأثير في اتخاذ القرار السياسيّوبما يؤثّر في اختيار القيادة السياسيّة والتأثير على سلوكها وأفعالها وعلى القرارات التي تتخذها (الزغيلات، 2021). ويذكر ساري وشومر (2018) أنّ الانخراط بالأحزاب السياسيّة غالبًا ما يأخذ شكلين أساسيين، هما: "المشاركة المؤسسيّة، والمشاركة غير المؤسسيّة"، وتتمثّل المشاركة المؤسسيّة في الطرق المقبولة لأعمال المواطنين، والتي ينظر إليها بأنّها شرعيّة من قبل النظام السياسيّ القائم، كالتصويت في الانتخابات العامة، وكتابة الرسائل إلى السياسيّين والانتساب إلى الأحزاب السياسيّة والتظاهر بطرق سلميّة، وتشير المشاركة السياسيّة غير المؤسسيّة إلى الأنشطة غير المعترف بها من قبل النظام السياسيّ، وينظر إليها بأنّها أنشطة غير شرعيّة كالعصيان المدنيّ، والمواجهات العنيفة مع السلطات وقلب النظام السياسيّ القائم.

وللأحزاب السياسيّة أهميّة كبيرة في ميدان علم السياسة، فهي تهدف إلى تحقيق طموحات أفراد المجتمع وأهدافهم، ورفع مستوى المجتمع من حيث الصحة والتعليم والمستوى المعيشيّ والخدمات بأنواعها كافة، وكذلك تطوير النظم الاجتماعيّة والسياسيّة السائدة وتطوير الأطر الثقافيّة للمجتمع، حيث تعمل على محاربة النظم والقيم التي لا تتفق مع مقتضيات التقدّم ولا تنسجم مع متطلّبات التنمية، أو تعمل على الأقل على تطويرها بما يلغي دورها في عرقلة التقدم (عبيدات، 2016)، ويرى الغنميين والسرحان (2017) أنّ الأحزاب السياسيّة تشكّل بيئة خصبة لنموّ نمط معيّن من الأفكار والقيم والاتجاهات التي تتحدّد من خلالها الأوضاع القائمة ويتجلّى معها الشعور بالوجود الاجتماعيّ لطبقة أو حركة اجتماعيّة متميّزة، ومدى مواكبة موقفها السياسيّ مقتضيات التغيير وتلبية أهدافها في المجتمع، وأكّدت أغلب الدراسات في هذا المجال على أنّ المسؤوليّة الأولى في تنمية المشاركة السياسيّة والانخراط في الأحزاب السياسيّة تقع على مؤسّسات التعليم بشكل عام وعلى مؤسّسات التعليم العالي على وجه التحديد. ويؤكّد الغنميين والزبون وحتاملة (2018) أنّ مؤسّسات التعليم هو الأداة الإستراتيجيّة في تقدّم المجتمعات وتطوّرها وفي صياغة وتشكيل حاضرها ومستقبلها، وتقاس قوة الأمم ورقيّها الحضاريّ بمدى قدرة مؤسّساتها التعليميّة على تلبية متطلباتها وتحقيق الرفاه الاجتماعيّ.

وتعدّ الجامعات من أهمّ المؤسّسات التي تساهم في التنمية الوطنيّة وفي مختلف المجالات، فهي تشكّل مصدرًا للعلم والمعرفة، وبيئة خصبة لممارسة الحريّة الفرديّة والسياسيّة والأكاديميّة التي تعمل على تنمية فكر الطّلبة وتهيئتهم لتأدية أدوار اجتماعيّة وسياسيّة قياديّة في المجتمع (أبو قديس والشلبي، 2009). وممّا يؤكد حرص الجامعات الأردنيّة على تنمية الوعي السياسيّ لدى الطّلبة تم طرح مساق التربية الوطنيّة متطلبًا إجباريًا في الجامعات الأردنيّة وذلك لتوضيح العلاقة بين الطالب والبيئة الاجتماعيّة، وما ينشأ عن هذه العلاقة من أنظمة وقوانين وحقوق وواجبات، ويعدّ هذا المتطلب بعدًا تعليميًا وسياسيًا مباشرًا وهو ناتج عمليّة التعليم المنظمة والمقصودة والواعية، لذلك فهو وسيلة لبثّ الخطاب الرسميّ للنظام السياسيّ (ساري وشومر، 2018). وفي هذا الإطار يرى المقداد والسرحان (2013) أنّ الجامعة تقوم بمهمة متميّزة تنفرد بها عن غيرها من مؤسّسات المجتمع، وهي تشكيل المرجعية الفكريّة السياسيّة بها، فالجامعة بقيادتها الأكاديميّة المؤهلة مطلوب منها الاستمرار في تقديم الرأي والمشورة في كلّ ما يتطوّر في الدولة من قضايا وما تواجهه من مستجدّات، وتنمية الوعي والمشاركة السياسيّة عند الطّلبة.

وتعدّ القيادات الأكاديميّة الجامعيّة وأعضاء هيئة التدريس بما يمتلكونه من خبرات أكاديميّة وسياسيّة عنصرًا فاعلًا في تطوير مختلف أهداف التعليم الجامعيّ، ويتوقّف عليها نجاح مؤسّسات التعليم العالي في أداء رسالتها وتحقيق أهدافها، حيث لم يعد دورها مقتصرًا على تقديم المعرفة للطلبة وتطويرها، بل تعدّى ذلك إلى تشكيل الهويّة السياسيّة وتحفيز الطّلبة نحو الانخراط في الأحزاب السياسيّة (كعكي، 2018). لا سيّما وأنّ القيادات الجامعيّة الأكاديميّة من أبرز المهتمين بالشأن العام للدولة والمجتمع ويبدون آراءهم ومواقفهم الفكريّة والسياسيّة مستفيدين من أجواء الحريّة الأكاديميّة التي أصبحت تتيحها الجامعات لهم ولطلبتهم ممّا يجعل من هذه القيادات الأكاديميّة أنموذجًا معزّزًا وداعمًا لانخراط الطّلبة بشؤون بلدهم السياسيّة والفكريّة (المجالي وطناش، 2017).

ولأنّ الطالب الجامعيّ هدف التنمية الشاملة وخاصة السياسيّة، فإنّ للقيادات الأكاديميّة الجامعيّة دورًا فاعلًا ينصب على الاستثمار بهذا الطالب علمًا ومعرفة وفكرًا وسلوكًا ليقوم بدوره بالمشاركة في العمليّة التنمويّة الشاملة، مما يلقي ذلك على الجامعات مسؤوليّة كبرى ليس على صعيد البحث العلميّ والتدريس فحسب، بل على صعيد التنمية السياسيّة أيضًا (الحسامي، 2010). وإزاء ذلك تطلب إعادة النظر في الشأن الطلابيّ الجامعيّ وفي الأنظمة والتعليمات الخاصة بها، لجعلها أكثر مرونة للتعامل مع الطّلبة كمجتمع قائم بذاته له خصوصيّاته التي يجب أن تراعى، باعتبار أنّ له دوراً

فعّالاً في التأثير على الحياة الاجتماعيّة بكل جوانبها وعلى رأسها الجانب السياسيّ، والذي لا يمكن للجامعة أن تكوّنت بغنى عنه أو بمعزل عن محيطها السياسيّ لكون الجامعات إحدى أهم مراكز الفكر والتنمية السياسيّة التي تنتج وتعيد تشكيل الطّلبة وتؤهلهم للعمل السياسيّ والانخراط في مجتمعهم (السليحات، 2014).

ويمكن القول إنّ التشريعات القانونيّة في الأردن في السنوات العشر الأخيرة ساهمت في إبراز وظهور الأحزاب السياسيّة في الحياة الأردنيّة، لكن قوانين الانتخاب السابقة لم تعط الأحزاب السياسيّة أيّة نسبة من المقاعد في البرلمان، وهو ما طالبت به الأحزاب السياسيّة، وهذا يبيّن أنّ الأحزاب السياسيّة في الأردن ما زالت ضعيفة وشكليّة في كثير من الأحيان، وليست فاعلة في الحياة السياسيّة بشكل واضح، ما أدّى إلى ضعف التوجه للانتساب للأحزاب السياسيّة على الرغم من ظهور العديد من الأحزاب السياسيّة في الأردن خلال العقدين الماضيين، غير أنّ هذه الأحزاب لا تزال تعاني من الضعف وعدم وضوح أهدافها وبرامجها ما سبب في عزوف الكثير من القطاعات الأكاديميّة وطلبة الجامعات والنخب الوطنيّة عن الانخراط فيها، لا سيما فئة طلبة الجامعات، وعلى الرغم من تأكيد العديد من المؤسّسات الرسميّة والشعبيّة في الأردن على إيلاء طلبة الجامعات العناية اللازمة وزيادة مشاركتهم في خدمة مجتمعهم ووطنهم، إلا أنّ الكثير من الدراسات تؤكّد ضعف مشاركة طلبة الجامعات في العمل السياسيّ وفي الانخراط في الأحزاب السياسيّة.

ومن خلال مراجعة الباحثة للأدبيات المتعلّقة بالمشاركة السياسيّة ودور الجامعات في تفعيل انخراط الطّلبة بالأحزاب السياسيّة، يتّضح قلة الدراسات التي تناولت هذا المجال، وقد يعود ذلك إلى عدم وضوح برامج وأهداف الأحزاب السياسيّة الأردنيّة، وربما يعود ذلك أيضًا لاعتبارات أمنيّة وثقافيّة وقانونيّة، خاصة وأنّ الأحزاب ما زالت مراقبة وتخضع للمساءلة من الجهات الأمنيّة من حين لآخر، وكما أنّ الجامعات غالبًا ما تنأى عن العمل الحزبيّ لطبيعة دورها الأكاديميّ والمعرفيّ، ولكن هناك بعض الدراسات التي اهتمت بالبحث في دور الجامعات والقيادات الأكاديميّة في التنمية السياسيّة والمشاركة الحزبيّة من زوايا مختلفة، ولها بعض الارتباطات الجزئيّة بأبعاد هذه الدّراسة ومن المتأمّل الإفادة منها؛ وفيما يلي استعراض موجز لأبرز هذه الدراسات من الأحدث إلى الأقدم:

فقد أجرى الزغيلات (2021) دراسة هدفت إلى تعرّف موقع الشباب الأردنيّ في عمليّة التنمية السياسيّة، وتوضيح أثر إدماج الشباب في الأحزاب السياسيّة، واتّبعت المنهج الوصفيّ التحليليّ عن طريق تطبيق استبانة على عيّنة عشوائيّة من طلبة الجامعات الأردنيّة، وبيّنت النتائج أنّ موقع الشباب الأردنيّ كان حاضرًا ضمن خطط العمل لتمكين وتعزيز

الشباب الجامعيّ وإدماجهم في عمليّة التنمية السياسيّة، على الرغم من عزوف الشباب لمزاولة النشاط السياسيّ، وضعف وتذبذب المشاركة السياسيّة لديهم، وقد أشارت نتائج الدّراسة إلى أنّ جهود المعنيين لم تكن ناجعة ولم تلبِّ طموحات الشباب، ولم تنجح في تهيئة البيئة السياسيّة المناسبة التي لم تعمل على تفعيل مشاركة الشباب في الحياة السياسيّة والانخراط في الأحزاب السياسيّة، إذ خلصت الدّراسة إلى أنّ أعلى مستوى للمحاور في الدّراسة الاستطلاعيّة كانت لمجموعة العناصر الاجتماعيّة.

وهدفت دراسة ساري وشومر (2018) إلى الكشف عن مدى وعي الشباب الأردنيّ بالتحوّلات السياسيّة في الأردن ومدى مشاركتهم فيها، واتّبعت المنهج المسحيّ على عيّنة تكوّنت من (1004) طالبًا من الجامعات الأردنيّة، وتم جمع البيانات عن طريق الاستبانة، وكشفت النتائج عن وجود وعي لدى الشباب الأردنيّ بالتحوّلات السياسيّة في الأردن، غير أنّهم يبدون اتّجاهات سلبيّة نحو المشاركة السياسيّة.

وحاولت دراسة القاضي (2018) بيان دور البيئة الجامعيّة في تشكيل الوعي السياسيّ لدى طلبة الجامعات الأردنيّة، واستخدم الباحث المنهج الوصفيّ التحليليّ، وبيّنت الدّراسة أنّ المناهج والبرامج الجامعيّة لا تساعد الطبلة في الوصول الى الوعي السياسيّ، وأنّ الجامعات لا تعطي الاهتمام الكبير للبرامج والأنشطة المتعلّقة بالأنشطة والبرامج السياسيّة، وكذلك الحال بالنسبة للأنظمة والتعليمات من وجهة نظر الطّلبة.

وفي دراسة أجراها الغنميين والزبون وحتاملة (2018) هدفت إلى تعرّف واقع المشاركة السياسيّة لدى طلبة الجامعات الأردنيّة، وتكوّنت عيّنة الدّراسة من (530) طالبًا وطالبة، وتم تطوير أداة للدراسة مكوّنة من (40) مؤشّرًا موزّعة على أربعة مجالات هي: الاهتمام السياسيّ، المعرفة السياسيّة، النشاط السياسيّ، عوامل المشاركة السياسيّة. وأظهرت النتائج أنّ استجابة الطّلبة في تقدير واقع المشاركة السياسيّة لدى طلبة الجامعة الأردنيّة جاءت بدرجة متوسّطة وعلى جميع المجالات.

وفي دراسة أخرى قام بها الغنميين والسرحان (2017) حاولت اقتراح أسس تربويّة لتنمية دور الجامعات الأردنيّة في تشكيل الوعي السياسيّ لدى طلبتها، وتكوّنت عيّنة الدّراسة من (822) طالبًا وطالبة، وتم تطوير أداة للدراسة مكوّنة من (60) مؤشّرًا موزعة على ثلاثة مجالات هي: عضو هيئة التدريس، والمقررات الدراسيّة، وعمادة شؤون الطّلبة. وأظهرت النتائج أنّ استجابة الطّلبة الكلية في تقدير واقع دور الجامعات في تشكيل الوعي السياسيّ جاءت متوسّطة، كما جاءت

مجالات دور الجامعات الأردنيّة في تشكيل الوعي السياسيّ حسب استجابات الطّلبة مرتبة تنازليّاً عضو هيئة التدريس، والمقرّرات الدراسيّة، وعمادة شؤون الطّلبة.

وسعت دراسة الزبون وأيوب (2015) إلى وضع تصوّر مقترح للجامعات الأردنيّة في تنمية مفاهيم الثقافة السياسيّة لدى طلبتها، تكوّنت عيّنة الدّراسة من (332) طالبًا وطالبة، وتم استخدام المنهج المسحيّ التطويريّ، عن طريق تطبيق استبانة شملت أربعة مجالات: دور المقررات الجامعيّة، دور عضو هيئة التدريس، دور الأنشطة الطلابيّة، ودور اتحاد الطّلبة. وبيّنت الدّراسة أنّ التقدير الكليّ لواقع دور الجامعات الأردنيّة في تنمية مفاهيم الثقافة السياسيّة لدى طلبتها من وجهة نظر الطّلبة جاء بدرجة متوسّطة. وخرجت بتصوّر مقترح لدور الجامعات الأردنيّة في تنمية مفاهيم الثقافة السياسيّة لدى طلبتها من وجهة نظر الطّلبة.

أمّا دراسة السليحات (2014) فهدفت إلى تقصّي دور الجامعات الأردنيّة في تعزيز مفاهيم التربية السياسيّة لدى الطّلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وذلك من خلال الإجابة عن السؤال الآتي: ما دور الجامعات الأردنيّة في تعزيز مفاهيم التربية السياسيّة لدى الطّلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟ وتم تطوير أداة الدّراسة وهي الاستبانة، التي تكوّنت من ثلاثين فقرة موزعة بالتساوي على ثلاثة مجالات، وهي مجال عضو هيئة التدريس، ومجال المنهاج، ومجال عمادة شؤون الطّلبة. وبيّنت النتائج أنّ دور الجامعات في تعزيز مفاهيم التربية السياسيّة لدى الطّلبة قد جاء بشكل عام بدرجة منخفضة جدًا.

وهدفت دراسة المقداد والسرحان (2013) إلى بيان أثر البيئة الجامعيّة على فكر وسلوك الطّلبة في الجامعات، وذلك من خلال قياس الأدوات الرئيسة التي يتعلّمها ويتفاعل معها الطّلبة في المرحلة الجامعيّة، والتي هي بمثابة مؤثّرات على تكوين الثقافة السياسيّة للطلبة، وتتمثل بالمناهج والأنشطة وإدارة الجامعة وتطبيق الأنظمة والتعليمات من جانب، والمؤثّرات المتعلقة للبرامج المتنوّعة للسياسة العامة والقيم المجتمعيّة للدولة الأردنيّة من جانب آخر، وطبّقت دراسة حالة ميدانيّة على طلبة كلّ من جامعة آل البيت والجامعة الأردنيّة تكوّنت من (866) طالبًا وطالبة، وبيّنت الدّراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة في معظم الجوانب التي تؤثّر في فكر وسلوك الطّلبة، ووجود علاقة إيجابيّة في الوسائل العلميّة والظروف العامة التي توظّفها الجامعات كمؤسّسات تعليمية وبين تنمية الثقافة المدنيّة لدى الطّلبة بالتالي على تفاعلهم المجتمعي.

وأجرى العواملة وشنيكات (2012) دراسة هدفت إلى تقصّي درجة وعي طلبة جامعة البلقاء التطبيقيّة بمفهوم الثقافة السياسيّة وأبعادها: (المعرفة السياسيّة، المشاركة السياسيّة، القيم السياسيّة)، واتبعت المنهج الوصفيّ التحليليّ عن طريق تطبيق استبانة على عيّنة تكوّنت من (355) طالبًا وطالبة، وأظهرت النتائج أنّ درجة وعي الطّلبة بمجالات الثقافة السياسيّة متوسّطة.

واهتمت دراسة أبو دلبوح (2010) بتعرّف اتجاهات طلبة جامعة اليرموك نحو الانخراط في الأحزاب السياسيّة الأردنيّة، واتبعت المنهج الوصفيّ التحليليّ وطبقت استبانة تكوّنت من (46) مؤشّرًا موزعة على ثلاثة محاور هي: (المحور المعرفيّ، ومحور ضعف الأحزاب السياسيّة الأردنيّة، ومحور سبل تجاوز حالة الضعف العام للأحزاب السياسيّة الأردنيّة)، على عيّنة عشوائيّة من طلبة جامعة اليرموك، وأشارت النتائج إلى أنّ معظم أفراد عيّنة الدّراسة أجمعوا على أنّ الحزب هو مجموعة من المواطنين تجمعهم أفكار مشتركة يؤمنون بأهداف سياسيّة وأيدلوجيّة مشتركة وينظّمون أنفسهم بهدف الوصول إلى السلطة وتحقيق برامجهم، وأنّ الدستور الأردنيّ أجاز تشكيل الأحزاب شريطة أن تكون غاياتها مشروعة ووسائلها سلميّة، كما أكدت النتائج وجود نسبة انخفاض مشاركة الشباب الأردنيّ في الأحزاب السياسيّة، وذلك لعدم امتلاكها لبرامج جاذبة للشباب إضافة إلى تفشي النزعة العشائريّة، والتضييق على النشاط الحزبيّ.

أجرى ريشال (Reischl, 2009) دراسة هدفت إلى تعرّف دور الجامعات في تمكين الطّلبة في تشكيل السياسة العامة للدولة، وآليات ادماج الشباب ومشاركتهم في تنمية المجتمع، وتكوّنت عيّنة الدّراسة من (106) طالبًا وطالبة من إحدى الجامعات الأمريكية، واستخدم الباحث المنهج التجريبيّ حيث تم تقسيم عيّنة الدّراسة إلى مجموعتين: ضابطة وتجريبيّة، وتم تعريض المجموعة التجريبيّة لبرنامج تدريبيّ، احتوى عدة جوانب، منها: حل النزاعات، والثقافة السياسيّة، والتعامل مع المجتمع المحليّ، وثم تعريض المجموعتين لمواقف ذات صلة بالمشكلات الحياتيّة وقضايا وثيقة بالعمل السياسيّ، وقد خلصت الدّراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائيّة بين المجموعتين لصالح التجريبيّة.

وجاءت دراسة سول (Soule, 2004) بعنوان "الدّيمقراطيّة والتعليم المدنيّ في البوسنة والهرسك". وهدفت الدّراسة البحث في الجهود المبذولة لدعم الدّيمقراطيّة في البوسنة والهرسك من خلال برنامج للتربية المدنيّة. وطبقت الاستبانة على عيّنةالدّراسة تكوّنت من (1400) طالبًا، وأكّدت النتائج أنه إذا طبق البرنامج بشكل جيد فسيكون له دور إيجابيّ في جميع مجالات التربية المدنيّة، كما أظهر الطلاب عيّنة الدّراسة المشاركون في البرنامج استعداداً للمشاركة في العمل السياسيّ،

وهم أكثر تقديراً لحقوق الإنسان وأكثر دعماً لدور القانون.

وهدفت دراسة ريتشاردسون (Richardson, 2003) إلى تعرّف العلاقة السياسيّة والانخراط في المجتمع المدنيّ وأهميّة معارف ومهارات المشاركة المدنيّة بالنسبة للمراهقين، وكشفت الدّراسة عن العلاقة بين المشاركة السياسيّة والانخراط في المجتمع المدنيّ، مستخدمة معلومات مسحيّة جمعتها في دراستها العالميّة حول التربية المدنيّة، وتناولت الدّراسة البيانات المتعلقة بالولايات المتحدة الأمريكيّة. وأظهرت النتائج أنّ المراهقين الذين يجرون نقاشات سياسيّة مع الأقران والآباء وكانت بيئتهم التعليميّة داعمة لهذه المناقشات، كانوا يؤمنون بضرورة الانخراط والانضمام بمؤسّسات المجتمع المدنيّ والمشاركة السياسيّة، فكانت المناقشات السياسيّة دافعاً لهم للانخراط المدنيّ.

من خلال استعراض نتائج الدراسات السابقة، يتضح أنّها تناولت العديد من موضوعات الثقافة السياسيّة كالمواطنة والهويّة الوطنيّة ومفاهيم التربية السياسيّة والمشاركة السياسيّة لدى طلبة الجامعات الأردنيّة، دون التطرّق إلى دور القيادات الأكاديميّة في تفعيل انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة أو في طرق وإستراتيجيّات تنمية اتجاهات الطّلبة نحو المشاركة السياسيّة الفاعلة، إلا أنّ تلك الدراسات ترتبط بالدّراسة الحالية من حيث اهتمامها بالبحث في دور الجامعات في تعزيز اتجاهات الطّلبة نحو المشاركة السياسيّة والحزبيّة وتشكيل الوعي السياسيّ، وما يميّز الدّراسة الحالية عن غيرها من الدراسات أنّها تعدّ من أولى الدراسات– حسب علم الباحثة– التي هدفت إلى البحث في دور القيادات الأكاديميّة الجامعيّة في تفعيل انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة في الأردن.

مشكلة الدّراسة وأسئلتها

يشير الواقع السياسيّ في الأردن إلى تدنّي مستوى الوعي السياسيّ لدى طلبة الجامعات الأردنيّة الذي انعكس على نسبة مشاركتهم في الأحزاب السياسيّة، لا سيما وأنّ طلبة الجامعات يشكّلون شريحة واسعة من المجتمع الأردنيّ يؤمل منهم المشاركة السياسيّة الفعليّة في مواجهة العقبات وفي خلق رأي عام مستنير، ودعم جهود الدولة الأردنيّة المبذولة لحل المشكلات والقضايا الوطنيّة الأردنيّة. وتشير دراسة الشويحات (2020) إلى أنّ الكثير من طلبة الجامعات الأردنيّة يبدون عدم اكتراث بشأن الحراك السياسيّ الذي يشهده الأردن. ويؤكّد الزغيلات (2021) أنّ معظم الأحزاب السياسيّة التي بدأت تتشكّل في مختلف المحافظات الأردنيّة تكاد تخلو عضويتها من طلبة الجامعات.

وبتتبع معظم الأنشطة والفعاليات السياسيّة التي تسود المسرح السياسيّ الأردنيّ في الوقت الحاضر لم نشهد أيّ

حضور يذكر لطلبة الجامعات باستثناء عدد قليل من المبادرات أو الندوات التي أصبحت تعقد على مستوى الجامعات الأردنيّة لتعزيز التوجهات السياسيّة لدى الطّلبة، بالإضافة إلى بعض المساهمات والمقالات الصحفيّة والتي جاءت في معظمهما متماشية مع التوجّهات الحكوميّة، في حين لم تبقَ فئة بالمجتمع إلا وأظهرت اهتمامًا بالمطالب الشعبيّة السياسيّة والاقتصاديّة وغيرها، فالأحزاب والنقابات، والمعلمون، والتجار، والعشائر، والفنانون، وحتى المتقاعدون العسكريّون الذين لم تألف السلطة ولا النظام السياسيّ تحرّكهم خرجوا وتحدّثوا بالشأن السياسيّ.

وإنّ ما يبرر إجراء هذه الدّراسة في أنّها تأتي انسجامًا مع محاولات الدولة الأردنيّة مؤخرًا إشراك قطاعات المجتمع الأردنيّ وطلبة الجامعات الأردنيّة في العمل السياسيّ، والانخراط في الأحزاب التي بدأت تظهر على الساحة الأردنيّة بمسمّيات متعدّدة، بالإضافة إلى قلّة الدراسات – حسب علم الباحثة– التي أجريت على المستوى المحليّ في هذا المجال. بالإضافة إلى عزوف الطّلبة في الجامعات الأردنيّة عن المشاركة السياسيّة والانخراط بالأحزاب التي بدأت مؤخرًا بالظهور على الساحة الأردنيّة. ومن وجهة نظر الباحثة ربما يرجع ذلك إلى الخوف الأمنيّ السابق الذي تشكّل لدى بعض الأكاديميّين الجامعيّين وأعضاء هيئة التدريس والطّلبة والذي غالبًا ما تبدى من الاعتراض على التعيين، أو تجديد عقود العمل أو الاعتراض على التعيين في المواقع القياديّة داخل الجامعات أو خارجها، وربما أيضًا الإحباط والتشاؤم من الأوضاع الراهنة وعدم الثقة ببرامج الحكومات المتعاقبة.

لذا، تتلخص مشكلة هذه الدّراسة في الإجابة عن السؤال التالي: **ما دور القيادات الأكاديميّة في الجامعات الأردنيّة لتفعيل انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة من وجهة نظر القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس؟**

أهداف الدّراسة

تهدف إلى تقصّي دور القيادات الأكاديميّة في الجامعات الأردنيّة لتفعيل انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة من وجهة نظر القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس.

أهميّة الدّراسة

تكمن أهمية الدّراسة في أنّها جاءت انسجامًا مع محاولات الدولة الأردنيّة مؤخرًا إشراك قطاعات المجتمع الأردنيّ وطلبة الجامعات الأردنيّة في العمل السياسيّ، والانخراط في الأحزاب التي بدأت تظهر على الساحة الأردنيّة بمسمّيات

متعدّدة، وبالتالي تأتي هذه الدّراسة لتقصّي دور القيادات الأكاديميّة وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنيّة لتفعيل انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة، كما تعدّ هذه الدّراسة من أوائل الدراسات – في حدود علم الباحثة– التي تبحث في دور القيادات الأكاديميّة في الجامعات الأردنيّة لتفعيل انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة من خلال المقرّرات الدراسيّة والأنشطة الطلابيّة وأعضاء هيئة التدريس واتحاد الطّلبة، ويؤمل أن يستفيد من نتائج الدّراسة متّخذو القرار في الجامعات وواضعو الخطط المستقبليّة السياسيّة في وزارة التعليم العالي ووزارة التنمية السياسيّة ووزارة الشباب من خلال إلقاء الضوء على الأدوار المنوطة بالجامعات وقياداتها الأكاديميّة وأعضاء هيئة التدريس لتعميق مفاهيم المشاركة السياسيّة وانخراط الطّلبة بالأحزاب السياسيّة.

حدود الدّراسة

– الحدود الموضوعيّة: اقتصرت على تقصّي دور القيادات الأكاديميّة وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنيّة لتفعيل انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة.

– الحدود البشريّة: عيّنة من القيادات الجامعيّة الأكاديميّة ومن أعضاء هيئة التدريس في جامعتي اليرموك والأردنيّة وبلغت (150) قياديًا وعضو هيئة تدريس.

– الحدود المكانيّة: الجامعة الأردنيّة وجامعة اليرموك.

وتتحدّد نتائج الدّراسة بدرجة صدق أداة الدّراسة وثباتها، وسيتم تعميم نتائج الدّراسة على المجتمع الذي ستسحب منه عيّنة الدّراسة.

تعريف المصطلحات

* **الدور**: المهام والأعمال المنوطة بالقيادات الأكاديميّة الجامعيّة وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنيّة والمتعلقة بتفعيل انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة.

* **القيادات الجامعيّة الأكاديميّة**: القادة المسؤولون عن المشاركة في الإدارة الجامعيّة بشكل مباشر سواء على مستوى القيادة العليا أم على مستوى الكليّات والعمادات والأقسام الإداريّة، ويقوم هؤلاء القادة بتنفيذ الأعمال الإداريّة والأكاديميّة والأنشطة الطلابيّة المختلفة (المجالي وطناش، 2017، ص 62). وإجرائيًا هم من يشغلون مناصب

إداريّة بالإضافة لعملهم كأعضاء هيئة تدريس وهم: (عمداء الكليّات ونوابهم، ورؤساء الأقسام الأكاديميّة، وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنيّة).

* **الأحزاب السياسيّة:** مجموعة من الأفراد تجمعهم مجموعة من الأفكار والمعتقدات تحت تنظيم سياسيّ ينطلق من أهداف عامة وخاصة بهدف الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها عن طريق العمل السياسيّ السلمي (أبو دلبوح، 2010، ص 298).

* **المشاركة السياسيّة:** الانخراط في العملية السياسيّة عن طريق الانتخابات أو العضوية في مؤسّسات المجتمع المدنيّ والتنظيمات الحزبيّة (خطايبة، 2009، ص 233).

* **الثقافة السياسيّة:** مجموعة من القيم والاتجاهات والسلوكات والمهارات والمعارف السياسيّة والاجتماعيّة التي تكسبها القيادات الأكاديميّة وأعضاء هيئة التدريس لطلابها بهدف تكوين معايير صحيحة لديهم حول شؤون السياسة والحكم والدولة والسلطة والولاء والانتماء والشرعية والمشاركة (المقداد والسرحان، 2013، ص 86). وستقاس من خلال إجابة أفراد العيّنة على الأداة المعدة لهذا الغرض.

منهجية الدّراسة

اتبعت الدّراسة المنهج المسحيّ الوصفيّ بالعيّنة، حيث تم اختيار عيّنة ممثلة من القيادات الأكاديميّة وأعضاء هيئة التدريس من جامعتي اليرموك والأردنيّة لغايات الحصول على البيانات المتعلقة بدورهم في تفعيل انخراط طلبتهم في الأحزاب والمشاركة السياسيّة.

مجتمع الدّراسة

تكوّنت مجتمع الدّراسة من جميع القادة الأكاديميّين وأعضاء الهيئة التدريسية في جامعتي اليرموك والأردنيّة للعام الدراسيّ2021/ 2022م، والبالغ عددهم حوالي (120) فردًا من القادة الأكاديميّين، و(1200) عضو تدريسفي جامعتي اليرموك والأردنيّة.

عيّنة الدّراسة

تم اختيار أفراد عيّنة الدّراسة بالطريقة الطبقيّة العشوائية البسيطة، وتم تحديد حجم العيّنة بعد الرجوع إلى جدول

تحديد حجم المجتمع والعيّنة العشوائيّة، (Table for Determining Random Sample Size from Given Population). وتكوّنت من (150) فرداً، من (55) فردًا من القادة الأكاديميّين، و(95) عضو هيئة تدريس في جامعتي اليرموك والأردنيّة.

أداة الدّراسة

لتحقيق أهداف الدّراسة، قامت الباحثة بتطوير أداة الدّراسة بالرجوع إلى الأدب النظريّ والدراسات السابقة ذات الصلة، مثل دراسة (أبو دلبوح، 2010؛ المقداد والسرحان، 2013؛ السليحات، 2014؛ الزبون وأيوب، 2015؛ الغنميين والسرحان، 2017؛ الغنميين والزبون وحتاملة، 2018؛ الزغيلات، 2021). وتكوّنت من (32) مؤشّرًا موزعة بالتساوي على أربعة أبعاد رئيسة، هي: (الاهتمام الحزبيّ والسياسيّ، المعرفة السياسيّة والحزبيّة، النشاط الحزبيّ والسياسيّ، عوامل المشاركة الحزبيّة والسياسيّة).

صدق الأداة

تم التحقّق من صدق أداة الدّراسة باستخدام طريقة صدق المحتوى "Content Validity"، حيث تم عرضها على مجموعة من المحكّمين المتخصّصين بهذا المجال، وذلك لإبداء آرائهم في مؤشّرات الأداة وأبعادها، وتم الأخذ بآراء المحكمين من حيث التعديل، أو الحذف، أو الإبقاء، بناءً على نسبة إجماع (80%) فأكثر من المحكّمين، وتكوّنت من (32) مؤشّرًا موزّعة على أبعاد أربعة.

ثبات الأداة

بعد تجهيز أداة الدّراسة بصورتها النهائيّة، تم التأكّد من ثباتها باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach–Alpha) لقياس الاتساق الداخليّ لمؤشّرات كلّ بعد من أبعاد الأداة، وبلغ معامل ثبات كرونباخ ألفا للاستبانة الكليّ (0.91) وتراوح للأبعاد بين (0.83–0.87)، وهذه قيم مناسبة لأغراض الدّراسة.

المعالجة الإحصائيّة

بعد الانتهاء من عمليّة جمع البيانات والمعلومات وإدخالها جهاز الحاسب الآليّ وتحليلها، تم استخدام المتوسّطات الحسابيّة، والانحرافات المعياريّة، والدرجة والرتب لاستجابات عيّنة الدّراسة على مؤشّرات وأبعاد الأداة، ومعامل ارتباط بيرسون، ومعامل كرونباخ آلفا.

وقد تم تصميم الاستجابة على مؤشّرات وأبعاد الأداة وفق تدريج ليكرت الخماسي، وذلك بإعطاء كلّ مؤشّر من درجة واحدة من درجاته الخمس، وهي: (أوافق بشدة، أوافق، محايد، معارض، معارض بشدة)، وهي تمثّل رقميّاً (5، 4، 3، 2، 1) على التوالي للمؤشّرات الإيجابيّة وعكس التدرج على المؤشّرات السلبيّة.

عرض النتائج ومناقشتها

نتائج سؤال الدّراسة: ما دور القيادات الأكاديميّة في الجامعات الأردنيّة لتفعيل انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة من وجهة نظر القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم استخراج المتوسّط الحسابيّ والانحراف المعياريّ والرتب لاستجابات عيّنة الدّراسة على أبعاد الأداة، كما في الجدول (1).

الجدول (1):

المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة لاستجابات عيّنة الدّراسة على أبعاد الأداة

الرقم	الرتبة	البعد	المتوسّط الحسابيّ	الانحراف المعياريّ	درجة التقييم
1	1	المعرفة السياسيّة والحزبيّة	3.58	0.86	متوسّطة
2	2	النشاطات السياسيّة والحزبيّة	3.47	0.84	متوسّطة
3	3	المشاركة السياسيّة والحزبيّة	3.46	0.86	متوسّطة
4	4	الاهتمام السياسيّ والحزبيّ	3.44	0.87	متوسّطة
الكليّ			**3.49**	**0.86**	**متوسّطة**

يتّضح من الجدول (1) أنّ المستوى العام لتقديرات عيّنة الدّراسة من القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس بجامعتي اليرموك والأردنيّة على الأبعاد التي تساعد في انخراط الطّلبة بالأحزاب السياسيّة بلغ (3.49)، وبدرجة تقييم متوسّطة، وتراوحت المتوسّطات الحسابيّة للأبعاد الأربعة بين (3.44–3.58)، وكان بعد المعرفة السياسيّة والحزبيّة الذي يعزّز انخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة في المرتبة الأولى بمتوسّط حسابيّ (3.58) وبدرجة تقييم متوسّطة، تلاه بعد النشاطات السياسيّة والحزبيّة بمتوسّط حسابيّ (3.47) وبدرجة تقييم متوسّطة، ومن ثم بعد المشاركة السياسيّة والحزبيّة بمتوسّط (3.46) وبدرجة تقييم متوسّطة، وأخيرًا بعد الاهتمام السياسيّ والحزبيّ بمتوسّط (3.44) وبدرجة تقييم متوسّطة.

وتدلّ هذه النتيجة على أنّ القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس بجامعتي اليرموك والأردنيّة لديهم المعرفة السياسيّة والحزبيّة بدرجة متوسّطة لتحفيز الطّلبة للانخراط بالأحزاب السياسيّة على الساحة الأردنيّة، كما أنّهم يبدون اهتمامًا

متوسّطاً في إقامة النشاطات السياسيّة والحزبيّة، وبالاهتمام السياسيّ والحزبيّ، وبعوامل المشاركة السياسيّة والحزبيّة لتحفيز الطّلبة للانخراط في العمل الحزبيّ.

ويمكن أن تعزى هذه النتيجة إلى أنّ القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس بجامعتي اليرموك والأردنيّة يمتلكون الخبرة الأكاديميّة والمعرفة السياسيّة إلا أنّهم لا يبدون الاهتمام الكافي لتشجيع الطّلبة على الانخراط بالأحزاب السياسيّة والمشاركة السياسيّة. وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة الحجاوي والزبون (2017) التي أشارت إلى أنّ دور القيادات الأكاديميّة وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنيّة في تعزيز المشاركة السياسيّة والانخراط بالأحزاب السياسيّة لدى الطّلبة قد جاء بدرجة متوسّطة .ومع دراسة الغنيمين والسرحان (2017)؛ والزبون وحتاملة (2018)؛ والزغيلات (2021). والتي أشارت إلى وجود عزوف عن المشاركة السياسيّة والانخراط بالعمل الحزبيّ لدى طلبة الجامعات الأردنيّة.

ولمزيد من التوضيح، فيما يلي عرض ومناقشة لدرجة تقييم استجابات القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس بجامعتي اليرموك والأردنيّة داخل كل بعد من أبعاد الأداة، حيث تم استخراج المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة لمؤشّرات كلّ بعد، كما هو موضّح في الجداول (2، 3، 4، 5).

- **البعد الأول:** المعرفة السياسيّة والحزبيّة

الجدول (2):

المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعياريّة والدرجة والرتبة لتقديرات العيّنة على مؤشّرات بعد المعرفة السياسيّة والحزبيّة مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	المؤشّرات	المتوسّط الحسابيّ	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	3	تعريف الطّلبة بحقوقهم وواجباتهم السياسيّة.	3.78	0.74	مرتفعة
2	5	تعريف الطّلبة بتاريخ الأردن السياسيّ منذ عهد الإمارة.	3.76	0.78	مرتفعة
3	8	عرض مواضيع تنمّي الحس الوطنيّ عند الطّلبة.	3.74	0.79	مرتفعة
4	1	توجيه اهتمام الطّلبة بالقضايا السياسيّة التي تجري على الساحة الأردنيّة ومناقشتها.	3.70	0.81	مرتفعة
5	7	تعريف الطّلبة بالبعد القانونيّ للانخراط في الأحزاب السياسيّة.	3.56	0.92	متوسّطة
6	2	إيلاء القضايا السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة الاهتمام الكافي.	3.52	0.94	متوسّطة
7	4	تعريف الطّلبة ببرامج وأهداف الأحزاب السياسيّة الأردنيّة.	3.36	0.95	متوسّطة
8	6	تشجيع الطّلبة على الانخراط في الأحزاب السياسيّة على الساحة الأردنيّة.	3.12	0.98	متوسّطة
		الكلي	**3.58**	**0.86**	**متوسّطة**

يتضح من الجدول (2) أنّ المستوى العام لتقديرات عيّنة الدّراسة من القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس بجامعتي اليرموك والأردنيّة على مؤشّرات بعد المعرفة السياسيّة والحزبيّة بلغ (3.58) وبدرجة تقييم كلية متوسّطة، وتراوحت مستويات تقديرات العيّنة على مؤشّرات هذا البعد بين (3.12 – 3.78)، وبانحرافات معيارية تراوحت بين (0.74 – 0.98)، وجاءت (4) مؤشّرات بدرجة تقييم مرتفعة، و (4) مؤشّرات بدرجة تقييم متوسّطة، وكان المؤشّر رقم (3) والذي نصه: " تعريف الطّلبة بحقوقهم وواجباتهم السياسيّة"، بالمرتبة الأولى وبوسط حسابيّ بلغ (3.78) وبدرجة تقييم مرتفعة، تلاه المؤشّر رقم (5) والذي نصّه: " تعريف الطّلبة بتاريخ الأردن السياسيّ منذ عهد الإمارة"، بوسط حسابيّ بلغ (3.74) وبدرجة تقييم مرتفعة، وكان المؤشّر رقم (6) والذي نصه " تشجيع الطّلبة على الانخراط في الأحزاب السياسيّة على الساحة الأردنيّة"، في المرتبة الأخيرة من بين مؤشّرات هذا البعد بوسط حسابيّ بلغ (3.12) وبدرجة تقييم متوسّطة، وبلغ المتوسّط الحسابيّ الكلي لاستجابات العيّنة على بعد المعرفة السياسيّة والحزبيّة (3.58) وبدرجة تقييم متوسّطة.

- **البعد الثاني:** النشاطات السياسيّة والحزبيّة

الجدول (3):

المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعيارية والدرجة والرتبة لتقديرات العيّنة على مؤشّرات بعد النشاطات السياسيّة والحزبيّة مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	المؤشّرات	المتوسّط الحسابيّ	الانحراف المعياريّ	درجة التقييم
1	12	عقد الندوات والنشاطات الحزبيّة على مستوى الجامعة.	3.72	0.76	مرتفعة
2	15	إقامة المسابقات الثقافيّة ذات الصبغة السياسيّة على مستوى الجامعة.	3.68	0.79	مرتفعة
3	9	إتاحة الفرصة للطلبة للمشاركة في النشاطات والندوات السياسيّة.	3.68	0.79	مرتفعة
4	11	استضافة نخب حزبيّة سياسيّة للحديث عن الأحزاب السياسيّة.	3.54	0.81	متوسّطة
5	13	إشراك اتحاد الطّلبة في تنظيم مؤتمرات وندوات حزبيّة وسياسيّة.	3.52	0.86	متوسّطة
6	16	طرح الرؤى الوطنيّة التي تحفز الطّلبة للانخراط بالأحزاب السياسيّة.	3.44	0.88	متوسّطة
7	14	تشجيع الطّلبة على المشاركة في الاحتجاجات والمسيرات السياسيّة.	3.10	0.92	متوسّطة
8	10	تشجيع الطّلبة على المشاركة في الإصلاح السياسيّ.	3.05	0.96	متوسّطة
		الكلي	**3.47**	**0.84**	**متوسّطة**

يتضح من الجدول (3) أنّ المستوى العام لتقديرات عيّنة الدّراسة من القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس بجامعتي اليرموك والأردنيّة على مؤشّرات بعد النشاطات السياسيّة والحزبيّة بلغ (3.47) وبدرجة تقييم كلية متوسّطة، وتراوحت مستويات تقديرات العيّنة على مؤشّرات هذا البعد بين (3.05 – 3.72)، وبانحرافات معيارية تراوحت بين (0.76 – 0.96)، وجاءت (3) مؤشّرات بدرجة تقييم مرتفعة، و (5) مؤشّرات بدرجة تقييم متوسّطة، وكان المؤشّر رقم (12)

والذي نصّه: " عقد الندوات والنشاطات الحزبيّة على مستوى الجامعة "، بالمرتبة الأولى وبوسط حسابيّ بلغ (3.72) وبدرجة تقييم مرتفعة، تلاه المؤشّر رقم (15) والذي نصه: إقامة المسابقات الثقافية ذات الصبغة السياسيّة على مستوى الجامعة"، بوسط حسابيّ بلغ (3.68) وبدرجة تقييم مرتفعة، وكان المؤشّر رقم (10) والذي نصه " تشجيع الطّلبة على المشاركة في الإصلاح السياسيّ"، في المرتبة الأخيرة من بين مؤشّرات هذا البعد بوسط حسابيّ بلغ (3.05) وبدرجة تقييم متوسّطة، وبلغ المتوسّط الحسابيّ الكلي لاستجابات العيّنة على بعد النشاطات السياسيّة والحزبيّة (3.47) وبدرجة تقييم متوسّطة.

- **البعد الثالث:** الاهتمام السياسيّ والحزبيّ

الجدول (4):

المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعيارية والدرجة والرتبة لتقديرات العيّنة على مؤشّرات بعد الاهتمام السياسيّ والحزبيّ مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	المؤشّرات	المتوسّط الحسابيّ	الانحراف المعياري	درجة التقييم
1	18	تشجع الطّلبة على ممارسة النقد البناء للوضع السياسيّ في الأردن.	3.75	0.77	مرتفعة
2	20	مناقشة القضايا السياسيّة المختلفة.	3.70	0.80	مرتفعة
3	24	التأكيد على التزام الطّلبة بالقوانين، والأنظمة، والتعليمات.	3.70	0.80	مرتفعة
4	22	تشكيل القناعات الحزبيّة عند الطّلبة.	3.54	0.84	متوسّطة
5	19	الحديث للطلبة عن التطورات السياسيّة على الساحة الأردنيّة والإقليمية.	3.48	0.88	متوسّطة
6	23	توضيح أهم القضايا السياسيّة التي تطرحها وسائل الإعلام.	3.42	0.92	متوسّطة
7	17	تشجيع الطّلبة على المشاركة بالدعاية الانتخابيّة للأحزاب السياسة داخل الجامعة.	3.00	0.95	متوسّطة
8	21	تشجيع الطّلبة على توجيه رسائل إعلامية سياسيّة وحزبيّة.	2.92	0.99	متوسّطة
		الكليّ	**3.44**	**0.87**	**متوسّطة**

يتضح من الجدول (4) أنّ المستوى العام لتقديرات عيّنة الدّراسة من القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس بجامعتي اليرموك والأردنيّة على مؤشّرات بعد الاهتمام السياسيّ والحزبيّبلغ (3.44) وبدرجة تقييم كلية متوسّطة، وتراوحت مستويات تقديرات العيّنة على مؤشّرات هذا البعد بين (2.92 – 3.75)، وبانحرافات معيارية تراوحت بين (0.77–0.99)، وجاءت (3) مؤشّرات بدرجة تقييم مرتفعة، و (5) مؤشّرات بدرجة تقييم متوسّطة، وكان المؤشّر رقم (18) والذي نصّه: " تشجّع الطّلبة على ممارسة النقد البناء للوضع السياسيّ في الأردن"، بالمرتبة الأولى وبوسط حسابيّ بلغ (3.75) وبدرجة تقييم مرتفعة، تلاه المؤشّر رقم (20) والذي نصّه: مناقشة القضايا السياسيّة المختلفة"، بوسط حسابيّ بلغ (3.70) وبدرجة تقييم مرتفعة، وكان المؤشّر رقم (21) والذي نصّه " تشجيع الطّلبة على توجيه رسائل إعلاميّة سياسيّة وحزبيّة"، في

المرتبة الأخيرة من بين مؤشّرات هذا البعد بوسط حسابيّ بلغ (2.92) وبدرجة تقييم متوسّطة، وبلغ المتوسّط الحسابيّ الكلي لاستجابات العيّنة على بعد الاهتمام السياسيّ والحزبيّ (3.44) وبدرجة تقييم متوسّطة.

- **البعد الرابع:** المشاركة السياسيّة والحزبيّة

الجدول (5):

المتوسّطات الحسابيّة والانحرافات المعيارية والدرجة والرتبة لتقديرات العيّنة على مؤشّرات بعد المشاركة السياسيّة والحزبيّة مرتبة تنازلياً

الرتبة	الرقم	المؤشّرات	المتوسّط الحسابيّ	الانحراف المعياريّ	درجة التقييم
1	26	ترسيخ مبادئ السلوك السياسيّ الحزبيّ عند الطّلبة.	3.78	0.72	مرتفعة
2	29	تقديم صورة حقيقية عن الواقع السياسيّ والحزبيّ في الأردن.	3.74	0.76	مرتفعة
3	30	الاهتمام بالتثقيف السياسيّ والحزبيّ للطلبة.	3.70	0.80	مرتفعة
4	28	ترسيخ الإيمان بالتعدّدية الحزبيّة السياسيّة عند الطّلبة.	3.62	0.86	متوسّطة
5	31	تنمية المفاهيم السياسيّة والحزبيّة عند الطّلبة.	3.58	0.89	متوسّطة
6	25	إعداد الطّلبة للانخراط في الأحزاب السياسيّة من خلال تثقيفهم سياسيّا.	3.32	0.94	متوسّطة
7	32	تقديم بعض الأحزاب السياسيّة الوطنيّة لانخراط الطّلبة فيها.	3.14	0.96	متوسّطة
8	27	حثّ الطّلبة على المشاركة في الفعاليات الحزبيّة والسياسيّة.	2.82	0.97	متوسّطة
		الكليّ	**3.46**	**0.86**	**متوسّطة**

يتضح من الجدول (5) أنّ المستوى العام لتقديرات عيّنة الدّراسة من القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس بجامعتي اليرموك والأردنيّة على مؤشّرات بعد المشاركة السياسيّة والحزبيّة بلغ (3.46) وبدرجة تقييم كلية متوسّطة، وتراوحت مستويات تقديرات العيّنة على مؤشّرات هذا البعد بين (2.82 – 3.78)، وبانحرافات معيارية تراوحت بين (0.72 – 0.97)، وجاءت (3) مؤشّرات بدرجة تقييم مرتفعة، و (5) مؤشّرات بدرجة تقييم متوسّطة، وكان المؤشّر رقم (26) والذي نصّه: " ترسيخ مبادئ السلوك السياسيّ الحزبيّ عند الطّلبة"، بالمرتبة الأولى وبوسط حسابيّ بلغ (3.78) وبدرجة تقييم مرتفعة، تلاه المؤشّر رقم (29) والذي نصه: تقديم صورة حقيقية عن الواقع السياسيّ والحزبيّ في الأردن"، بوسط حسابيّ بلغ (3.74) وبدرجة تقييم مرتفعة، وكان المؤشّر رقم (27) والذي نصه "حث الطّلبة على المشاركة في الفعاليّات الحزبيّة والسياسيّة"، في المرتبة الأخيرة من بين مؤشّرات هذا البعد بوسط حسابيّ بلغ (2.82) وبدرجة تقييم متوسّطة، وبلغ المتوسّط الحسابيّ الكلي لاستجابات العيّنة على بعد المشاركة السياسيّة والحزبيّة (3.46) وبدرجة تقييم متوسّطة.

وبعد النظر في النتائج التي تم التوصل إليها، يتضح أنّ المستوى العام لتقديرات عيّنة الدّراسة من القادة الأكاديميّين وأعضاء هيئة التدريس بجامعتي اليرموك والأردنيّة على الأبعاد التي تساعد في انخراط الطّلبة بالأحزاب

السياسيّة قيم بدرجة متوسّطة.

وتدل هذه النتيجة على أنّ القادة الأكاديميّين وأعضاء التدريس بجامعتي اليرموك والأردنيّة لديهم المعرفة السياسيّة والحزبيّة بدرجة متوسّطة لتحفيز الطّلبة للانخراط بالأحزاب السياسيّة على الساحة الأردنيّة، كما أنهم يبدون اهتمامًا متوسّطاً في إقامة النشاطات السياسيّة والحزبيّة، وبالاهتمام السياسيّ والحزبيّ، وبعوامل المشاركة السياسيّة والحزبيّة لتحفيز الطّلبة للانخراط في العمل الحزبيّ.

كما تشير هذه النتيجة إلى الجامعات ممثلة بقيادتها الأكاديميّة ومدرّسيها مطالبة بالتركيز على تنمية الجوانب السياسيّة لدى طلبتها، ومن المتعارف عليه عالميًا أنّ الجامعات منابر علم وساحات للحرية الفرديّة والسياسيّة والأكاديميّة التي تعمل على تنمية فكر الطّلبة واتجاهاتهم وتهيئتهم لتأدية أدوار اجتماعيّة قياديّة في المجتمع بعد تخرّجهم، ويعدّ أساتذة الجامعات مكونًا أساسيًا إن لم يكن المكوّن الأساس في عمليّة التعليم وصقل شخصيّات الطّلبة وتنميتها، وعليه فإنّه من المتوقع أن يكون هؤلاء الأساتذة والقادة الأكاديميّون مهتمين بالشأن السياسيّ العام للدولة ويبدون آراءهم ومواقفهم مستفيدين من أجواء الحريّة الأكاديميّة التي تتيحها الجامعات لهم ولطلبتهم، مما يجعل من هؤلاء الأساتذة أنموذجاً معززاً وداعماً لانخراط الطّلبة في الأحزاب السياسيّة.

وربما يرجع ذلك أيضًا إلى شعور القيادات والكوادر الأكاديميّة في الجامعات الأردنيّة بأنّهم لا يستطيعون قيادة الحراك السياسيّ في الأردن، وقد يعزى ذلك لأسباب معروفة يتعلّق بعضها بعدم قدرتهم على فهم ما يتطلّع إليه المواطن الأردنيّ، وملامسة نبضه ومعاناته المادية والاقتصاديّة، بالإضافة إلى شعور الكثير منهم بالتفوّق والتميّز، ممّا قد يباعد كثيرًا بين هموم الناس وهموم الطّلبة والعاملين في الجامعات. وأشارت إلى ذلك دراسة الغنميين والسرحان (2017) التي بيّنت أنّ أساتذة الجامعات الأردنيّة لا يظهرون اهتمامًا بما يدور حولهم من تطوّرات سياسيّة على الساحة الأردنيّة، ممّا انعكس ذلك على دورهم في تحفيز طلبتهم نحو المشاركة السياسيّة أو الانخراط في الأحزاب السياسيّة.

ومن الملاحظ كذلك، أنّ هناك عزوفاً عن المشاركة بالأحزاب السياسيّة بين كثير من الطّلبة في الجامعات الأردنيّة وخصوصًا الرسميّة منها، كما أنّهم يبدون عدم اكتراث بشأن الرؤى الوطنيّة التي تشهدها الأردن، وحتى الأحزاب السياسيّة في الأردن تكاد تخلو عضويتها من الأساتذة والمدرّسين والطّلبة في الجامعات. وبتتبع معظم الأنشطة والفعاليات السياسيّة التي سادت المسرح السياسيّ الأردنيّ على مدار الشهور الماضية لم نشهد أيّ حضور يذكر لمدرسي الجامعات باستثناء

عدد قليل من المساهمات الصحفيّة وبعض المقالات الصحفيّة والتي جاءت في معظمهما متماشية مع وجهة نظر الدولة.

وتتفق هذه النتيجة مع نتائج معظم الدراسات التي اهتمت بدراسة الواقع السياسيّ في الأردن من زواياه المختلفة، مثل دراسة: (أبو دلبوح، 2010؛ العوملة والشنيكات، 2012؛ السليحات، 2014؛ الزبون، 2015؛ الغنميين والسرحان، 2017؛ والغنميين والزبون وحتاملة، 2018؛ والزغيلات، 2021). والتي أشارت إلى وجود عزوف عن المشاركة بالأحزاب السياسيّة بين كثير من الطّلبة في الجامعات الأردنيّة.

التوصيات والمقترحات

في ضوء ما توصّلت إليه الدّراسة من نتائج، فإنّ الباحثة توصي بالآتي:

- توسّع الجامعات الأردنيّة في تقديم المعرفة التي تتعلق بأسس عمل الأحزاب السياسيّة في الأردن، وتقترح الباحثة تضمين هذه الأسس في مادة التربية الوطنيّة بشكل واضح وما قد ينتج عنها من ملاحة أمنيّة.
- أن تعمل الدولة الأردنيّة على توسيع قاعدة الحريّة العامة ورفع القيود عن المشاركة الحزبيّة والسياسيّة أمام الشباب الجامعيّ.
- تفعيل برامج التنمية السياسيّة في الجامعات الأردنيّة وتمكين الشباب الجامعيّ في المجتمع باعتبارهم يشكلون الغالبية العظمى من السكان.
- تقييم الأدوار السياسيّة والحزبيّة للقيادات الجامعيّة والمدرسين وتفعيلها وتهيئة وسائل تنمية الوعي عند الشباب الجامعيّ بأهميّة المشاركة السياسيّة.
- تفعيل الندوات والمؤتمرات الجامعيّة لتعزيز اتجاهات الشباب الجامعيّ نحو العمل الحزبيّ بما يخدم الوطن والمواطن.
- إجراء دراسات تهتم بالبحث في سبل تعزيز اتجاهات الطّلبة نحو الانخراط في الأحزاب السياسيّة وحصوصًا الوطنيّة منها.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- أبو دلبوح، محمد (2010). اتّجاهات طلبة جامعة اليرموك نحو الأحزاب السياسيّة والانخراط بها. *سلسلة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة*، 26(2)، 295-308.

- أبو قديس، محمد؛ والشلبي، جمال (2009). دور الجامعات الأردنيّة في تطوير المشاركة السياسيّة للطلبة في الانتخابات النيابيّة. *مجلة الشؤون الاجتماعيّة*، 36(103)، 134-161.

- الحسامي، محمد (2010). *إستراتيجيّة مقترحة للجامعات الأردنيّة لتعزيز تربية المواطنة لدى الطّلبة من منظور حقوق الإنسان*. أطروحة دكتوراهغير منشورة، الجامعة الأردنيّة، الأردن.

- خطايبة، يحيى (2009). معوقات مشاركة الشباب الجامعيّ في الاحزاب السياسيّة: دراسة ميدانيّة في الأردن. *المجلة الأردنيّة للعلوم الاجتماعيّة*، 2(3)، 318-339.

- الرويضان، هاني (2009). *عزوف طلبة الجامعات الأردنيّة عن المشاركة الحزبيّة: دراسة حالة الجامعة الأردنيّة*. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنيّة، الأردن.

- الزبون، محمد سليم؛ وأيوب، حسام (2015). دور الجامعات الأردنيّة في تنمية مفاهيم الثقافة السياسيّة من وجهة نظر طلبتها. *دراسات، العلوم السياسيّة والاجتماعيّة*، 42(2)، 1509-1517.

- الزغيلات، عبدالله (2021). *التنمية السياسيّة في الأردن: آفاق وأدوار الشباب*. المركز البرلماني العربي، برلين.

- ساري، سالم؛ وشومر، توفيق (2018). الشباب الأردنيّ والتنمية السياسيّة. *مجلة شؤون اجتماعيّة، الإمارات*، 137(5)، 120-142.

- السليحات، مفضي (2014). دور الجامعات الأردنيّة في تعزيز مفاهيم التنمية السياسيّة لدى الطّلبة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. *دراسات، العلوم التربوية*، 41(2)، 809-822.

- صحيفة الرأي (2019). *محاور الاستراتيجية الوطنيّة للشباب*. موقع صحيفة الرأي.

- عبيدات، محمد طالب (2016). *الشباب والأحزاب والمشاركة السياسيّة*. صحيفة الدستور.

- العواملة، عبدالله؛ وشنيكات، خالد(2012). درجة وعي طلبة جامعة البلقاء التطبيقية بمفهوم الثقافة السياسيّة وأبعادها، *مجلة دراسات، الجامعة الأردنيّة*، 39(2)، 326-340.

- الغنميين، زياد؛ والسرحان محمد (2017). دور الجامعات الأردنيّة في التنمية السياسيّة لدى الطّلبة، *دراسات، العلوم التربوية*، 44(4)، 37-52.

- الغنميين، زياد؛ والزبون، مالك؛ وحتاملة حابس (2018). واقع المشاركة السياسيّة لدى طلبة الجامعات الأردنيّة. *دراسات، العلوم التربوية*، 45(4)، 255-272.

- القاضي، محمود (2018) دور البيئة الجامعيّة في تشكيل الوعي السياسيّ لدى طلبة الجامعات الأردنيّة. *دراسات، العلوم التربوية*، 48(6)، 122-146.

- كعكي، سهام (2018). الارتقاء بفاعلية أداء القيادة بمؤسّسات التعالي بالمملكة العربية السعودية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن نموذجاً، *مجلة دراسات تربوية ونفسية، جامعة الزقازيق*، مصر، 14(22)، 331- 377.

- المشاقبة، أمين (2003). *الأحزاب السياسيّة في الأردن*. عمان: دار المسيرة.

- المقداد، محمد؛ والسرحان صايل (2013). أثر البيئة الجامعيّة على الثقافة المدنيّة لدى الطّلبة، *دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعيّة*، 4(1)، 82-102.

- المجالي، سوسن؛ وطناش، سلامة (2017). واقع الأداء الوظيفي للقادة الأكاديميّين في الجامعات الأردنيّة الحكوميّة، *المجلة التربوية الأردنيّة*،1 (2):55-77.

المراجع الأجنبية

- Abu Dalbouh, Muhammad (2010). Attitudes of Yarmouk University students towards political

- parties and their involvement. *Humanities and Social Sciences Series*, 26(2), 295-308.

- Abu Qadis, Muhammad; and Shalaby, Jamal (2009). The role of Jordanian universities in developing students' political participation in parliamentary elections. *Journal of Social Affairs*, 36(103), 134-161.

- Al-Awamla, Abdullah; Shankat, Khaled (2012). The degree of awareness of Al-Balqa Applied University students with the concept of political culture and its dimensions, *Studies Journal*, University of Jordan, 39 (2), 326-340).

- Al-Ghanamiyin, Ziyad; and El Sarhan Mohamed (2017). The role of Jordanian universities in the political development of students, *Studies, Educational Sciences*, 44 (4), 37-52.

- Al-Ghanamiyin, Ziyad; the customer, owner; and Hatamleh Habes (2018). The reality of political participation among Jordanian university students. *Studies, Educational Sciences*, 45(4), 255-272.

- Al-Hussami, Muhammad (2010). A proposed strategy for Jordanian universities to enhance citizenship education among students from a human rights perspective. *Unpublished PhD thesis*, University of Jordan, Jordan.

- Al-Miqdad, Muhammad; and Al Sarhan Sayel (2013). The impact of the university environment on students' civic culture, *Studies, Humanities and Social Sciences*, 4 (1), 82-102.

- Al-Muhaqabeh, Amin (2003). Political parties in Jordan. Amman: *Dar Al Masirah.*

- Al-Qadi, Mahmoud (2018) The role of the university environment in shaping the political awareness of Jordanian university students. *Studies, Educational Sciences*, 48(6), 122-146.

- Al-Rai Newspaper (2019). Themes of the National Youth Strategy. Al-Rai newspaper *website*.

- Al-Ruwaidan, Hani (2009). Jordanian university students' reluctance to partisanship: a case study of the University of Jordan. *Unpublished master's thesis*, University of Jordan, Jordan.

- Al-Zaghilat, Abdullah (2021). Political Development in Jordan: Prospects and Roles of Youth. *Arab Parliamentary Centre*, Berlin.

- Al-Zboon, Muhammad Salim; Ayoub, Hossam (2015). The role of Jordanian universities in developing the concepts of political culture from the point of view of its students. *Studies, Political and Social Sciences*, 42(2), 1509-1517.

- Black S. 2015. Qualities of Effective Leadership in Higher Education, *Open Journal of Leadership*, (4), 66, 54.

- Frank, T. 2003. Democratic ideals 1989-2001, *Understanding Practice and attitudes among students in Post- communits Hungary*, Syracuse University.

- Kaaki, Siham (2018). Improving the effectiveness of leadership performance in the institutions of transcendence in the Kingdom of Saudi Arabia, Princess Nora bint Abdul.

- Rahman University as a model, *Journal of Educational and Psychological Studies*, Zagazig University, Egypt, 14 (22), 331- 377. (in Arabic)

- Khatiba, Yehia (2009). Obstacles to the participation of university youth in political parties: a field study in Jordan. *Jordan Journal of Social Sciences*, 2(3), .339-318. (in Arabic)

- Majali, Sawsan; Watanash, Salama (2017). The reality of job performance of academic leaders in Jordanian public universities, *Jordan Educational Journal*, 1 (2): 55-77. (in Arabic)

- Obeidat, Muhammad Talib (2016). *Youth, parties and political participation*. Al-Dustour newspaper.

- Reischl, T. 2009. Political Empowerment – Evaluations of an Intervention with University Student Contributors. *American Journal of Community Psychology*, 30(6), Pp. 815-819.

- Richardson, W. 2003. Connecting Political Discussion to Civic Engagement: the Role of

Civic Knowledge, Efficacy and Context for Adolescent. *Unpublished Doctoral Dissertation*, University of Maryland.

- Sari, Salem; and Schumer, Tawfiq (2018). Jordanian youth and political development. *Journal of Social Affairs*, Emirates, 137 (5), 120-142.

- Soule. S. 2004. The Crucible of Democracy: Civic Education in Bosnia and Herzegovina. Unpublished Doctoral Dissertation, University of California.

- Suleihat, Mufdi (2014). The role of Jordanian universities in promoting the concepts of political development among students from the point of view of faculty members. *Studies, Educational Sciences*, 41(2), 809-822.

عتبة العنوان الكليّة وعلاقتها بالعتبات الفرعيّة دراسة تحليليّة دلاليّة في ديوان مجازفة العارف للشاعر السّعوديّ "محمد إبراهيم يعقوب"

أ.د. ماهر أحمد علي المبيضين[1]* د. عامر جميل الصرايرة[2]

الملخص:

يتناولُ هذا البحث العتبات النّصّيّة للعنوان الرئيس والعناوين الفرعيّة للقصائد في ديوان "مجازفة العارف" للشاعر السّعوديّ محمد إبراهيم يعقوب، حيث تعدّ هذه العتبات مفاتيح مهمّة لفهم الدلالات التي تكشف عنها مضامين القصائد داخل الديوان، حيث ترتبط عناوين القصائد داخل الديوان بعنوانه الرئيس (مجازفة العارف)، وقد تمّت دراسة مفهوم العتبة النّصّيّة لغةً واصطلاحاً، وكذلك البحث في أهميّة العنوان باعتباره عتبة نصّية لها مكانتها في الكشف عن تجربة الشاعر، وتبدو أهميّة الدّراسة في الكشف عن أهميّة العتبة الكليّة وعلاقتها بالعتبات الفرعيّة وعلاقة ذلك بالدلالات التي يريدها الشاعر، وفقاً للمنهج الوصفيّ التحليليّ الذي اتّبعته الدّراسة.

وقد تبيّنت أهميّة عتبة العنوان النّصّيّة ومدى ارتباطها بعناوين القصائد الفرعيّة داخل الديوان، واتّضح أنّ هذه العتبات تعدّ بوابة الدخول لفهم النّصّ وتأويله والكشف عن دلالاته ورموزه، ويمكن لهذه العتبات أن تضيف دلالات جديدة إلى النّصّ الكليّ، وتكشف عن مضامينه دون أن تلغي شعريّته الخاصّة، وهذا ما ستكشف عنه الدراسة من خلال تحليل قصائد مختارة من الديوان ذات ارتباط مضمونيّ ودلاليّ بالعنوان الرئيس.

الكلمات المفتاحيّة: عتبة، مجازفة العارف، دلالات، تجربة.

Textual Threshold of the Main Title and its Relationship With Subtitles: An Analytical Semantic Study of "Mujazafat Al‹Arif" Poetry Collection By Saudi Poet Muhammad Ibrahim Yacoub.

Abstract

This study investigates the textual thresholds of the main title and subtitles of poems in Mujazafat Al-Arif by the Saudi poet Mohammed Ibrahim Yacoub. Textual thresholds are important to understand the connotations the contents of the poems in this specific collection of poems. Interestingly enough‹ the titles of poems within the Diwan are interconnected with each other.

This study is significant in examining the vitality of the main threshold and its relationship with the subtitles‹ and the semantics intended by the poet in accordance with the descriptive analytical method followed in this study.

The concept of the text threshold is examined linguistically and terminologically. The research also examines the significance of the title as a textual threshold. This is crucial in revealing the poet's experiences and

(1) قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

(2) شعبة اللغة العربية، مركز اللغات، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

* الباحث المستجيب: maher_mobideen@yahoo.com

insights. The research shows clearly the importance of the textual title threshold and its relationship to the titles of poems within the collection of poems. It is found that these thresholds are the ultimate gateway to understand the text that they reveal instances for new insights and confirm already existing symbols and connotations. This will be further elaborated and proved by examining a collection of poems by the poet within this study.
Keywords: Textual, Thresholds, Titles, Mujazafat, Al'Arif, Connotations, Experience.

المقدمة:

تعدّ العتبات النّصّيّة مفاتيح مهمة لفهم الدلالات التي ترمي إليها هذه العتبات النّصّيّة، وهي عتبات يتم انتقاؤها بعناية ووعي من الشاعر؛ لأنّها ذات علاقة بتجربته ومضامين قصائده، بمعنى أنّ هذه العتبات ليست عناصر زائدة في ديوان الشاعر، بل هي ركائز جِدُّ مهمّة للكشف عن الدلالات المختلفة التي يتضمّنها كلّ نصّ شعريّ.

ولمّا كانت هذه العتبات بهذه الأهميّة ودورها الكبير في سبر أغوار النّصّ العميقة، جاء اختيار عنوان هذه الدراسة وتركيزها على أهمّ هذه العتبات المتمثّلة بالعنوان الرئيس للنصّ وعلاقته بعناوين القصائد داخل الديوان ومضامينها، ومن هنا تبدو أهميّة هذه الدراسة في أنّها تتناول ديواناً جديداً للشاعر السّعوديّ محمد إبراهيم يعقوب عنوانه: (مجازفة العارف) الذي صدر هذا العام (2022)، حيثُ تم اختيار عتبة عنوان الديوان الكليّ (مجازفة العارف) ومحاولة ربط هذا العنوان بعناوين نماذج من القصائد داخل الديوان، من حيثُ الدلالة والمضمون، ومدى ارتباط هذه العناوين بثقافة الشاعر من جهة، وعمق التجربة الشعريّة لديه من جانب آخر.

واقتضت طبيعة هذه الدراسة اعتماد المنهج الوصفيّ التحليليّ الذي يمكن من خلاله الكشف عن الدلالات التي يرمي إليها عنوان الديوان وعناوين القصائد المختارة داخل الديوان، ومدى ارتباطها بتجربة الشاعر الشعريّة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ديوان الشاعر (مجازفة العارف) لم يدرس من قبل، إلا أنّ هناك دراسات سابقة تناولت شعر محمد إبراهيم يعقوب من جوانب مختلفة، منها دراسة (مها بنت علي بن عبد الله الماجد) وعنوانها: (سيميائيّة العتبات في ديوان متاهات للشاعر محمد إبراهيم يعقوب: مقاربة سيميائيّة)، وقد أفادت دراستنا من هذه الدراسة بموضوع عتبة العنوان النّصّيّة من حيثُ السيميائيّة والدّلالة.

ومن الجدير بالذكر أنّ الدراسة قد اختارت عناوين قصائد معيّنة داخل الديوان اختياراً دقيقاً، لأنّ هذه القصائد ترتبط دلاليّاً وموضوعيّاً بالعنوان الكليّ للديوان (مجازفة العارف)، وبناءً على هذا الاختيار تمت دراسة هذا الموضوع وصولاً إلى أهدافها ونتائجها.

مدخل:

يعدّ الشاعر السّعوديّ محمد إبراهيم يعقوب من أبرز الشعراء السّعوديّين والعرب في الساحة الأدبيّة، حيثُ أثبت وجوده وتفوقه الشعريّ من خلال نتاجه الشعريّ المميّز الذي ترك أثراً كبيراً في جمهور الشعر الحديث ومتلقّيه، ولما حقق من تألقٍ لافتٍ في المنافسات الشعريّة التي خاضها بكل ثقة واقتدار مع كبار الشعراء داخل السّعوديّة وخارجها، وكان من نتائج هذا الألق الشعريّ أن تحصّل على لقب شاعر عكاظ عامَ (2019)، وهي جائزة أدبيّة لها أهمّيتها الكبيرة في المشهد الأدبيّ السّعوديّ، كما تحصّل على لقب وصيف أمير الشعراء في مسابقة أمير الشعراء في (أبو ظبي) عام (2008)، وكان له أيضاً حضورٌ مُبرَّز في العديد من اللقاءات الأدبيّة في الساحة الثقافيّة العربيّة على وجه العموم، وكان من نتائج ذلك أن أسهم في إغناء المكتبة العربيّة بنتاج شعريّ وافر ومميز من الناحية النقديّة، فأصدر من الدواوين الشعريّة: (رهينة الظل، تراتيل العزلة، متاهات، مقام النسيان، ليس يعنيني، ليس كما تظن، ماذا لو احترقت بنا الكلمات، مجازفة العارف). (الوردات، الماجد، مها بنت علي، ص160).

وتتناول هذه الدراسة ديوان الشاعر الأخير (مجازفة العارف) في طبعته الأولى الصادرة عن دار تشكيل للنشر في السّعوديّة عام (2022)، فهذا العنوان يجيب عن أسئلة كثيرة تخصّ الدراسة تتعلّق بعتبة العنوان النّصّيّة وعلاقة هذا العنوان الكليّ للديوان بعناوين القصائد ومضامينها داخل الديوان، والكشف عن الدّلالات الخاصة باختيار الشاعر للعنوان الرئيس للديوان والعناوين الفرعيّة للقصائد داخل الديوان.

مفهوم العتبة لغةً واصطلاحاً:

لابدّ قبل الولوج إلى البحث في موضوع الدراسة أن نعرّف مفهوم العتبة في اللغة والاصطلاح من منظور نقديّ بناء على تحديد الدراسة لهذا المصطلح، حيث جاء في لسان العرب تحت الجذر عتب: (العَتَبة أُسْكفة الباب التي توطأ؛ وقيل: العَتَبة العُليا. والخشبة التي فوق الأعلى: الحاجب، والأُسكفة: السفلى، والعارضتان: العُضادتان، والجمع عُتب وعَتبات) (ابن منظور، مادة عتب).

يبدو من المفهوم اللغويّ أنّ العتبة لها مكانة كبيرة حيثما تكون، ويعتمد عليها لتكون عاضدة وداعمة لما حولها، بمعنى أنّها ركيزة مهمّة وأساس لا يمكن أن يستغنى عنه لإفادة ما حولها.

وتناول الدارسون المحدثون مفهوم العتبات النّصّيّة في الاصطلاح وربطوها ربطاً واضحاً بمفهوم النّصّ وشعريّته والعناصر الدلاليّة فيه، بالإضافة إلى المتلقّي الذي يستنبط الدلالات والمعاني التي يرمي إليها الأديب خلال هذه العتبات، وقد عرّف جيرار جينيت العتبات النّصّيّة بأنّها نمط من أنماط المتعاليات النّصّيّة والشعريّة عامة، تتشكّل من رابطة هي عموماً أقلّ ظهوراً وأكثر بعداً من المجموع الذي يشكلّه عمل أدبيّ. (بلعابد، عبد الحق، ص 43).

ولأهميّة هذه العتبات فإنّ جنيت يعوّل عليها كثيراً في فهم النّصّ وما يرمي إليه من دلالات، فهو يصرّح في موضوع آخر بأنّه لا يمكن معرفة النّصّ ولا تسميته إلا من خلال مجموع الافتتاحيات الخطابيّة المصاحبة له، ويعني بذلك العتبات النّصّيّة. (بلعابد، عبد الحق، ص49).

ومن الدارسين من يرى أنّ العتبات النّصّيّة: (إجراء مهنيّ ينتمي إلى علم النّصّ، ويهتم بالعناصر الدلاليّة غير المباشرة في النّصّ، والعوامل والظروف المحيطة بكتابة النّصّ، وفي مبادئها أنّها تهتم أيضاً بكل النّصّوص التي من الممكن أن تضيف دلالة جديدة إلى النّصّ (الأصليّ، المتن)، لكن هذه النّصّوص لا تلغي شعريّة النّصّ الأصليّ). (عبد الجواد، ابتسام رجب، ص3).

وهذه الإشارة تؤكّد أنّ من لوازم علم النّصّ والتي لها علاقة مباشرة بالعناصر والمكوّنات الدلاليّة ما يعرف بالعتبات النّصّيّة، وأنّ هذه العتبات والعناوين بالذات تسهم في إضافة حقيقة إلى محور الدلالة التي يرمي إليها الشاعر في النّصّ، كما أنّها تسهم في منح النّصّ شعريّة واضحة تكشف عن عناصر الإبداع في النّصّ الشعريّ.

ويبدو أنّ العتبات النّصّيّة كما يرى ميشيل فوكو جزءٌ لا يتجزأ من مكوّنات العمل الأدبيّ، فهي تكشف عمّا في المتن من دلالات ومعانٍ، فهناك منظومة متكاملة هي التي تكمل الحدود الداخليّة للنص أو الكتاب ويمنحه نوعاً من الاستقلاليّة، يقول فوكو: (حدود كتاب من الكتب ليست أبداً واضحةً بما فيه الكفاية، وغير متميّزة بدقة، فخلف العنوان والأسطر والكلمات الأخيرة وخلف بيئته الداخليّة وشكله الذي يضفي عليه نوعاً من الاستقلاليّة والتميّز، ثمّة منظومة من الإحالات إلى كتب ونصوص وجمل ورؤى). (فوكو، ميشيل، ص23).

وهناك من يجعل العنوان علامة لسانيّة ذات وظيفة دلاليّة لها أهميّتها في إعانة المتلقّي والجمهور على كشف الدلالات التي يعبّر عنها محتوى النّصّ:" فالعنوان علامة سيمائيّة، وعليه يتشكّل من دالّ ومدلول، ودور القارئ والجمهور هو الربط بينهما بتحقيق الدلالة التي يستدلّ بها لإدراك محتوى النّصّ" (أقطي، نوال، ص151).

والعتبات النّصّيّة كما يراها جينيت أيضاً تساعد المتلقّي في التأويل وسبر أغوار النّصّ، والكشف عن دلالته. (السامرائي، سهام جواد، ص2)، وهذا يمنح العتبات النّصّيّة أهميّة كبيرة لا تقلّ شأناً عن مصادر أخرى يعتمدها المتلقّي في فهم دلالات النّصّ، وهذا صحيح إذ ما اعتبرنا أنّ الشاعر مثلاً لا يختار عنوان ديوانه الكليّ وعناوين القصائد الداخليّة اختياراً عشوائيّاً اعتباطيّاً، فثمة إشارات ودلالات ومعانٍ تقفُ خلف هذه العناوين باعتبارها عتبات نصيّة يرمي إليها الشاعر ويعبّر بها عن تجربته الشعريّة.

ومهما يكن من أمر فإنّ العتبات النّصّيّة مجتمعة بما فيها العنوان محور هذه الدراسة البحثية – تشكّل بعداً مهمّاً ورئيساً لحل العديد من المشكلات التي تواجه المتلقّي أثناء تحليله للنصّ الأدبيّ، فمن جانب تعدّ عاملاً مساعداً لفك بعض الرموز، ومن جانب آخر تعدّ هذه العتبات جاذبة للمتلقّي، ومحفّزة على القراءة والتأويل، وهذا ما يمكن استنتاجه من قراءة عتبة العناوين النّصّيّة في ديوان (مجازفة العارف).

- **عنوان الديوان (مجازفة العارف)**

الجزاف والجزف في المعاجم اللغويّة يحمل دلالة المجهول القدر، (ابن منظور، مادة جزف)، بمعنى أنّ المجازفة في أيّ أمرٍ كان لا يعرف نتائجها أو نهايتها، فهي تدخل في باب الاحتمالات والتوقّعات والتكهّنات، وهذا يدلّ على أنّ المجازِف لا يدخل في هذا المضمار إلا إذا كان الأمر يستحقّ مثل هذا النوع من المجازفة من جهة، ومن جهةٍ أخرى أن يكون لديه القدرة على تحمّل النتائج مهما كانت وبخاصة إذا خالفت توقّعاته وأمنياته.

ويبدو أنّ مجازفة الشاعر السّعوديّ محمد إبراهيم يعقوب مختلفة إلى حدّ ما عن هذا المفهوم الدقيق لمعنى المجازفة، فهو عندما سمّى ديوانه بعتبة نصيّة تفضي إلى دلالات واسعة، فقد أضاف لكلمة المجازفة كلمة (العارف)، فأصبح عنوان الديوان الكليّ (مجازفة العارف)، ومادام العنوان على حدّ تعبير الإدريسيّ: "يقوم بتلخيص ما هو مكتوب بين دفّتي المصنف، وحيل بسرعة إلى خارج النّصّ، وبناء على ذلك تتخذ علاقة العنوان بالنّصّ بوصفها علاقة تضمّن متبادل، حيثُ يتضمّن العنوان النّصّ ويتضمّن النّصّ العنوان"، (الإدريسي، ص46) فإنّ هذا يعني أنّ عنوان الديوان عند الشاعر يفضي إلى المضامين والدلالات التي يرمي إليها، ولهذا يمكن القول: إنّ البنية العميقة في النّصّ الشعريّ يمكن تأويلها وفهمها من خلال ربطها بدلالة العنوان الكليّة، حيثُ: "يستطيع العنوان أن يقوم بتفكيك النّصّ من أجل تركيبه عبر استكناه بنياته الدلاليّة والرمزية". (قطوس، بسام، ص49).

كما أنّ عنوان الديوان بصيغته التركيبيّة من كلمتين متلازمتين (مضاف ومضاف إليه) (مجازفة العارف) له بعد جماليّ دلاليّ، فالمجازفة هنا من متعلّقات الشاعر، تحمل دلالات البحث والتقصّي والمحاولات المتكرّرة وصولاً إلى ما وراء المجهول، ثم جاءت كلمة (العارف) وهي أيضاً من متعلّقات الشاعر وبصيغة اسم الفاعل لأنّه هو الباحث عن المجهول، وهو أيضاً المجازف والمحاول، فقد أدّت هذه الكلمة وظيفتين مهمّتين، وظيفة دلاليّة تكشف أنّ الشاعر من خلال اختياره لهذا العنوان يريد أن يثبت أنّه أولاً قادر على المجازفة في أيّ أمر وصولاً إلى ما يريد، أنّه يُصرّ على المجازفة في ظلّ مواجهة التحديات والظروف الحياتيّة المختلفة ثانياً، وهذا الإصرار مدفوع بثقة مطلقة بقدرته على توقّع النتائج مهما كانت متحمّلاً هذه النتائج ومتقبلاً لعواقبها.

والوظيفة الأخرى التي أدّاها العنوان وظيفة جماليّة تجذب انتباه المتلقّي وتحفّزه على القراءة والتأويل والبحث، وذلك من خلال إضافة كلمة (العارف) إلى كلمة (مجازفة)، فالعنوان سار في نسق علاماتيّ وسياقيّ واضح لتأدية الوظيفتين معاً، حتى أصبح العنوان هويّة للنصّ الشعريّ وللشاعر أيضاً، وهذه من وظائف عتبة العنوان النّصّيّة حيثُ: "يتّخذ العنوان في النّصّ الإبداعيّ بعداً جماليّاً، فهو يتكوّن من مجموعة علامات اتّحدت في نسق معيّن، لتمنح النّصّ معنىً محدّداً، يتمكّن بواسطته من أداء وظيفته، إضافةً إلى أنّ العنوان يمثّل هويّة النّصّ التي تميّزه عن غيره، يفتح ذاكرة المتلقّي وخياله على علم إبداعيّ جديد، يشبع رغبته الجماليّة". (الضمور، عماد، ص255).

وهذا العنوان الذي اختاره الشاعر محمد إبراهيم يعقوب يتّصف بالشعريّة الجاذبة للمتلقّي؛ لأنّ ثمّة تلاقيّاً واضحاً بين عناصر هذا العمل الإبداعيّ على النحو الآتي:

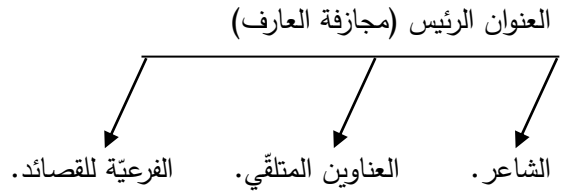

وهذه الشعريّة يسمّيها بعض الدارسين كفاءة العنوان الشعريّة التي تثير مخيلة القائل: "من الممكن جداً أن يؤسّس العنوان لشعريّة من نوع ما، حين يثير مخيلة القارئ ويلقي به في مذاهب، أو مراتب شتى من التأويل، ويستنفذ كفاءته القرائيّة من خلال كفاءة العنوان الشعريّة". (قطوس، بسام، ص55).

فالعنوان الكليّ لديوان الشاعر (مجازفة العارف) يستنفذ المتلقّي ويدفق للتأويل الواعي الذي يدرك كنه الدلالة التي يفضي إليها العنوان، ويندفع المتلقّي للبحث عن علاقة هذا العنوان بعناوين القصائد الفرعيّة داخل الديوان من خلال ما تحمل هذه القصائد من مضامين ودلالات.

ولكن قبل الشروع في دراسة عتبة العنوان وربطها بعناوين القصائد داخل الديوان نشير إلى أمرين: الأول أنّ الشاعر محمد إبراهيم يعقوب لم يسمِ ديوانه بعنوان قصيدة من قصائد الديوان كما يفعل كثير من الشعراء، بمعنى لا يوجد قصيدة في ديوان الشاعر تحمل عنوان (مجازفة العارف)، والأمر الآخر أنّ الشاعر وعلى غير عادة الشعراء أيضاً جعل لكلّ مجموعة من القصائد عنواناً فرعيّاً تندرج تحته مجموعة من القصائد مع اختلاف في عدد القصائد تحت كلّ عنوان، وهذه العناوين هي: (قصد إنسانيّ، فتاة طوعيّ، انكشاف ماثل)، وتحاول هذه الدراسة في الجزئيّات التالية ربط العنوان الكليّ للديوان بعناوين القصائد الداخليّة ربطاً دلاليّاً وموضوعيّاً وفقاً لرؤية الشاعر وما يرمي إليه في نصّه الشعريّ، ومما يمكن الإشارة إليه أنّ ثمّة سياقات تاريخيّة وتأليفيّة أو ما نسمّيه مصادر ثقافيّة عند الشاعر أسهمت في بناء النّصّ الشعر لديه، وأثّرت في ألفاظه ومعانيه ورؤيته التي أودعها قصائد ديوانه مجازفة العارف، ومن هذه المصادر والسياقات القراءات الثقافيّة في مجالات متعدّدة شعراً ونقداً وفلسفة وفكراً وعلم اجتماع وغيرها، والتجارب الشخصيّة واللقاءات المتكرّرة مع الشعراء والنقّاد، وحضور المؤتمرات الأدبيّة، والقراءة الواعية لتجارب شعريّة كبرى في الوطن العربيّ، ثم هناك مصدر آخر جدّ مهمّ يتعلّق بالبيئة المحيطة بالشاعر، بيئته القريبة من حوله في مجتمعه الذي يعيش فيه، أو بيئته الواسعة في ظل وسائل التواصل الاجتماعيّ التي أتاحت له التواصل مع شعراء ونقاد وأدباء ربما تفصله عنهم حدود جغرافيّة شاسعة، هذه المكوّنات الثقافيّة كان لها دور كبير في بناء النّصّ الشعريّ عند الشاعر محمد إبراهيم يعقوب.

وممّا يمكن أن يشار إليه أيضاً قبل الدخول إلى دراسة النّصّ الأول أنّ العتبات النّصّيّة المتعدّدة في الديوان المتمثّلة في لوحة الغلاف والإهداء واللون وغيرها لها أثرها أيضاً في محتويات الديوان ولغته ودلالاته المختلفة، فصفحة الغلاف ضمّنت صورة قاتمة غير واضحة المعالم أو الملامح، وهي بذلك تدلّ على ما يدلّ عليه العنوان وبالذات كلمة مجازفة، وحتى اللون أيضاً يتّفق تماماً مع صورة الغلاف والعنوان أيضاً، وكذلك الإهداء الذي نصّه " إلى محمد ... أما اكتفيت من الأوهام واللغة ؟!" ففيه غموض أيضاً، فنحن لا نعرف من محمد أولاً، وثانياً ضمن الإهداء لفظ الأوهام، وهذا

أيضاً له علاقة بدلالات مختلفة يحملها اسم الديوان العتبة الكليّة والعتبات الفرعيّة أيضاً، وهو ما يمكن ملاحظته في الدراسة التالية للنصوص.

- مجازفة العارف/ حديث شخصي مع العالم

عنوان هذه القصيدة مرتبطٌ بالعنوان العام للديوان من حيث الدلالة والمضمون الذي يدلّ عليه التركيب الإضافيّ (مجازفة العارف)، فالشاعر في هذا النّصّ يتحدّث عن هذا العالم في هذا الفضاء الواسع، وما فيه من بشر يمارسون حياتهم وفق ما يرون دون أن يستثني نفسه منهم بطريقة غير مباشرة، لكنّه داخليّاً يرى نفسه صاحب رسالة ونظرة خاصة جداً مختلفة عمّا يراه الآخرون، وهذا الاختلاف تأتّى للشاعر من خلال اتّباع أسلوب المجازفة التي يعرف ما وراءها، ويتوقّع نتائجها مهما كانت، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص18).

أنا غير مستثنى

مِثل أي مُقامرِ

وَصانعتُ الحياةَ كنصفِ شَيطانٍ

لعنتُ الحظَّ

عمّيت الحقيقة مِثل كُلِّ الآخرين

وذُقتُ من عسلٍ مُباحٍ في التَّغنّجِ

كِدتُ أُتقنُ لُعبةَ الأَوهام

آخيتُ العُصاة

كتبتُ نصاً في مديح الذِّئبِ ذات مكيدةٍ

لكنّني لم أنسَ تاريخَ الحمامْ

والذي يدلّ على أنّ الشاعر مختلفٌ جدّاً عن هؤلاء، وأنّه مهووس في المجازفة التي يراها أساساً في الحياة، أنّه اشترى عقله، وأحبّ إنسانيّته، ولا يعرف لغة غير حرّيته، ولا يؤمن بالجغرافيا التي تفرّق بين الأقوام، وهذه المبادئ التي يؤمن بها تحتاج إلى مجازفة من نوع خاص، بمعنى لا تكون المجازفة عبثيّة أو اعتباطيّة؛ ولذلك كان الشاعر حذراً جداً في السياسة، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص19).

لا أنتمي لتِوتّرِ الجغرافيا

حذِراً تماماً في السياسة

حصّتي من كُلِّ هذا المسرحِ العبثيّ أبْسطُ

لم أَعُد أبدًا مُتاحاً في العلاقة

أشتري رَأْسي

وأُخْفق في الحياد

أُحِبُّ إنسانيّتي

مَيلي إلى سَعةِ الوجُود الآدمِيّ

تَورّطي في الشّعر

أيّامي الخفيفة

لا أرى لغةً سوى حُرّيتي

فهذا الميل إلى سعة الوجود الآدميّ، والتورّط في الشعر والبحث عن الحريّة، كلّها تحتاج إلى المجازفة المسؤولة.

- مجازفة العارف/ حافة يقين ما

يرتبط العنوان الرئيس للديوان بالعنوان الفرعيّ للقصيدة دلاليّاً وموضوعيّاً، فالسير جانب الحافّة يتطلب مجازفة القادر على السير، وترتبط كلمة يقين بـ (ما) النكرة المبهمة، فيقين الحافّة غير محدّد، ولذلك وظّف الشاعر في هذا النّصّ لغة معبّرة عن المجازفة والمواجهة والتمرّد أحياناً، وأجرى التجارب وتوقّع الاحتمالات، فجاءت الألفاظ (تمرّن، الأوغاد، حتميّ، تعصي، ترد، رمية.... وغيرها) تحمل دلالات خاصة من وجهة نظر الشاعر وتعامله مع موجودات الحياة، وكيفيّة مواجهتها بعقليّة المجازف العارف الذي يُقدّر الأمور، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص23-24).

مقامُكَ ما جَازفتَ

تمحو وتشتهي

وكُلُّ وصولٍ

آخر لأمرِ زائلُ

قرأتُ كتابَ الناس

سبعين مرّةً

وأوّلُ سطرٍ

في الحُنوّ التّغافُل

.....

تَمرَّن على الأوغادِ ما شئتَ،

وانْتبهْ

فليس سوى الأَوغادِ حقٌّ وباطلُ

.....

يظنّون حتميّ الحياة

إجابةً فهل فاتَهم

أنّ الحياةَ تساؤلُ

ثم يطلب الشاعر ممّن يُوجّه إليه خطابه أن يجازف في العصيان وفي الحب على الرغم من أنّ النتيجة ليس من ورائها طائل، فالحياة بالنّسبة للشاعر ملأى بالاحتمالات، حتى أصبح الإنسان حجر نرد ورمية، وبمجازفة العارف يتمسّك الشاعر بمبدأ المحاولات رغم الخسارات المتكرّرة، لأنّ جنون العبقريّة عاقل كما يفهمه هو من مبدأ المجازفة وعدم الاستسلام، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص26–28).

ولا بَأسَ أن تَعصِي الحَنايا

بدمعةٍ

يَحِنّ كثيراً

من تَسلّيهِ آجلُ

سوى الحبِّ

هل جرّبتَ ناراً وجَنّةً

خَرائط فوضى

ليس منهنَّ طائلُ

ولا تطرق الأبواب ...

فالقلب واهمٌ

وفلسفةُ الذّكرى

سؤالٌ وراحلُ!

خيارك شخصيٌّ تماماً

فلا تقِسْ عليهِ

وما تَسعى إليه

يُماطِلُ

وتحتجُّ ماذا!

أنتَ نردٌ ورميةٌ..

وكلّ احتمالٍ

في النهاياتِ بابلُ

.....

تنفّس يقيناً ثانياً

كلَّ مرةٍ

فليس يقيناً واحداً

ما تُحاولُ

وأبقِ المرابات في الخسارات ..

قد ترى لماذا جنون العبقرية، عاقلُ!

- مجازفة العارف/ فردية تُعلل نفسها

عنوان آخر يلتقي بمضمونه دلاليّاً مع عتبة النّصّ الكليّة (مجازفة العارف)،فالشاعر محمد إبراهيم يعقوب يتحدّث عن نفسه بفرديّة مطلقة لا جماعيّة، ممّا يحقّق تماسكاً نصيّاً ودلاليّاً واضحاً بين عنوان الديوان وعناوين القصائد داخل

الديوان، وذلك من خلال نظرة الشاعر المتكاملة نحو الحياة وما يقدّمه من تجربة شعريّة تجعله يواجه هذه الحياة بكلّ ما فيها من سلبيّات وإيجابيّات، وهذه الفرديّة التي تعلّل نفسها تحتاج إلى مجازفة لمواجهة هذه الحياة، حتى كاد الشاعر ينسى دوافعه مهما تورّطت ذكرياته، إلا أنّه لا يتراجع عن المضي نحو هذه؛ لأنّه يعلم حقيقة أنّ العمر يعيشه الإنسان مرّة واحدة، والحياة متقلّبة بين التسلّي والمواجع، ولهذا شبّه نفسه برميّة حجر النرد التي فيها أيضاً مجازفة، لكنّه مصرّ على أن يعرف نتيجتها، ولذلك فإنّ حجر النرد الخاص به لم تخن أبدًا يده، ثم يصرح بأنّه ماضٍ في هذه الحياة مجازفاً بنفسيّة تعلّل ذاتها في هذه الحياة رغم أنّه يصيب أحياناً ويخطئ أخرى، ثم يتراجع قليلاً لأنّ العناوين التي يتطلّع إليها تخبّ كثيراً عن توقّعاته – يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، 176–177)

تغيرتُ ..

حتى كدتُ أنسى دوافعي

ولم أكتمل

ما بين عاصٍ وطائعٍ

وما شفّ عنّي

ذكرياتٌ تورّطت ..

وما مرّ منّي

خلْسةً غير راجعِ

.....

وأعلمُ أنّ العمر لا عُمرَ بعده

وبعد التسلّي ليس غير المواجعِ

أنا رَميةُ النّردِ

التي لم تَخُن أبداً

ولكنّها خانت غرور الأصابعِ

أصبتُ وأخطأتُ

العناوين لم تخب كثيراً

وتاريخُ الأسى غيرُ نافعِ

إنّ الشاعر من خلال التماسك النّصّيّ والدلاليّ يبرز تجربته الشعريّة وتطلّعاته نحو الحياة، ومشكّلاً رؤية خاصّة به، وهو الأمر الذي يتطلّب مجازفة من نوع خاص أيضاً، وهي مبرّرة لذاته فقط، فهو في هذا النّصّ يوظّف لفظ (المجازفة) صراحةً داخل مضمون القصيدة متحدّياً كلّ من يظنّ غيابه من البشر؛ لأنّه قارئ جيّد لكتاب حياته وتطلعاته وتأملاته، وهو في مجازفاته وتسرّعه أحياناً لا يندم على النتائج، فنفسه تعلل كل تحركاته ومجازفاته، وهو قادر في أية لحظة على أن يتدارك كلّ ما سيحدث خارج الآمال والتوقّعات، لأنّه يمتلك الرضا والقناعة ويتّخذ من الصبر والبعد عن الناس سلاحاً لمواجهة كلّ المخاطر والتحدّيات، دون أن يعرف الجزع، وقد ينجح في التعبير عن ذلك من خلال توظيفه لتقنية التّناص الدينيّ فنيّاً، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص178-180)

قرأتُ كتابي

لم أُوَجّل قيامتي

وأُدرك أنّ القلب بعضُ الودائعِ

وجازفتُ ..

حتى مَلّ من كان يدّعي انطفائي

ولم أُطفئ دعاوى تَواضعي

لستُ نادِماً

لأنَّ ارتباك الخَطو نصفُ التراجعِ

فماذا سيأتي بعد

من يخشَ

لم يعِش حياةً

ومن مسّ الحصى غيرَ سامعِ

وبعد الذي روّضتُهُ

من ضلالتي رجعت خفيفاً بين راضٍ وقانعِ !

أُفكّرُ في الرّكضِ الشهيّ،

جرحتُه ..

فلا شيء يُغري باتّساع فجائعي

.....

وقد كنتُ ذقتُ النّاس

حلواً وعلقماً

ولم أمتحن إلا اختلاف المواقعِ

أخذتُ على نفسي إذا الضُّرُّ مَسّني تناءيتُ

حتّى قيل:

ليس بجازعِ!

وممّا يلفت القارئ في هذا النّصّ الحديث عن الذات أو الأنا ومطابقة هذا الحديث لمجازفة الشاعر وحيدًا، لأنّ رؤيته وآماله وتطلّعاته مختلفة عن غيره، ولهذا ركّز الشاعر على توظيف ضمائر الرّفع المتصلة أو المستترة في الأفعال التي استخدمها من مثل (أصبتُ، قرأتُ، وأدركُ، وجازفتُ، تسرّعتُ، لستُ، رجعتُ، أفكرُ، كنتُ، أمتحنُ، أخذت، تناءيتُ)، وهي أفعال أدّت وظيفتها الدلاليّة والرمزيّة التي رمى إليها الشاعر.

- مجازفة العارف/ الغريب في المرآة

عتبةٌ فرعيّة أخرى تلتقي مع العتبة الكليّة لديوان الشاعر، عنونها الشاعر بالغريب في المرآة، وهذا العنوان مع محتواه يوظّف فيه الشاعر الجانب الفلسفيّ في الحياة، فغربته التي رآها في مرآته الخاصة به تخبره بكل ما في داخله، وهذا ما يدفعه إلى المجازفة، وهذه المرّة يوظّف فلسفة وجوده في الحياة واندفاعاته ومعاركه ونضاله، والتي لا تقوم إلا بالمجازفة من نوع خاص أيضاً، يقول الشاعر: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص119-120)

أحنُّ إليَّ ..

كم حَاولتُ جَهدي

يحِنُّ السَّيفُ أحياناً لغمدِ

لقد طاوعتُ أيامي كثيراً

وخُضتُ معاركي ولَعنتُ جُندي

وجرح أصابعي مازال رطباً

من الركضِ الذي ما عاد يُجدي

.....

مررتُ عليَّ مراتٍ

كأنّني كثافةَ عالمٍ في شكل فردِ

وأمام هذه المعطيات فإنّ الشاعر أدرك أنّه كان يعيش ضدّه، وتسبّب التّيه في أخطائه، ومع ذلك سار في المجازفة والتورّط متحدّياً بكلّ ما فيه من ضعف أحياناً، فهو يرى ما لا يرى، فيذهب خالياً من كل مجدٍ، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم ، ص120-121)

أجل أدركتُ بعد فَوات عمري

بأنّي في الحقيقة عِشتُ ضِدّيَ

ضَجيج المسرح العبثيّ رأسي

وقاموسي العظيم رُفات جدّي

وهذا التّيهُ أخطائي

لماذا أُجاوزُ في التورّطِ كلَّ حدّ

سأخلعُ مِعطف الأسماءِ

يكفي ..

وأذهب خالياً من كل مجدِ

معي ضَعفي القديم

وليس أشهى من الضَّعف القديم المستبدّ

أرى ما لا يُرى،

في كلِّ حُمَّى كلامٌ واضحٌ من غير مقصدِ

وعلى الرغم من معاناة الشاعر ومزاجه الشخصيّ إلا أنّه يواجه الحياة ويجازف رغم الشعور بالغربة، متّخذاً من الحياة سلاحاً مهماً لم يخن عهده، فيجلس قرب نار قلبه ويجازف مرّةٍ أخرى ويتبع حدس قلبه ليؤكد أنّ مجازفته هي مجازفة العارف، فأخذ يصدق ما لديه من حظوظ النرد، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص122-123)

ختمتُ مِزاجيَ الشّخصي

باسمي

وإن لم أُبدِ للأبراجِ ودّي

أفضُّ السِّرَّ أقداحاً

فمن لي سوى الجدِّ الذي ما خان عهدي

وأجلس قرب نار القلب أتلو مُعلّقتينِ

بعد تمام وِردِ

جَنوباً

سوى أتبعُ حَدس قلبي

فأصدقُ ما لديَّ حظوظ نردِ

وبإصرار الشاعر على المجازفة رغم شعوره بالغربة وعلمه بما ستؤول إليه حاله، فقد تجاوز صعباً بعد صعب، كان يدرك تماماً أنّ قصيدته روحه التي تسري في جسده، وأنّها محبوبة قلبه ورفيقة عمره، هي وحدها التي تنجيه من أوهامه، ومجازفاته ليصل إلى ما يريد، بعدما تخلّى عنه رفاق عمره الذين يلمزونه فيضحك لأنّه يعرف حقيقة المجازفة والعمر، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص124)

ويلمزني الرّفاق: العُمر ولّى

فأضحك، ليس بعد العمر عندي

لقد جاوزتُ صعباً بعد صعبٍ

وقد عانقت نهداً بعد نهدِ

وذَقتُ ولم أذق إلا اصطفاءً

وبعضُ الشُّهدِ يشبه بعض شَهدِ!

فلم أرَ كالقصيدةِ

بنت قلبي

نَجوتُ بها من الأوهام وحدي

يلاحظ أنّ الشاعر قد وظّف إبداعه وتجربته الشعريّة في النّصّ الشعريّ، وجعل هناك علاقة دلاليّة متوازية بين عنوان النّصّ وعنوان الديوان، وما تحمله القصيدة من معانٍ ومضامين، إذ "تبدو التجربة الشعريّة لمحمد يعقوب وقد اكتملت واتّضحت، وبدا الشاعر واعياً مدركاً طبيعة إبداعه، إذ يصوغ قصائده منتقياً لها ما يناسبها من أدوات طالما اختبرها وجرّبها، وطالما وقف على أبعادها الفنيّة ورؤاها الجماليّة". (بلال، أحمد كريم، ص55)

- مجازفة العارف/ لوعة شرقية

قد يتطلّب الموقف من الشاعر أحياناً عدم المجازفة، وهذا أيضاً من مجازفة العارف، فهو عندما لا يستطيع تحمّل الخسارة في جانب من جوانب الحياة فإنّه لا يجازف، فعنوان القصيدة هنا (لوعة شرقيّة) ترتبط دلاليّاً وموضوعيّاً بالعنوان الكلّي للديوان من هذا الجانب، إذ إنّ المجازفة في العلاقة العاطفيّة لا تحتمل نتيجة الخسارة، وتتسبب في لوعة الشاعر وحرمانه؛ ولهذا فإنّ في هذا المقام لا يغامر حتى لا يواجه بعصيان الحبيبة، فابتعد عن المشاكسة عنوة، معترفاً بأنّه لا يحتمل بعدها ولا يطيق نسيانها، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص81)

صدفةٌ ما اخترتها

خفّت يدي فاشتبكنا

لم أُطق نسيانها

وانتبذنا لوعةً شرقيةً

كي ترى أرواحنا ما خانها

مِلتُ عن قصدٍ ومالت خُرَّةً

ثُمَّ شقّت

ضحكةٌ أحزانها

لم تكن تَعني تماماً

زَهوها

لم أُشاكس، عنوةً، عصيانها

وعلى الرغم من أنّ الحبيبة ذات مزاج خاص، وأنّها أيضاً صعبة جداً في الهوى حتى أربكت الشاعر في أمرها؛ إلا أنّه هذه المرّة مُصر على عدم المجازفة ولن يدخل في مغامرات لا يعرف نتائجها، وهذا الموقف وسيلة لتهدئة أضلعه، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص82)

وارتكبنا مرّة في غيّها

إذ تخلّت ..

واشتهت شيطانها

في المزاج الصعب تُفني ذاتها

لم تُناقش

في الهوى طوفانها

صعبةٌ جداً

وإن لم تعترف ..

كنتُ ساقيها وأغشى حانها

لم أُجازف

واستلذّت أضلعي

هدأةٌ لم أمتحن جدرانها

ولأنّه يعرف متى يجازف وأيّ المواقف في حياته تتطلّب المجازفة، فإنّ نتيجة قراره في هذه العلاقة مع الآخر الحبيبة بعدم المجازفة أدّى إلى الجمع بين قلبه وقلب حبيبته، فسادت الطمأنينة قلبيهما، فبعد ما كان يخشى فقدها منحته رضاها وأعطته عنوانها لمزيد من التواصل، يقول: (يعقوب، محمد إبراهيم، ص83-84)

واسترقنا ألف ذكرى

لم نَخفْ

فالحنايا لم تخُن سُكّانها

كم كلامٍ عالقٍ لم نُنهِهِ

على عُتبى حاولتْ كتمانها

فاضتِ الكأسُ التي ذُبنا بها

ذكرياتٍ ميّلتْ أغصانها

قد تحدّثنا بقلبٍ واحدٍ

واطمأنّتْ .

من رأى اطمئنانها؟!

بُحّةٌ في صَوتِها تحتلّني

من قديمٍ لم أذق طُغيانها

وانتهينا .

كنتُ أخشى فقدها

مرَّرتْ في خِلسةٍ عُنوانَها!

وفي ضوء النماذج السابقة تبيّن أنّ عتبة النّصّ الكليّة (مجازفة العارف) عنوان ديوان الشاعر محمد إبراهيم يعقوب، كان لها علاقة مباشرة دلاليّاً وموضوعيّاً مع العتبات النّصّيّة الداخليّة المتمثلة بعناوين القصائد الداخليّة. حيثُ استطاع الشاعر توظيف العنوان الكليّ وربطه ربطاً محكّماً ودقيقاً بعناوين القصائد، للتعبير عن مواقفه المختلفة من جوانب متعدّدة من حياته الاجتماعيّة والعاطفيّة والسياسيّة، فمجازفة العارف عنوان وظّفه الشاعر ليعبّر من خلال عن رؤيته وتجربته الشعريّة، ومن هنا يبدو الفرق بين العنوان الكليّ والعناوين الداخليّة للقصائد إذ "لا بدّ من التفرقة بين العنوان الذي يعدّ مدخلاً لنصوص عدّة، والعنوان الذي يكون لنص واحد، فالعنوان الأول يجمع النّصّوص ويشير إليها، ويحدّدها بإشارته، فهو عندما يتقدّم في المجموعة الشعريّة فإنّه يحاول أن يطوّق جميع نصوص هذه المجموعة، يبوح بها عبر نصّه المصغر، سواء كان هذا النّصّ (العنوان) واضح الدلالة (تقريريّ) أم أنّه ينطوي على ميتا لغوية يشترك القارئ في تأويله، وفي مسؤوليّة كبيرة تقع على عاتق الناص في اختيار مدخل أو موجّه أو تاج النّصّ، في حين يبدو الأمر على غير ذلك في

عنوان النّصّالشعريّ الواحد، إذ إنّ الفكرة تكون واضحة وواحدة ممّا يستدعي مدخلاً واضحاً واحداً". (الثامري، ضياء راضي، ص11)

وهذا ما تمّ ملاحظته في عتبات النّصّ في ديوان الشاعر محمد إبراهيم يعقوب، حيثُ كان العنوان الرئيس للديوان هو المظلة التي احتوت عناوين القصائد بما فيها من دلالات ورموز ومضامين حفزت المتلقّي على التأويل وأبرزت إبداع الشاعر وتجربته الشعريّة، ومن هنا فإنّ العنوان اكتسب أهميّة قصوى في الخطاب النقديّ الحديث، واعتبر نصّاً موازياً للنص الرئيس. (حامد، شعبان إبراهيم، ص3).

الخاتمة

في ضوء دراسة العتبات النّصّيّة لعنوان ديوان (مجازفة العارف) وعناوين القصائد الداخليّة للشاعر محمد إبراهيم يعقوب تبيّن أنّ الشاعر محمد إبراهيم يعقوب قد وظّف مكوّناته ومصادره الثقافيّة المتنوعة في ديوانه الشعريّ "مجازفة العارف " وهي القراءات الثقافيّة في المجالات النقديّة والشعريّة والفكريّة والفلسفيّة، والقراءة الواعية لتجارب شعريّة كبرى، إضافة إلى البيئة به سواء القريبة أو الواسعة، وكذلك اللقاءات والمؤتمرات الأدبيّة التي حضرها الشاعر في مختلف البلاد العربيّة، هذه المكوّنات المختلفة كان لها دور كبير في اللغة والأسلوب والدلالات والمعاني التي تضمّنه الديوان.

ولقي موضوع العتبات النّصّيّة وخاصّة عتبة العنوان عناية النقاد والدارسين للأعمال الأدبيّة شعراً ونثراً، وهذا الاهتمام يعطي الموضوع بعداً نقديّاً واضحاً ومهماً في الوقت ذاته.

وتعدّ العتبات النّصّيّة ذات أهميّة قصوى في العمل الأدبيّ، واعتبر العنوان بنية رئيسة من بنى الديوان الشعريّ المختلفة، الذي من خلاله يتمّ الدخول إلى النّصّوص وتأويلها، ولهذا لقي موضوع العتبات النّصّيّة والعنوان على وجه التحديد عناية النقّاد والدّارسين للأعمال الأدبيّة شعراً ونثراً، وهذا الاهتمام أعطى الموضوع بعداً نقديّا كبيراً، حيث يرتبط العنوان الرئيس لديوان الشاعر بعناوين القصائد ومضامينها داخل الديوان، فهو عنصر مهمّ جداً في تشكيل الدلالات التي تكشف عمّا يريده أن يصل إلى المتلقّي.

وأدّت العناوين النّصّيّة دورًا مهمًا ورئيسًا في حل العديد من المشكلات التي تواجه المتلقّي أثناء تحليله للنص الشعريّ، إضافة إلى أنّ هذه العناوين تعدّ عامل جذب للمتلقّي ومحفّزة على القراءة والتأويل والبحث عمّا يريده الشاعر.

وممّا تبيّن أنّ الشاعر لم يسمِّ ديوانه بعنوان قصيدة داخل الديوان على عادة كثير من الشعراء، وكذلك عنونَ الشاعر لمجموعة من قصائده بعنوان مستقل أيضاً على غير عادة الشعراء، تنطوي هذه القصائد تحت هذا العنوان الكليّ، وقد ارتبطت مضامين القصائد التي تم اختيارها في هذه الدراسة دلاليّاً بالعنوان الرئيس للديوان (مجازفة العارف)، حيث وفّق الشاعر في اختيار هذا العنوان الذي يحمل في فحواه دلالات مهمّة من جانب ويعكس ثقافة الشاعر ونجاحه في توظيف هذا العنوان، ليدلّل على تجربته الشعريّة وإبداعه في النّصّ الشعريّ من جانبٍ آخر.

وأخيراً استطاع الشاعر محمد إبراهيم يعقوب من خلال اختياره للعنوان الرئيس للديوان وربطه بعناوين القصائد ومضامينها أن يعبّر عن مواقفه المختلفة من جوانب متعدّدة من حياته الاجتماعيّة والعاطفيّة والسياسيّة وغيرها، حيث حقّق نجاحاً لافتاً في التعبير عن هذه المواقف بلغة مكثّفة عكست رؤيته الخاصة تجاه هذا كلّه.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- الإدريسيّ، يوسف، عتبات النّصّ التراثي العربيّ والخطاب النقديّ المعاصر، الدار العربيّة للعلوم، بيروت، 2015.
- أقطي، نوال، وآخرون، العنوان في النّصّ الأدبيّ بين الأهميّة والوظيفة المكانيّة، مجلة إمارات في اللغة والأدب والنقد، مجلد 5، عدد 2 ، الجزائر.
- بلال، أحمد كريم، خرائط الجنوب، دراسة نقديّة لأعمال الشاعر السّعوديّ، محمد إبراهيم يعقوب، ط 1، نادي نجران الأدبيّ، السّعوديّة، 2019.
- بلعابد، عبد الحق، عتبات (جيراد جنيت من النّصّ إلى المناص)، الدار العربيّة للعلوم، بيروت 2019.
- الثامريّ، ضياء راضي، العنوان في الشعر العراقي المعاصر، (أنماطه ووظائفه)، مجلة القادسية في الأدب والعلوم التربوية، م 9 ،ع 2 ، 2010 .
- حامد، شعبان إبراهيم، شعريّة العنوان في القصيدة الحديثة، أحمد مطر أنموذجاً، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المينا، 2016.
- حسين، خ، سيمياء العنوان، القوة والدلالة، النمور في اليوم العاشر لزكريا تامر أنموذجاً، مجلة جامعة دمشق، م2، ع 3، 2005.
- السامرائي، سهام جواد، مصطلح العتبات في الدرس النقديّ الحديث، مجلة ضاد، مجلة لسانيات العربيّة وآدابها، م1 ، ع 1 ، 2020.
- الضمور، عماد عبد الوهاب، وظائف العنوان في شعر نادر هدى، مجلة جامعة النجاح لأبحاث العلوم الإنسانية، مجلد 28 ، 2014.

- عبد الجواد، ابتسام رجب، العتبات النّصّيّة وعبقرية (عمر العقاد) مقارنة سيميائية، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبيّة، كلية الآداب، جامعة كفر الشيخ، ع 23 ، 2020.

- فوكو، ميشيل، حفريات المعرفة، ترجمة سالم يعقوب، ط ، الدار البيضاء، 1998.

- قطوس، بسام، سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، عمان، 2018.

- الماجد، مها بنت علي بن عبد الله، سيميائية العتبات في ديوان (متاهات) للشاعر محمد إبراهيم يعقوب، مجلة كلية الآداب بقنا، عدد 56، 2022.

- ابن منظور، معجم لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1994.

- الوردات، إيهام زياد، العتبات النّصّيّة في شعر محمد التميمي، العنوان أنموذجاً، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، م 46، ع1، ملحق 2019.

- يعقوب، محمد إبراهيم، ديوان (مجازفة العارف)، ط1، دار تشكيل الرياض، 2022.

المراجع الأجنبية

- Al-Idrisi, Thresholds of the Arab Heritage Text and Contemporary Critical Discourse, Arab House for Science, Beirut, 2015.

- Bilal, Ahmed Karim, Maps of the South, a critical study of the works of the Saudi poet, Muhammad Ibrahim Yaqoub, 1st edition, Najran Literary Club, Saudi Arabia, 2019.

- Belabed, Abdel-Haq, Thresholds (Jerad Jannet from the text to the Manas), the Arab House of Science, Beirut 2019.

-Al-Thamri, Diaa Radi, The Title in Contemporary Iraqi Poetry (its patterns and functions), Al-Qadisiyah Journal of Literature and Educational Sciences, Vol. 9, P. 2, 2010.

- Hamed, Shaaban Ibrahim, The Poetics of the Address in the Modern Poem, Ahmed Matar as a Model, Journal of Arts and Human Sciences, Al-Mina University, 2016.

- Hussein, K., The Semiotics of the Address, Strength and Significance, The Tigers on the Tenth Day by Zakaria Tamer as a Model, Damascus University Journal, Vol. 2, p. 3, 2005.

-Al-Samarrai, Siham Jawad, The Term of Thresholds in the Modern Critical Lesson, Dhad Magazine, Journal of Arabic Linguistics and Literature, Vol. 1, p. 1, 2020.

-Aldmuor, Emad Abdel-Wahhab, Functions of Title in Nader Huda's Poetry, An-Najah University Journal for Humanities Research, Volume 28, 2014.

-Abdel-Gawad, Ibtisam Ragab, Textual thresholds and the genius of (Omar al-Akkad) a semiotic comparison, Journal of Human and Literary Studies, Faculty of Arts, Kafr El-Sheikh University, p. 23, 2020.

- Foko, Michel, Excavations of Knowledge, translated by Salem Yacoub, 1st edition, Casablanca, 1998

-Qatous, Bassam 2, The Simia of Address, Ministry of Culture, Amman, 2018.

- Al-Majid, Maha Bint Ali Bin Abdullah, The Semiotics of Thresholds in the Diwan (Labyrinths) of the Poet Muhammad Ibrahim Yaqoub, Journal of the College of Arts in Qena, Issue 56, 2022.

- Ibn Manzoor, Lexicon of Lisan Al-Arab, 3rd Edition, Dar Sader, Beirut, 1994.

-Al-Wardat, Iham Ziyad, Textual Thresholds in the Poetry of Muhammad al-Tamimi, Title as a Model, Journal of Humanities and Social Sciences Studies, University of Jordan, Issue 46, Part 1, Appendix 2019.

- Yaqoub, Muhammad Ibrahim, Diwan (The Risk of the Knower), 1st Edition, Dar Tashkeel Riyadh, 2022

رؤيـة مستقبليّـة للتعليم الإلكترونـيّ في كليّـة التّربيـة فـي جامعة النّجـاح

د. رقيـة أسعد صالـح عرار [1]*

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الرؤية المستقبليّة للتعليم الإلكترونيّ في كليّة التّربية في جامعة النّجاح، وذلك من خلال استخدام المنهج النوعيّ، فقد استخدمت الباحثة المقابلة كوسيلة لجمع المعلومات حول تصوّرات أعضاء هيئة التدريس والطلبة للتعليم الإلكترونيّ في كليّة التّربية في المستقبل، وتم مقابلة (3) أعضاء هيئة تدريس، و(15) طالباً وطالبة ممّن يدرسون في كليّة التّربية في جامعة النّجاح، وكشفت النتائج أنّ التّعليم الإلكترونيّ حقّق أهداف كليّة التّربية، وأنّه سيكون التّعليم المعتمد مستقبلاً، وسيتم استخدام الذكاء الاصطناعيّ في التّعليم بصورة موسّعة، وسيقلّ دور المكان والزمان في التّعليم بشكل واضح، وستبرز مؤسسات تربويّة إلكترونيّة وتطبيقات تعليميّة تقلّل من دور المؤسّسات التربويّة التّقليديّة في التّعليم.

الكلمات المفتاحية: رؤية مستقبليّة، التّعليم الإلكترونيّ، كليّة التّربية، جامعة النّجاح.

A Future Vision for E-learning at the Faculty of Education at An-Najah University

ABSTRACT

This study aimed to reveal the future vision of e-learning in the College of Education at An-Najah University, through the use of the qualitative approach. The researcher used the interview to gather information about the perceptions of faculty members and students for e-learning in the college of education in the future, and interviewed (3) Faculty members, and (15) male and female students who study at the college of education at An-Najah University, and the results revealed that e-learning achieved the college of education goals, it will be accredited education in the future, artificial intelligence will be used in education in an expanded way, the role of space and time in education will be clearly reduced, e-educational institutions will emerge and electronic and educational applications will reduce the role of traditional educational institutions in education.

Keywords: Future Vision, E-learning, College of Education, An-Najah University.

مقدمة:

أعلنت منظمة الصحة العالميّة أنّ جائحة كورونا تتطلّب التباعد لتقليل نتائج انتشار فيروس COVID-19. وأوصت المؤسّسات التربويّة بالتوقّف عن التدريس وجهاً لوجه والتحوّل للتعليم الإلكترونيّ لضمان استمراريّة التّعليم، وبين عشيّة

(1) عضو هيئة التدريس، كلية العلوم التربوية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

* الباحث المستجيب: r.arar@najah.edu

وضحاها تحوّلت المؤسّسات التربويّة إلى التّعليم الإلكترونيّ عبر الإنترنت أو ما يسمى التّعليم الافتراضيّ أو التّعليم عن بُعد.

إنّ التّعليم الإلكترونيّ ليس مفهومًا جديدًا، إلا أنّه يمثّل تحوّلًا عن نموذج التدريس التّقليديّ في الفصول الدراسيّة، والاعتماد على التكنولوجيا الإلكترونيّة في التدريس، بحيث يكون المعلّم في مكان وزمان مختلفين عن مكان الطلبة والزمان الذي يدرسون فيه (Sutiah, Slamet, Shafqat & Supriyono, 2020).

والتّعليم الإلكترونيّ ليس بالمفهوم الجديد في الجامعات، فمع تقدّم التكنولوجيا وتحسّن تجربة الطالب للتطبيقات الإلكترونيّة، تزايدت شعبية التّعليم عبر الإنترنت، وثبت أنّها طريقة ناجحة للتعليم، ويستطيع الطالب في مكان ما في الكرة الأرضيّة حضور المحاضرات، والحصول على مصادر التّعلّم، وتقديم الواجبات، والتفاعل مع محتوى المساقات في جامعة في بلد آخر، كما يقدم التّعليم الإلكترونيّ عددًا من المزايا عند مقارنته بالتّعليم التّقليديّ (Yulia, 2020).

إنّ اعتماد التّعليم الإلكترونيّ بشكل مفاجئ نتيجة جائحة كورونا تطلب من أعضاء هيئة التدريس الوعي بكيفيّة التّعليم الإلكترونيّ، وكيفيّة توظيف التكنولوجيا ووسائل الاتصالات لتحقيق الأهداف التعليميّة، وعدم الاكتفاء بتوصيل المعلومات للطلبة، بل ضمان تفاعلهم معها، وقياس فاعليّة التّعليم الإلكترونيّ، ولتحقيق هذه المهام يجب على الجامعات أن تستثمر شبكة الإنترنت والهواتف الذكيّة والحواسيب في التواصل مع الطلبة، وهذا الاستثمار لا يكون إلا من خلال إدارة غير تقليديّة في الجامعة (Draissi & Yong, 2020). ولهذا فقد جاءت هذه الدراسة للكشف عن الرؤية المستقبليّة للتعليم الإلكترونيّ في كليّة التّربية في جامعة النّجاح من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلبة.

مشكلة الدراسة:

اضطرّت جامعة النّجاح في شهر مارس من العام 2020 إلى التحوّل إلى التّعليم الإلكترونيّ لضمان استمراريّة التّعليم كغيرها من الجامعات في جميع دول العالم، فقد واجهت الجامعات الكثير من التّحدّيات التي فرضتها جائحة كورونا، والتي أدّت إلى اعتماد التّعليم الإلكترونيّ (UNESCO, 2020). إلا أنّ التّعليم الإلكترونيّ أثار جدلاً ووجهات نظر مختلفة حول نجاحة في الجامعات الفلسطينيّة، فدراسة (أبو جخيدم، 2020)، تؤكّد أنّ التحول للتعليم الإلكترونيّ في جامعة خضوري كان متوسطاً، ويؤكّد كل من (Draissi, Yong, 2020) (Ferri, Grifoni & Guzzo, 2020) أنّ التّعليم الإلكترونيّ الجامعات يواجه عدداً من التحديات، بينما يرى يوليا (Yulia, 2020) أنّ التّعليم الإلكترونيّ كان ناجحاً لدرجة أنّه يعتقد أنّه

سيكون نمط التّعليم السائد في المستقبل. وتستقبل الباحثة – كونها عضو هيئة تدريس في جامعة النّجاح– بعض الآراء والشكوك حول مصداقيّة نتائجه، وهذا ما دفع الباحثة للبحث عن تصوّرات أعضاء هيئة التدريس والطلبة في كليّة التّربية في جامعة النّجاح للتعليم الإلكترونيّ في المستقبل. وتمثّلت مشكلة الدراسة بالأسئلة الآتية:

- **هل حقّق التّعليم الإلكترونيّ أهداف كليّة التّربية في جامعة النّجاح؟**
- **ما الأدوار المستقبليّة للتعليم الإلكترونيّ؟**
- **كيف سيكون التّعليم الإلكترونيّ مستقبلاً؟**

أهداف الدّراسة

سعت هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

- الكشف عن مدى تحقيق التعليم الإلكترونيّ لأهداف كليّة التّربية في جامعة النّجاح.
- الكشف عن الأدوار المستقبليّة للتعليم الإلكترونيّ في كليّة التّربية في جامعة النّجاح.
- التعرّف إلى تصوّرات أعضاء هيئة التدريس والطلبة للتعليم الإلكترونيّ في كليّة التّربية في جامعة النّجاح في المستقبل.

أهميّة الدّراسة

يتطلّب الكشف عن تصوّرات أعضاء هيئة التدريس والطلبة للتعليم الإلكترونيّ في كليات التّربية في المستقبل دراسة ميدانيّة؛ ولهذا فإنّ أهميّة هذه الدراسة تكمن فيما يأتي:

- **أهميّة نظريّة:** أعدّت هذه الدراسة إطاراً نظريّاً حول التّعليم الإلكترونيّ ومفهومة وإيجابيّاته وسلبيّاته، التي قد تزوّد التربويّين ببعض المعارف النظريّة اللازمة للقيام بإجراءات حقيقيّة وواقعيّة لتطوير بيئة التّعليم الإلكترونيّ، كما أنّ نتائج الدراسة قد تضع تصوّراً نظريّاً لدى القادة التربويّين للمعيقات التي تواجه التّعليم الإلكترونيّ في الجامعات، والتخطيط لتجنب سلبيّاته، ووضع خطط إستراتيجيّة لتذليل المعيقات وزيادة فاعليّته، ويعرض الإطار النظريّ أيضاً دراسات سابقة محليّة وعالميّة تبيّن نتائج الانتقال للتعليم الإلكترونيّ في الجامعات المحليّة والعالميّة.
- **أهميّة عمليّة:** تُفيد نتائج هذه الدراسة القادة التربويّين ومتّخذي القرار في الجامعات والتّعليم العالي في التعرّف إلى الصورة المستقبليّة للتعليم الإلكترونيّ من وجهة نظر أعضاء هيئة تدريس وطلبة جامعيّين، وبالتالي تحديد الاحتياجات

المستقبليّة من موارد ماديّة وشبكات وتسهيلات وتنمية بشريّة بما يجعله فاعلاً وشكلاً من أشكال التّعليم الجامعيّ، كما تفيد إدارة نظم المعلومات في الجامعات لإعادة تصميم المحتوى التعليميّ واعتماد تطبيقات تواكب التحديثات في التّعليم الإلكترونيّ.

التعريفات الاصطلاحيّة والإجرائيّة:

يمكن تعريف مصطلحات الدّراسة على النحو الآتي:

- **التصوّرات:** يعرّف عبد السلام (2005) التصوّرات بأنّها أفكار الفرد ومعتقداته عن بعض الأشياء وتعكس الكيفيّة التي يرى بها الأشياء في البيئة التي يعيش بها.

وتعرّف التصوّرات في هذه الدراسة بأفكار ومعتقدات واتجاهات أعضاء هيئة التدريس والطلبة في كليّة التّربية في جامعة النّجاح في فلسطين حول التّعليم الإلكترونيّ، وقد جرى التعرّف إلى تصوّراتهم من خلال مقابلة (3) أعضاء هيئة تدريس، و(15) طالباً وطالبة ممّن يدرسون في كليّة التّربية في جامعة النّجاح.

- **التّعليم الإلكترونيّ:** يعرّف التّعليم الإلكترونيّ بأنّه نوع من التّعليم الذي يتم إجراؤه خارج المكان والزمان الماديّين بمساعدة التكنولوجيا، حيث تسمح الأدوات التعليميّة عبر الإنترنت للطلاب والمعلّمين بالتفاعل بشكل متزامن أو غير متزامن وإعطاء فرص تدريب لا نهاية لها (Nenko, Kybalna & Snisarenko, 2020).

ويعرّف التّعليم الإلكترونيّ في هذه الدراسة بنظام التّعليم الذي يتّبعه أعضاء هيئة التدريس والطلبة في كليّة التّربية في جامعة النّجاح لتحقيق أهداف تربويّة ونتاجات تعليميّة محدّدة، بما يحقّق التباعد الاجتماعيّ خلال جائحة كورونا.

حدود الدراسة

- **الحدود البشريّة:** طُبّقت هذه الدراسة على (3) أعضاء هيئة تدريس و(15) طالباً وطالبة.
- **الحدود المكانيّة:** طُبّقت هذه الدراسة في كليّة التّربية في جامعة النّجاح في فلسطين.
- **الحدود الزمانيّة:** تم مقابلة (3) أعضاء هيئة تدريس و(15) طالباً وطالبة ممّن يدرسون في كليّة التّربية في جامعة النّجاح في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسيّ 2022/2021.

- **الحدود الموضوعيّة:** اعتمدت هذه الدراسة في جمع بياناتها على المقابلة؛ لذلك تحدّد تعميم نتائج هذه الدراسة بمدى جديّة استجابة عيّنة الدراسة ومدى اتّفاقهم على مفاهيم التّعليم الإلكترونيّ.

الإطار النظريّ

التّعليم الإلكترونيّ مفهوم تتعدّد وجهات النظر حوله وفقاً لتعدّد المدارس والاتّجاهات التي تنظر له من زوايا مختلفة، فيعرّف التّعليم الإلكترونيّ بأنّه نوع من التّعليم الذي يتم إجراؤه خارج المكان والزمان الماديّين بمساعدة التكنولوجيا، حيث تسمح الأدوات التعليميّة عبر الإنترنت للطلاب والمعلّمين بالتفاعل بشكل متزامن أو غير متزامن وإعطاء فرص تدريب لا نهاية لها (Nenko, Kybalna & Snisarenko, 2020). ويُعرَّف التّعليم الإلكترونيّ بأنّه نظام تعليميّ رسميّ لا يكون فيه اتّصال مباشر بالوقت والمواقع الجغرافيّة التي تحدّ من التّعليم بين المعلّمين والطلاب، وهو تنفيذ العمليّة التعليميّة ككل أو جزء من التدريس بشكل منفصل في الزمان والمكان، وذلك من خلال وسائل الإعلام الإلكترونيّة أو الإنترنت، بمعنى آخر هو برنامج تعليميّ منظّم، حيث يتم فصل المعلّم والطالب جسديًا (Sutiah, et al, 2020).

وترى الباحثة أنّ التّعليم الإلكترونيّ في الجامعة هو تفاعل أعضاء هيئة التدريس مع الطلبة باستخدام وسائل التواصل والتكنولوجيا التي تتيح للطلبة تحقيق النتاجات الخاصة بمحتوى محدّد، بحيث يكون لدى الطالب الحريّة في اختيار المكان والزمان المناسب للتفاعل مع الأنشطة التعليميّة التي يصمّمها عضو هيئة التدريس.

أنماط التّعليم الإلكترونيّ

يقصد بالأنماط الأنواع، فهناك نوعان من أنواع التّعليم الإلكترونيّ، وهما التّعليم المتزامن والتّعليم غير المتزامن، وتعني كلمة متزامن في نفس الوقت، ولكن من أماكن مختلفة. أمّا كلمة غير متزامن فمعناها في غير ذات الوقت. وكلاهما أحد أشكال التّعليم الإلكترونيّ:

- **<u>التّعليم الإلكترونيّ المتزامن:</u>** وهو التعليم الذي يجتمع فيه عضو هيئة التدريس والطلاب في الوقت نفسه بشكل متزامن في بيئة تعليميّة تفاعليّة حقيقيّة، وذلك من خلال لقاء إلكترونيّ مباشر يتمكّن فيه الطرفان من المناقشة والحوار وطرح الأسئلة والتفاعل باستخدام اللوح الافتراضيّ والحائط التفاعليّ والتعليق على الوسائط المشاركة، ويكون ذلك عبر غرف محادثة أو من خلال تلقّي الدروس عبر ما يعرف بالفصول الافتراضية، إضافةً إلى أدوات أخرى، وهذا

يشمل التواصل المباشر إمّا من خلال الدردشة عبر الإنترنت، وهي واحدة من أكثر أنواع التّعليم الإلكترونيّ شهرة، والأكثر ملاءمة للانخراط في برامج التّعليم المستمر (Abate, Cascone, Nappi, Narducci, & Passero, 2021).

- **التّعليم الإلكترونيّ غير المتزامن:** وهو تعليم متحرّر من الزمن، حيث يمكن لعضو هيئة التدريس وضع مصادر التّعلّم مع خطة التدريس والتنفيذ والتقويم على الموقع التعليميّ الإلكترونيّ المعتمد، ويمكن الرجوع له من خلال الموقع في أيّ وقت، ويمكن للطلبة تتبع الإرشادات في إتمام التّعلّم، ويسمح لهم بالتّعلّم بالسرعة التي تناسبهم (Brady & Pradhan, 2020).

وعلى الرغم من الفوائد والمزايا للتعليم الإلكترونيّ إلا أنّه يواجه بعض التحدّيات، لذلك يمكن الاستفادة منه في الحقل التربويّ عندما يكيّف ليصبح ملائمًا لشرائح واسعة من الطلبة عبر العالم على اختلاف الدول وثقافاتهم واهتماماتهم، وفيما يأتي نذكر أبرز المزايا التي يوفّرها التّعليم الإلكترونيّ:

- **فرص التّعلّم:** وذلك بربط الطلبة وأعضاء هيئة التدريس دوليًا، وفي بيئات جغرافيّة متباعدة، ويتيح التسجيل والالتحاق بالكليّات والجامعات في جميع أنحاء العالم، لذلك أصبح التّعليم الإلكترونيّ تحدياً لنظم التّعليم الوجاهيّة في ظل التقدّم التكنولوجيّ السريع، بالإضافة إلى أنّه يسلّط الضوء على إمكانيّة فتح الباب أمام فرص جديدة للطلاب ومساعدتهم على تطوير المهارات الحياتيّة لديهم، والتركيز على مهارات القرن الواحد والعشرين (Robb & Sutton, 2014).

- **الفاعليّة:** أكّدت اليونسكو (UNESCO, 2020) أنّ التّعليم الإلكترونيّ ذو تأثير يفوق نِظام التّعلّم التّقليديّ، وخصوصًا عند استخدام التقنيات الإلكترونيّة ووسائل التواصل بكفاءة في التّعليم عن بُعد، وانعكاس الأثر الإيجابيّ للتكنولوجيا على المحتوى التعليميّ، وتقديم المحتوى التعليميّ للطلاب بطرائق مبتكرة وتفاعليّة، كما يعطي التّعليم الإلكترونيّ استقلاليّة كبيرة للطالب في تنظيم وقته واختيار الطرائق المناسبة له، كما يتميّز هذا النوع من التّعليم بأنّه قليل التكلفة.

- **المرونة:** يتيح التّعليم الإلكترونيّ حريّة اختيار المكان والزمان وضمن الظروف التعليميّة الملائمة والمناسبة لحاجات الطالب وأعضاء هيئة التّدريس، وهذا يساعد الطلبة وأولياء أمورهم على تحقيق التوازن بين التّعليم ومتطلّبات حياتهم

المنزليّة (Butcher & Rose-Adams, 2015).

وللتعليم الإلكترونيّ سلبيّات تعيق العملية التعليميّة، منها تدنّي مستوى التواصل بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة في العالم الافتراضيّ، وضعف الثقافة الرقميّة عند بعض أعضاء هيئة التّدريس والطلبة (الخروصي، 2021)، بالإضافة إلى ضعف الوعي بالمنصّات التعليميّة من قبل الطلبة، وعدم تقبّل هذا النوع من التّعليم من قبل أعضاء هيئة التدريس والطلبة، والحاجة لبذل الوقت والجهد في تعليم الطلاب وجميع القائمين على العمليّة التعليميّة من أجل التعامل مع أنظمة التّعليم الإلكترونيّ، وصعوبة تغطية التكلفة الماليّة اللازمة لتأسيس البنية التحتيّة للتعليم الإلكترونيّ بشكل كامل، وضعف المصداقيّة أثناء عمليّة التقويم للطلبة، وصعوبة تطبيق نظام التّعليم الإلكترونيّ لجميع التخصّصات (عبد الحميد، 2020).

وترى الباحثة أنّ التّعليم الإلكترونيّ ساهم في تطوير الكفايات الحاسوبيّة لدى أعضاء هيئة التدريس والطلبة، وزاد من فترات التواصل بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة، وفتح الباب أمام المدرّسين والطلبة في الجامعة لتوظيف تطبيقات إلكترونيّة جعلت عمليّة التّعليم تتسم بالفاعليّة والاستمتاع. كما أنّ أهم ميزة للتعليم الإلكترونيّ أنّه كان الخيار الوحيد لاستمراريّة العمليّة التعليميّة في الجامعات، بعد أن فرضت جائحة كرونا الحجر المنزليّ والتحوّل المفاجئ للتعليم عن بُعد دون استعداد مسبق لهذا النوع من التّعليم. ويؤكّد يوليا (Yulia, 2020) أنّ التّعليم الإلكترونيّ سيكون نمط التّعليم السائد في المستقبل، وبغض النظر عن المتعة التي يشعر بها الطلبة، إلا أنّ الجيل الحالي يتميّز بقدرته على استخدام التطبيقات المختلفة، وبتعلّقه بأجهزة الهاتف الذكيّة، لذلك فإنّ دمج التكنولوجيا في العمليّة التعليميّة قد أصبح توجّهاً عالميّاً.

ولكي يكون التّعليم الإلكترونيّ فاعلاً، ويتم تجنّب سلبيّاته، فإنّ الجامعات يجب أن تلبّي بعض متطلّبات التّعليم الإلكترونيّ، ويقصد بالمتطلّبات الاحتياجات المهاريّة والتقنيّة والمعايير التي يعتمد عليها نظام التّعليم الإلكترونيّ والتي لا بد من توافرها في الجامعة (الخروصي، 2021). وهناك عدّة متطلّبات وكفايات من أجل تحقيق جودة تعليميّة أثناء التّعليم الإلكترونيّ وهي كما يأتي.

- **متطلّبات تقنيّة:** وهي أجهزة صلبة وبرمجيّات وتقنيات لا بدّ من توافرها في جميع جوانب التّعليم الإلكترونيّ، وتمثّل التكنولوجيا والشبكات والحواسيب ووحدات التخزين والتطبيقات التي تتيح التواصل من خلال استخدام التطبيقات والأنظمة الأساسيّة، مثل whatsapp وtelegram وMeeting Zoom وMeet google وgoogle classroom وedmodo وغيرها من التطبيقات (Efriana, 2021).

- **كفايات تقنيّة:** وهي المهارات الحاسوبيّة وإدارة المعلومات، والتي لا بدّ لعضو هيئة التدريس من إتقانها، من أجل أن يستخدم المنصّات التعليميّة في التّعليم الإلكترونيّ، ولغات برمجيّة معيّنة والمبادئ الأساسيّة للتصميم التعليميّ، وبرامج تصفّح مواقع الإنترنت، وبرامج حماية الملفّات والمستحدثات التكنولوجيّة، ومعرفة المكوّنات الماديّة لجهاز الحاسوب وملحقاته، وبرمجيّات التشغيل، والمصطلحات المتعلّقة بأجهزة الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات، والتعرّف على مصادر المعلومات الإلكترونيّة، واستخدام الإنترنت في العمليّة التعليميّة، والتطبيقات التربويّة للشبكة (عبد الحميد، 2020).

- **متطلّبات تعليميّة:** وهي تطبيق معايير لتحقيق جودة التّعليم الإلكترونيّ، وتطبّق أثناء تنفيذ دروس التّعليم الإلكترونيّ، ومن أهمّ هذه المعايير ما يتعلّق بطبيعة أهداف المادة العلميّة، ومواكبة طرائق تدريسها في عمليّة التدريس، والاهتمام بالأنشطة المهاريّة والحركيّة بجميع مستوياتها في التّعليم الإلكترونيّ، ومعالجة المشكلات الجديدة التي تطرأ في الحصة الافتراضيّة، الاهتمام بالجانب المعرفيّ للطلبة وتقويمهم (البدو، 2020).

- **كفايات تعليميّة:** وهي المهارات في تنفيذ الحصة الافتراضيّة بجودة عالية باستخدام المنصّات التعليميّة، وشبكة الإنترنت، والتي لا بدّ لعضو هيئة التدريس من إتقانها، وهي معرفة في إدارة الصفوف الافتراضيّة وضبط الطلبة وإدارة علاقتهم مع بعضهم بعضاً، ومعرفة أساليب عرض المحتوى الرقميّ على شبكة الإنترنت (عبد الحميد، 2020)،

- **متطلّبات تصميم المحتوى الرقميّ:** وهي الاحتياجات والتطبيقات التي تحوّل المنهاج من كتاب مقروء إلى محتوى رقميّ منشور عبر المنصّات التعليميّة، والنشاطات التربويّة التي يقدّمها للطلبة بشكل إلكترونيّ وبما يتناسب مع ميولهم، وأن يمتاز هذا المحتوى بسهولة الوصول إليه، واسترجاعه والتعامل معه على شبكة الإنترنت (الخروصي، 2021).

- **كفايات تصميم المحتوى الرقميّ:** إتقان التصميم والاستخدام للمحتوى الرقميّ في المنصات التعليميّة، وتتمثّل في تسجيل الفيديوهات للدروس، وتسجيل الرسائل الصوتيّة، وعمل غرفة صفيّة افتراضيّة وشرح الدروس فيها، وإعداد الدروس على البوربوينت وشرحها من خلاله، والتعامل مع روابط الفيديو الجاهزة للدروس المنشورة على شبكة الإنترنت (عبد الحميد، 2020).

وقد اطّلعت الباحثة على بعض الدّراسات التي تناولت التّعليم الإلكترونيّ في الجامعات، فقد قام كل من فيري وآخرون

(Ferri, Grifoni & Guzzo, 2020) بدراسة هدفت إلى تحليل فرص وتحديات التدريس عن بعد، بناءً على تجارب حالة الطوارئ خلال انتشار فيروس كورونا(COVID-19) وتم اتّباع المنهج النوعيّ في خطوتين، ففي الخطوة الأولى، تم إجراء تحليل موضوعيّ لمنتدى عبر الإنترنت تمّ من خلاله مناقشة خبراء دوليّين من مختلف القطاعات والبلدان، وفي الخطوة الثانية تم تحليل بيانات (دراسة حالة إيطاليّة)، وبيانات قادة الرأي من المصادر الثانويّة عبر الإنترنت، بما في ذلك مقالات منشورة على الشبكة العنكبوتيّة والبيانات الإحصائيّة والتشريعات، وقد كشفت النتائج عن العديد من التحدّيات التكنولوجيّة والتربويّة والاجتماعيّة التي ترتبط بالتحدّيات التكنولوجيّة بشكل أساسيّ، وبعدم موثوقيّة اتصالات الإنترنت، وافتقار العديد من الطلاب إلى الأجهزة الإلكترونيّة الضروريّة.

وأجرى كلّ من درايسي ويونج (Draissi, Yong, 2020) دراسة هدفت التعرّف إلى خطّة استجابة الجامعات المغربيّة لتفشي مرض (COVID-19) وتنفيذ التّعليم الإلكترونيّ، واستخدم الباحثون منهج تحليل المحتوى لتحليل وثائق مختلفة، تتكوّن من مقالات إخباريّة خاصة بالصحف اليوميّة والتقارير والإشعارات من موقع الجامعات، وأشارت نتائج الدراسة أنّ الأمر المقلق هو أنّ جائحة كورونا تحدّت الجامعات لمواصلة التغلّب على الصعوبات التي تواجه كلاً من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، والاستثمار في البحث العلميّ، كما استندت أساليب التدريس الجديدة إلى زيادة الاستقلاليّة لدى الطّالب، وركّز أعضاء هيئة التدريس على الواجبات الإضافيّة للحفاظ على زخم أعمالهم من المنزل، وتوفير حريّة الوصول إلى عدد قليل من منصّات التّعلّم الإلكترونيّ المدفوعة أو قواعد بيانات.

كما هدفت دراسة أبو جخيدم (2020) إلى الكشف عن فاعليّة التّعليم الإلكترونيّ في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة خضوري، وتكوّنت عيّنة الدّراسة من (50) عضو هيئة تدريس في جامعة خضوري في فلسطين، وجرى جمع البيانات اللازمة باستخدام استبانة. وكشفت نتائج الدراسة أنّ تقييم عيّنة الدراسة لفاعليّة التّعليم الإلكترونيّ في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظرهم كان متوسطاً، وجاء تقييمهم لمجال استمراريّة التّعليم الإلكترونيّ ومجال معيقات استخدام التّعليم الإلكترونيّ ومجال تفاعل أعضاء هيئة التدريس مع التّعليم الإلكترونيّ، ومجال تفاعل الطلبة في استخدام التّعليم الإلكترونيّ متوسّطاً.

وهدفت دراسة ربابعة (2020) إلى الكشف عن الدور الذي يؤدّيه التّعليم الإلكترونيّ في تنمية التّعلّم الذاتيّ لدى طلبة جامعة الزرقاء الخاصة في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظرهم، وتكوّنت عيّنة الدراسة من (138) طالباً من

طلبة جامعة الزرقاء الخاصة، وجرى جمع البيانات باستخدام الاستبانة. وقد كشفت نتائج الدراسة أنّ تقييم عيّنة الدراسة لمستوى التّعليم الإلكترونيّ والتّعلّم الذاتيّ كان متوسّطاً، وأنّه توجد علاقة إيجابيّة دالة إحصائيّاً بين التّعليم الإلكترونيّ والتّعلّم الذاتيّ.

كما قام كل من مايكان وكوكورادا (Maican & Cocorada, 2021) بدارسة هدفت إلى تحليل سلوكيّات طلاب الجامعات في رومانيا وعواطفهم وتصوّراتهم المرتبطة بتعلم اللغة الأجنبيّة عبر الإنترنت أثناء جائحة كورونا باستخدام المنهج المختلط. حيث تم استخدم مقياس الاستمتاع باللغات الأجنبيّة (FLE) والأدوات التي تقدّر مستوى التركيز على قيمة المهمة، وإتقان اللغة الأجنبيّة المتصوّر ذاتيًا، والضغوط والاستجابات في تعلّم اللغة الأجنبيّة عبر الإنترنت أثناء الوباء. وقد كشفت الدراسة الارتباط السلبيّ بين القلق و (FLE)، كما بيّنت النتائج الدور الوقائيّ للتمتّع بأثر رجعيّ في الأوقات العصيبة أو المستوى الأعلى من الاستمتاع مع الطلاب الأقل تحصيلًا. كما بيّنت النتائج تفضيلات الطلاب لبعض الموارد عبر الإنترنت أثناء الوباء (على سبيل المثال، تفضيل العروض التقديميّة PowerPoint)، كما بيّنت النتائج وجود أثر للتعلّم عن بعد على العلاقة بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة في بيئة الإنترنت وآثارها على تعلم اللغة الأجنبيّة.

وقام العنزي والسعيدي (2021) بدراسة هدفت التعرّف إلى واقع التّعليم الإلكترونيّ في فنلندا أثناء مجابهة أزمة كورونا والاستفادة منها في دولة الكويت، واستخدم الباحثان المنهج المقارن في هذه الدراسة، بالاعتماد على الأدبيات النظريّة المعاصرة والدّراسات السابقة والإحصائيّات المعتمدة من منظّمة الآمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) وما تمّت ملاحظته من الباحثين على أرض الواقع. وقد أظهرت النتائج أنّ البنية التحتيّة لدولة فنلندا كانت أكثر فاعليّة لمواكبة عمليّة التّعليم الإلكترونيّ، كما أنّ التّعليم في فنلندا يعتمد على اللامركزيّة والاستقلاليّة وتحقيق المشاركة المجتمعيّة في اتّخاذ القرارات التي تخصّ المنظومة التعليميّة ومساعدة الطلاب في أيّ مشكلة تواجههم أثناء التّعليم عن الإلكترونيّ بعكس دولة الكويت، التي لم تكن مستعدّة لمواجهة جائحة كورونا، فلم تجد خطّة بديلة وعملت على إغلاق المدارس، لأنّ التّعليم بدولة الكويت يعتمد على المركزيّة.

كما قام كمال وآخرون (Kamal, Zubanova, Isaeva & Movchun, 2021) بدراسة بحثت التغييرات في عمليّة التدريب والقدرات المعرفيّة والأداء الأكاديميّ أثناء جائحة كورونا، وتم استطلاع رأي طلاب جامعة آي إم سيتشينوف وجامعة العين خلال الفصول الدراسيّة وتعلم اللغة الإنجليزيّة عن بعد قبل وأثناء جائحة كورنا، وتكوّنت عيّنة الدراسة من

(103) طالباً من ثلاث عيّنات متوسّطي التقييم الذاتيّ للأداء الأكاديميّ، والقدرات المعرفيّة (أي التركيز والذاكرة)، والتقدّم في أداء المهام الشفويّة، والتقدّم في أداء المهام الكتابيّة، والقدرة على استيعاب المعلومات أثناء القراءة؛ وقد بيّنت النتائج انخفاض جميع المعدّلات المدروسة أثناء التّعليم الإلكترونيّ أثناء الجائحة مقارنة بالتّعليم الإلكترونيّ خارج الجائحة. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنّها لا تزال أعلى من العلامات التي تم الحصول عليها في التدريس في الفصول الدراسيّة. وتمّت مقابلة الطلاب لمعرفة العوامل المحتملة التي تؤثّر على فعاليّة أساليب التدريس التي تمّت مراجعتها، فأظهر الاستطلاع أنّ هذه العوامل هي زيادة في مقدار وقت الفراغ، والقدرة على أخذ فترات راحة أكثر، وبيئة تعليميّة أكثر راحة، ولا حاجة لقضاء وقت في الطريق إلى الجامعة.

ويتبيّن من الدّراسات السّابقة أنّها بحثت التحوّل في التّعليم الجامعيّ الوجاهيّ إلى التّعليم الإلكترونيّ، وقد استخدمت بعض الدراسات الاستبانة لتقدير عيّنة الدراسة لنجاح هذا التحوّل كدراسة أبو جخيدم (2020) ودراسة ربابعة (2020)، في حين استخدمت بعض الدراسات المنهج النوعيّ والمنهج المختلط والمنهج التحليليّ كدراسة (Maican & Cocorada, 2021) و(Ferri, Grifoni & Guzzo, 2020) و(Draissi, Yong, 2020) و(العنزي والسعيدي، 2021) و(Kamal, Zubanova, Isaeva & Movchun, 2021) التي هدفت الكشف عن طبيعة التحوّل إلى التّعليم الإلكترونيّ، وتحليل فرص وتحدّيات التدريس في التّعليم الإلكترونيّ، والتعرّف إلى خطة استجابة الجامعات لجائحة كورنا، وتحليل سلوكيّات طلاب الجامعات وعواطفهم وتصوّراتهم نحو التّعليم الإلكترونيّ، ومقارنة بين تجارب مؤسسات تربويّة في التحوّل إلى التّعليم الإلكترونيّ في دول مختلفة.

وتتشابه هذه الدراسة مع الدّراسات السّابقة التي تناولت التّعليم الإلكترونيّ، والتي استخدمت المنهج النوعيّ، والدّراسات التي اختارت عيّنتها من أعضاء هيئة التدريس وطلبة الجامعات.

إلا أنّ هذه الدّراسة تتميّز بأنّها بحثت الرؤية المستقبليّة للتعليم الإلكترونيّ في الجامعات من خلال استخدام المنهج النوعيّ للكشف عن تصوّرات أعضاء هيئة التدريس والطلبة للتعليم الإلكترونيّ في كليات التّربية في المستقبل، وذلك بمقابلة (3) أعضاء هيئة تدريس، و(15) طالباً وطالبة ممّن يدرسون في كليّة التّربية في جامعة النّجاح في فلسطين.

الطريقة والإجراءات

تناولت الطريقة الإجراءات مجتمع الدراسة وعيّنتها، وكيفية بناء أدوات الدراسة وإجراءاتها.

منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة المنهج النوعيّ للكشف عن تصوّرات أعضاء هيئة التدريس والطلبة للتعليم الإلكترونيّ في كليّة التّربية في جامعة النجاح في المستقبل وذلك باستخدام المقابلة المفتوحة في جمع المعلومات.

مجتمع الدراسة

تكوّن مجتمع هذه الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس والطلبة الجامعيّين في كليّة التّربية في جامعة النّجاح خلال العام الدراسيّ 2022/2021، وقد بلغ عددهم (35) عضو هيئة تدريس، و(458) طالباً وطالبة.

عيّنة الدّراسة

جرى اختيار (3) أعضاء هيئة تدريس، و(15) طالباً وطالبة ممّن يدرسون في كليّة التّربية في جامعة النّجاح خلال العام الدراسيّ 2022/2021، كمجموعة بؤريّة للمقابلة قصديّاً للأسباب الآتية:

- أبدى أعضاء هيئة التدريس والطلبة الاستعداد للمقابلة وعرض رؤاهم المستقبليّة للتعليم الإلكترونيّ في كليّة التّربية في جامعة النّجاح.
- إجادتهم في استخدامهم للتعليم الإلكترونيّ وبالتالي قدرتهم على توفير رؤى مستقبليّة للتعليم الإلكترونيّ.
- خبرتهم بالتّعليم الوجاهيّ والتّعليم الإلكترونيّ.

أداة المقابلة

لجمع البيانات من أفراد الدراسة والإجابة عن أسئلتها تم استخدام المقابلات الشخصيّة المفتوحة في هذه الدّراسة، حيث جرى بناء دليل لمقابلة أعضاء هيئة التدريس والطلبة، وتم التوصّل إلى ثلاثة أسئلة فرعيّة، وهي:

- هل حقّق التّعليم الإلكترونيّ أهداف كليّة التّربية في جامعة النّجاح؟
- ما الأدوار المستقبليّة للتعليم الإلكترونيّ؟
- كيف سيكون التّعليم الإلكترونيّ مستقبلاً؟

وجرى بناء أسئلة أداة المقابلة بعد الاطّلاع على الأدب التربويّ الخاص بالبحوث النوعيّة التي تستند إلى المقابلات.

صدق أداة المقابلة:

جرى عرض أداة المقابلة بصورتها الأوليّة على محكّمين من أعضاء هيئة التدريس المتخصّصين في مجال المناهج وأساليب التدريس في بعض الجامعات الفلسطينيّة، للتأكّد من جودة أداة المقابلة وموضوعيّتها ومناسبتها لجمع بيانات حول الرؤى المستقبليّة للتعليم الإلكترونيّ في كليّة التّربية في جامعة النّجاح، وقد تضمّنت الصورة الأوليّة لأداة المقابلة ثلاثة أسئلة، وقد تم تعديل الصياغة اللغويّة لبعض الأسئلة في ضوء رأي المحكّمين.

كما قامت الباحثة ببناء دليل للمقابلة، بحيث تهيء الباحثة لبيئة المقابلة النفسيّة من خلال الترحيب بالمشارك في الدّراسة، وطمأنته بشأن سريّة المعلومات، وإنهاء المقابلة.

إجراءات المقابلة:

قامت الباحثة بإجراء مقابلات منفردة مع ثلاثة أعضاء من هيئة التدريس و(15) طالباً وطالبة، حيث تم إجراء مكالمات هاتفيّة ومقابلات لتحديد الهدف من إجراء المقابلة، وبيان أهميّة استجاباتهم، وأنّ المعلومات التي يتمّ الإدلاء بها تعامل بسريّة تامة، وتم تحديد زمن إجراء المقابلة، ومكانها، وفي بداية المقابلة تم شكر المشاركين على قبولهم للمقابلة، وتم إعطاء كلّ مشارك رقماً كرمز له أثناء المقابلة؛ وتم إجراء المقابلة بشكل فرديّ، وطرح أسئلة المقابلة سؤالاً سؤالاً، وتلقّي الاستجابات، وقد تراوحت المدة الزمنيّة للمقابلات بين (15–30) دقيقة. وتم تركيز الانتباه والإنصات لاستجابات المشاركين وعدم مقاطعتهم، والاستيضاح فقط عند عدم فهم ما يقولون، ومن ثم تم تحليل بيانات المقابلات من خلال اتّباع منهجيّة تحليل الأبحاث النوعيّة.

أداة تحليل البيانات

اعتمدت الباحثة على الأدب التربويّ والدّراسات السّابقة المتعلّقة بتحليل نتائج المقابلات، كما استخدمت جداول إكسل (Excel) في بناء أداة التحليل، ورصد أفكار المشاركين في هذه الدراسة، وحدّدت الفقرة أو الجملة أو الفكرة الدالة على الرؤية المستقبليّة للتعليم الإلكترونيّ كوحدة تحليل؛ لتصنيف الأفكار المطروحة من قبل المشاركين، وربطها معاً لتكوين أفكار عامة تجيب عن أسئلة الدراسة.

وقد تم مراجعة تحليل البيانات أكثر من مرّة للتأكّد من دقّة التحليل، ووضوح المفاهيم، ودلالات الجمل، ووضوح الأفكار، إذ قُرئت استجابة كلّ مشارك، ورُصدت الأفكار والمفاهيم المتضمّنة في المقابلات، وقد تم ربط الأفكار والمفاهيم

المتشابهة، وتم وضعها في قوائم تضمّ السمات أو الخصائص المتشابهة (Categories).

إجراءات الدّراسة

لتحقيق أهداف هذه الدراسة قامت الباحثة بما يأتي:

1- تحديد أسئلة المقابلة التي تعطي تصوّرات ورؤى مستقبليّة للتعليم الإلكترونيّ من قبل أعضاء هيئة التدريس وطلبة كليّة التّربية في جامعة النّجاح.

2- اختيار (3) أعضاء هيئة تدريس و(15) طالباً وطالبة ممّن يدرسون في كليّة التّربية في جامعة النّجاح كعيّنة للدراسة وفق معايير محددة (الرغبة في المشاركة في الدراسة، الخبرة في التّعليم الإلكترونيّ والتّعليم الوجاهيّ).

3- مقابلة (3) أعضاء هيئة تدريس و(15) طالباً وطالبة ممّن يدرسون في كليّة التّربية في جامعة النّجاح.

4- تنظيم البيانات وإدخالها إلى الحاسوب ومعالجتها في ضوء أسئلة الدراسة.

5- الخروج بالنتائج والتوصيات.

نتائج الدّراسة ومناقشتها

السؤال الأول: هل حقّق التّعليم الإلكترونيّ أهداف كليّة التّربية في جامعة النّجاح؟

تم تحليل نتائج مقابلات (3) أعضاء هيئة تدريس و(15) طالباً وطالبة ممن يدرسون في كليّة التّربية في جامعة النّجاح، وكانت النتائج كما يأتي:

تباينت نتائج إجابات هذا السؤال بين أعضاء هيئة التدريس، فقد بيّن عضو هيئة التدريس (1) أنّ التّعليم الإلكترونيّ لم يحقّق جميع النتاجات المطلوبة، فقد جاء مفاجئاً، وتلاه الانقطاع عن التّعليم الوجاهيّ فترة تضاربت فيها التّعليمات، ولم نكن نعرف إن كان هناك عودة للتعليم الوجاهيّ أم لا، وعند اعتماد التّعليم الإلكترونيّ بشكل مفاجئ تطلب هذا الأمر كفايات حاسوبيّة ومعرفة بالتطبيقات ووسائل التواصل الاجتماعيّ، وقاعدة بيانات حول أرقام الطلبة، وكيفيّة التواصل معهم، والتكيف مع جلسات الدراسة الافتراضيّة، وهذه الأمور أخرت إنهاء المقرّرات، ولتلافي هذا التأخّر تم تدريس المحاور المفصليّة للمحتوى النظريّ، كما وجد بعض أعضاء هيئة التدريس انفسهم مضطرّين لتكليف الطلبة بواجبات مكثفة لإنهاء المقرّرات، ممّا ولّد شكوكاً حول مصداقيّة نتائجهم.

وأجاب عضو هيئة التدريس (2) أنّ التّعليم الإلكترونيّ حقّق جزءاً من أهداف كليّة التّربية، فحضور الطلبة للجلسات الافتراضيّة لم يكن مكتملاً، وانعدمت في كثير من الأحيان التفاعلات المعتاد عليها في التّعليم الوجاهيّ، فتطوّر المعرفة لدى الطلاب في التّعليم الوجاهيّ كان يعطي تغذية راجعة فوريّة لعضو هيئة التدريس حول تحقّق الأهداف، ممّا يعطي تقييماً مسبقاً لتحقيق الأهداف، في حين أدّى الانقطاع عن الجلسات، وتلقّي الإجابات من الطلبة دون مشاهدة وملاحظة مباشرة لأداء الطالب كانت مبعث شكوك حول تحقّق النتاجات، إلا أنّ بحث الطالب من مصادر متنوّعة للمعرفة كان يشعرني ببعض الطمأنينة، فمجرّد بحث الطلبة وتعرّضهم لمعارف خارج المناهج كان كافياً بالنسبة لي.

في حين أجاب عضو هيئة التدريس (3) أنّ التّعليم الإلكترونيّ قد حقّق أهداف كليّة التّربية المتعلّقة بالجانب النظريّ، كما حقّق أهدافاً لم يكن مخططاً لها، فتنوّع مصادر المعرفة، وتنوّع المعارف التي حصل عليها الطلبة جعلت كم المعرفة النظريّة لديهم كبيراً، إلا أنّ الجانب التطبيقيّ الميدانيّ لم يتحقّق، فعضو هيئة التدريس والطالب لم يتوصّلا لنموذج تدريسيّ محدد، فالتدريب الميدانيّ مصمّم ليركّز على ممارسات "الطالب المعلّم" في الغرفة الصفيّة، في حين كان من الصعب تطبيق الممارسات الميدانيّة بشكل افتراضيّ.

وقد أجمع الطلبة في كليّة التّربية في جامعة النّجاح أن التحوّل المفاجئ للتعليم الإلكترونيّ بسبب جائحة كورونا لم يكن ناجحاً في البداية، ولم يكن هناك استعداد لهذا التحوّل، وتضاربت التّعليمات، فكان بعض الطلبة يتوقّعون إعادة الدراسة، ومنهم من توقّع النّجاح دون تقييم، كما أنّ بيئة التّعليم الإلكترونيّ لم تكن معدّة بشكل مناسب للتعليم الإلكترونيّ في البداية، إضافة إلى ذلك غياب رؤية واضحة لكيفيّة تنفيذ التّعليم الإلكترونيّ، إلا أنّ استمرار التواصل بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة، وجديّة المساعي لتحقيق النتاجات ولّدت جديّة في الدراسة، والقيام بشكل حقيقيّ بالدراسة خوفاً من التقييم المباشر عند العودة للتعليم الوجاهيّ.

وقد أشار بعض الطلبة إلى أنّ التحوّل إلى التّعليم الإلكترونيّ جعل بعض الطلبة يهتمّون بتعلّمهم الذاتيّ، وتطوّرت لديهم القدرة على البحث عن مصادر المعرفة إضافة للمهارات الحاسوبيّة والقدرة على استخدام تطبيقات إلكترونيّة تتيح لهم عرض ما حقّقوه من نتائج.

وأكّد (10) طلاب وطالبات أنّ التّعليم الإلكترونيّ حقّق أهداف كليّة التّربية، لأنّه مرن لا يربط الطالب بوقت للدراسة أو مكان محدّد، فالوقت الذي كان يمضي للذهاب للجامعة، وفترات الانتظار بين المحاضرات تم استغلاله في الدراسة، كما

أنّ التّعليم الإلكترونيّ أوجد فرصة لتبادل المعارف بين الطلبة أكثر من التّعليم الوجاهيّ.

وتعزى هذه النتيجة إلى تضارب التوقّعات خلال جائحة كورونا في الجامعات الفلسطينيّة، إذ تم التحوّل للتعليم الإلكترونيّ بوجود رؤية ضبابيّة حول موعد العودة للتعليم الوجاهيّ، إذ كان أعضاء هيئة التدريس والطلبة يستخدمون التّعليم الإلكترونيّ لتحقيق بعض أهداف كليّة التّربية لكن كانت هناك شكوك حول استمراريته.

وتتشابه نتائج هذا السؤال مع نتائج دراسة أبو جخيدم (2020) التي كشفت أنّ فاعلية التّعليم الإلكترونيّ في ظلّ انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة خضوري كان متوسطاً، ونتائج دراسة ربابعة (2020) التي أظهرت أنّ الدور الذي يؤدّيه التّعليم الإلكترونيّ في تنمية التّعلّم الذاتيّ لدى طلبة جامعة الزرقاء الخاصة في ظل انتشار فايروس كورونا من وجهة نظرهم كان متوسّطاً، ونتائج دراسة كل من درايسي ويونج (Draissi, Yong, 2020) التي كشفت عن صعوبات تواجه كلاً من الطلاب وأعضاء هيئة التدريس خلال جائحة كورونا.

السؤال الثاني: ما الأدوار المستقبليّة للتعليم الإلكترونيّ؟

أجمع أعضاء هيئة التدريس والطلبة أنّ التّعليم الإلكترونيّ قد يكون بديلاً ناجحاً في المستقبل للتعليم الوجاهيّ، شريطة أن لا يغيب دور عضو هيئة التدريس في تنظيم المعرفة لدى الطلبة وتوجيههم، وأنّ له أدواراً مستقبليّة يمكن تلخيصها كما يلي:

- قبول الطلبة في الجامعة.
- تسجيل ساعات الدّراسة وتنظيمها.
- تخفيف ضغط الطلبة على بعض المرافق الجامعيّة.
- تقليل تكلفة الدّراسة الجامعيّة.
- زيادة المنافسة بين الجامعات في تقديم خدمات تتّسم بالجودة.
- عرض إلكترونيّ لمحتوى المساقات ومتطلّبات النّجاح فيها.
- تدريس عدد كبير من الطلبة من قبل عدد محدّد من أعضاء هيئة التدريس.
- تقديم الدرس الواحد من قبل أكثر من عضو هيئة تدريس.

- دخول تطبيقات إلكترونيّة تفاعلية متخصّصة لتدريس بعض المواد.
- مراعاة ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال توفير برمجيّات تناسب احتياجاتهم.
- مراعاة الفروق الفرديّة بحيث يتقدّم كلّ طالب بشكل مستقلّ عن الآخرين في التقدّم في المحتوى النظريّ للمادة المقرّرة (التّعليم المبرمج).
- دراسة الطلبة في جامعات خارج الوطن، أو قبول طلاب في كليّة التّربية في جامعة النّجاح من خارج فلسطين.
- إتاحة الفرصة للموظفين والعمّال، والطلاب كبار السن لإكمال دراستهم الجامعيّة.
- إتاحة الفرصة لأكبر عدد من الطلبة للدراسة في الجامعة.
- تقليل التكلفة الناتجة عن إدارة بعض المرافق الجامعيّة (الحمامات، المكتبات، المطاعم، ....).
- عرض النتائج والتغذية الراجعة الفوريّة لتقدم الطلبة في المساقات.

وتعزى هذه النتيجة إلى أنّ أعضاء هيئة التدريس والطلبة وجدوا أنفسهم مضطرّين للتواصل والتّعلّم من خلال برامج تعليميّة ومصادر إلكترونيّة، والتدرب على التعامل مع المحتوى الإلكترونيّ، واستنتاجهم بأنّ التّعليم الإلكترونيّ يمتلك مرونة كافية للقيام بالكثير من المهام التعليميّة، وبالتالي يمكن أن يلعب أدواراً مستقبليّة كبيرة في عملية التّعليم والتّعلّم، وهذا ما أكّده يوليا (Yulia, 2020) من أنّ التّعليم الإلكترونيّ سيكون نمط التّعليم السائد في المستقبل.

السؤال الثالث: كيف سيكون التّعليم الإلكترونيّ مستقبلاً؟

كانت نتائج إجابات أعضاء هيئة التدريس مختلفة بشكل كليّ عن إجابات الطلبة، ويمكن أن يعزى ذلك لاطّلاعهم على تجارب جامعات في بعض الدول المتقدّمة، فقد أكّد أعضاء هيئة التدريس أنّ التّعليم الإلكترونيّ سيحوّل بيئة الجامعة إلى بيئة ذكيّة موسّعة (Augmented Smart Life)، حيث ستتحوّل جميع المعاملات في الجامعة إلى تعاملات إلكترونيّة، وستتحوّل العملات الورقيّة في الجامعة إلى عملات إلكترونيّة، وسيتم الدفع الإلكترونيّ، وظهور عضو هيئة التدريس بصورة افتراضيّة (هولوجرام)، وقد يتم تصميم عضو هيئة التدريس إلكترونيّ (روبوت) يتابع كلّ طالب بشكل منفرد، كما أنّ الذكاء الاصطناعيّ سيدخل في جميع مراحل الدراسة الجامعيّة، بدءاً من التخطيط لكلّ طالب، واختيار طرائق التدريس المناسبة له، وقياس تقدّمه، وتطوير المعرفة النظريّة والتطبيقيّة، كما توقّع بعض أعضاء هيئة التّدريس تحوّل الجامعة إلى جامعة افتراضية

بشكل كلّي.

كانت تصوّرات الطلبة للتعليم الإلكترونيّ منصبّة على تحوّل المظاهر الماديّة للجامعة إلى مظاهر إلكترونيّة، كالتسجيل الإلكترونيّ في الجامعة، والدراسة في البيت بشكل مستمر، وتحوّل المواد الجامعيّة إلى مواد إلكترونيّة، وتحوّل الوثائق الجامعيّة إلى وثائق إلكترونيّة، وتزايد الاعتماد على الشبكات الإلكترونيّة في التدريس، وظهور برمجيّات تدريسيّة متخصّصة، واقتصار حضور الطلبة للجامعة على تقديم الاختبارات، واعتماد معايير عالميّة للنجاح في بعض المواد، واعتماد نماذج تقييم إلكترونيّة تفاعليّة، وتطوّر البنية التحتيّة الإلكترونيّة في الجامعات بشكل كبير، بحيث تتيح وصول جميع الطلبة للتعليم الإلكترونيّ دون أيّة عوائق، وأنّ مقتنيات كلّ طالب ستكون عبارة عن (أيباد، أو هواتف ذكيّة، أو حواسيب) وأدوات تخزين، وازدياد التفاعل الإلكترونيّ بين أعضاء هيئة التدريس والطلبة، كما أشار بعض الطلبة إلى أنّ التّعليم الإلكترونيّ مستقبلاً سيتم مزجه بالتّعليم الوجاهيّ كنموذج تدريسيّ حديث.

وتعزى هذه النتيجة إلى أنّ تصوّرات أعضاء هيئة التدريس والطلبة بُنيت على استخدام حقيقيّ للتعليم الإلكترونيّ، وملاحظة المرونة والقدرة على إدارة نظام تعليميّ متكامل عن بُعد، وهذا ما تمّ بالفعل خلال جائحة كورونا حيث تعلم الطلبة لفصلين كاملين عن بُعد، وحقّقوا بعض أهداف كليّة التّربية في جامعة النّجاح.

التوصيات:

في ضوء نتائج هذه الدراسة، توصي الباحثة بما يلي:

- تحديد الاحتياجات المستقبليّة للتعليم الإلكترونيّ من موارد ماديّة وشبكات وتسهيلات وتنمية بشريّة بما يجعله فاعلاً وشكلاً من أشكال التّعليم الجامعيّ المستقبليّ.
- اعتماد تطبيقات إلكترونيّة حديثة تواكب التحديثات في التّعليم الإلكترونيّ.
- عقد ورشات تدريبيّة لتحسين مستوى الكفايات التكنولوجيّة لأعضاء هيئة التدريس في كليّة التّربية.
- دراسة إمكانيّة إدخال الذكاء الاصطناعيّ في الجامعة.
- دراسة بيئة الجامعة لتحديد احتياجات تحويلها لبيئة ذكيّة موسّعة.
- عمل دراسات وأبحاث للتوصل لنموذج تدريسيّ يحاكي التّعليم الإلكترونيّ في بعض الجامعات الغربيّة.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- أبو جخيدم، سحر (2020). فاعليّة التّعليم الإلكترونيّ في ظل انتشار فيروس كورونا من وجهة نظر المدرسين في جامعة فلسطين التقنية (خضوري). *مجلة دراسات التربويّة*، 2(7): 135-163.

- البدو، أمل. (2020). فاعليّة استخدام تكنولوجيا التّعليم المساندة في الدمج التربويّ لذوي الاحتياجات الخاصة بالمدارس من وجهة نظر المعلّمين. *المجلة الدوليّة للبحوث في العلوم التربويّة*، 3(1)، 273- 304.

- الخروصي، حسين. (2021). واقع تجربة التّعلّم عن بعد في ظل جائحة كورونا بالمدارس الحكومية بسلطنة عمان من وجهة نظر الهيئة التدريسية: دراسة تقويمية. *المجلة العربية للعلوم التربويّة والنفسية*، (21)، 123- 144.

- ربابعة، أماني (2020). دور التّعليم عن بعد في تعزيز التّعلّم الذاتيّ لدى طلبة جامعة الزرقاء الخاصة. *مجلة فلسطين التربويّة*، 4(3): 23-48.

- عبد الحميد، عاطف. (2020). *فيروس كورونا: كيف يقدم التّعليم عن بعد حلولًا لبعض مشكلات المدارس في مصر*؟ متاح على الموقع: https://www.bbc.com/arabic/middleeast-53002725.

- عبد السلام، عبد السلام (2005) *فعالية أنموذج بنائي مقترح في تصويب تصوّرات تلاميذ الصف الخامس الابتدائي عن مفهوم الطاقة*. المؤتمر السنوي التاسع لمعلّمي العلوم والرياضيات في الفترة 19-18 تشرين الثاني / نوفمبر 2005م ، الجامعة الأمريكية، لبنان.

- العنزي، سامي والسعيدي، عيد. (2021). التّعلّم عن بعد كخيار إستراتيجي في فنلندا في مجابهة أزمة كوفيد 19 وإمكانية الإفادة منها في دولة الكويت: دراسة مقارنة. *مجلة الدراسات والبحوث التربويّة*، 1(1)، 252- 276.

المراجع باللغة الأجنبيّة:

- Abate, A., Cascone, L., Nappi, M., Narducci, F. & Passero, I. (2021). *Attention monitoring for synchronous distance learning. Future Generation Computer Systems*: ID: covidwho-1322104

- Abdel Hamid, A. (2020). *Corona Virus: How Does Distance Education Provide Solutions to some School Problems in Egypt*? Available at: https://www.bbc.com/arabic/middleeast-53002725.

- Abdel Salam, A. (2005) *The Effectiveness of a Proposed Structural Model in Correcting the Perceptions of Fifth Graders of Primary School about the Concept of Energy*. The Ninth Annual Conference for Science and Mathematics Teachers, November 19-18, 2005 AD, American University, Lebanon.

- Abu Jukhaydam, S. (2020). The Effectiveness of E-learning in Light of the Spread of the Corona Virus from the Point of View of Teachers at Palestine Technical University (Kadoorie). *Journal of Educational Studies*, 2(7): 135-163.

- Al-Anzi, S., and Al-Saeedi, E. (2021). Distance Learning as a Strategic Option in Finland in the Face of the Covid-19 Crisis and the Possibility of Benefiting from it in the State of Kuwait: a comparative study. *Journal of Educational Studies and Research*, 1(1), 252-276.

- Al Bedo, A. (2020). The Effectiveness of Using Supportive Educational Technology in the Educational Integration of People with Special Needs in Schools from the Point of View of Teachers. *International Journal of Research in Educational Sciences*, 3(1), 273-304.

- Al Kharousi, H. (2021). The Reality of the Distance Learning Experience in Light of the Corona Pandemic in Government Schools in the Sultanate of Oman from the Point of View of the Teaching Staff: an Evaluation Study. *The Arab Journal of Educational and Psychological Sciences*, (21), 123-144.

- Brady, A. & Pradhan, D. (2020). Learning without Borders: Asynchronous and Distance Learning in the Age of COVID-19 and Beyond. *Perspectives*, (1),233- 243.

- Butcher, J. & Rose-Adams, J. (2015). Part-time learners in open and distance learning:

revisiting the critical importance of choice, flexibility and employability. *Open Learning*, 30(2):1-11.

- Draissi, Z. & Yong, Q, Z. (2020). *COVID-19 Outbreak Response Plan: Implementing Distance Education in Moroccan Universities. School of Education, Shaanxi Normal niversity*, retrieve in 5/4/2020 at: https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3586783

- Efriana, L. (2021). Problems of Online Learning during Covid - 19 Pandemic in EFL Classroom and the Solution. JELITA: *Journal of English Language Teaching and Literature*, 2(1), 38- 47.

- Ferri, F., Grifoni, P. & Guzzo, T. (2020). Online Learning and Emergency Remote Teaching: Opportunities and Challenges in Emergency Situations. *Societies*, 10, 86, 2-18.

- Kamal, M., Zubanova, S., Isaeva, A. & Movchun, V. (2021). *Distance learning impact on the English language teaching during COVID-19. Educ Inf Technol*: https://doi.org/10 .1007/s10639-021-10588-y

- Maican, M. & Cocorada, E. (2021). *Online Foreign Language Learning in Higher Education and Its Correlates during the COVID-19 Pandemic*. Sustainability, https://doi.org/10. 3390/su13020781.

- Nenko, Y., Kybalna, N. & Snisarenko, Y. (2020). The COVID-19 Distance Learning: Insight from Ukrainian students. *Revista Brasileira de Educação do Campo*, (5), 1-19

- Rabaa, A. (2020). The Role of Distance Education in Promoting Self-learning among Zarqa Private University Students. *Palestine Educational Journal*, 4(3): 23-48.

- Robb, A. & Sutton, J. (2014). The importance of social presence and motivation in distance learning. *The Journal of Technology, Management, and Applied Engineering*, 32(3), 236–242

- Sutiah, S., Slamet, S., Shafqat, A. & Supriyono, S. (2020). Implementation of distance learning during the COVID-19 in Faculty of Education and Teacher Training. *Cypriot Journal of Educational Sciences*, 15(5), 1204 - 1214.

- Yulia, H. (2020). Online Learning to Prevent the Spread of Pandemic Corona Virus in Indonesia. ETERNAL (*English Teaching Journal*). 11(1): 211-223.

- UNESCO. (2020). *Distance education in the Arab world, Report on the response of Arab countries to educational needs in the Corona pandemic*, from: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization.

قضيّة الكذب الفنّيّ في الشّعر المعاصر، قصيدتا "اعترافات مؤجّلة، وغيض الكلام" للشاعر محمد خضير أنموذجاً

د. عمر أحمد حمد الربيحات [1]*

الملخص

تكمن أهميّة البحث في أنّ الشاعر خضير في قصيدتيه "اعترافات مؤجّلة وغيض الكلام" جلّى معظم المزاعم العربيّة القديمة التي اجتهدت في بيان أسباب الكذب الشّعريّ كالخيال والغيب والوهم، والشّعر ومرآة الذات، والسّحر، والزهو، والغواية، والشاعر النّبي، والمجاز، وفتنة اللغة، والشيطان. وأنّ هذه القضيّة لا تنحصر في عصر دون غيره، فهي قضيّة قديمة حديثة، وهي مزاعم اجتهاديّة تناولها نقّاد غربيّون أيضاً كما سيُظهر البحث، كما تكمن أهميّة الدّراسة في نقل الصدق الشعوريّ للشاعر بالكذب الظاهريّ من خلال الوهم، ذلك أنّ الوهم الشّعريّ يقوم على الإدراك التّخيّليّ وليس على توجيهات العقل، وهو بحد ذاته لذة منشودة في الشّعر.

وقد خلص البحث إلى أنّ الشاعر نجح في استجلاب هذا العدد الموفور من مسوّغات الكذب الفنّيّ في الشّعر، وتبدّى أنها مطابقة لمثيلاتها التي تناولها النقد العربيّ القديم والنقد الغربيّ الحديث. كما أظهر البحث قدرة الشاعر على توظيف موجبات الكذب الشّعريّ، "كالغيب والخيال والوهم والسحر والعرافة والمجاز واللغة" في هاتين القصيدتين.

اتّخذ البحث الطريقة التحليليّة في رصد الشواهد الشّعريّة التي تخدم قضيّة الكذب الشّعريّ، وتحليلها وفق معطيات هذه القضيّة وموجباتها.

الكلمات المفتاحيّة: الكذب الشّعريّ، الكذب الفنّيّ، موجبات الكذب، الوهم، الخيال، الغواية.

The Issue of Artistic Lying in Contemporary Poetry: the Two Poems of Muhammad Khdair "Delayed Confessions" and "The Tip of Kalam" as a model

Abstract

The importance of the research lies in the fact that the poet Khdair، in his two poems “Delayed Confessions” and “Speech Evasion”، clarified most of the ancient Arab claims that struggled to explain the causes of poetic lying، such as imagination، the unseen، illusion، poetry and self-mirror، magic، vanity، seduction، the prophet-poet، metaphor، sedition of language، and the devil. Western critics, the study showed, dealt with the same issue. The study is significant in conveying the emotional honesty of the poet by the apparent lie through illusion because that the poetic illusion is based on imaginary perception and not on the directives of the mind، which in itself is a desired pleasure in poetry. The research concluded that the poet succeeded in introducing this number of justifications for artistic lying in poetry، which appeared identical to those dealt with by both ancient Arab criticism and modern Western criticism. The research also showed the poet's ability to employ the necessities of poetic lying، such as the unseen، imagination، illusion، magic، divination، metaphor، and language in these two poems. The research applied the analytical method in monitoring the poetic evidence that serves the issue of poetic lying، analyzing it according to the data of this issue and its causes.

Keywords: Artistic lying، Poetic lying، Necessities of lying، Illusion، Imagination، Seduction.

(1) قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.

*** الباحث المستجيب:** omer_rbehat@yahoo.com

المقدمة

حقّق الشّعر العربيّ للأمة العربيّة امتيازًا حضاريًا ربما يكون من أهم المنجزات الثقافيّة التي لفتت انتباه العالم إليه، جنبًا إلى جنب مع حكايات ألف ليلة وليلة التي أثّرت في آداب الأمم أيّما تأثير.

لقد حظي الشّعر العربيّ قبل الإسلام بشهرة واسعة في الشّعريّات العالميّة لدى مختلف البيئات الإنسانيّة، ومن البديهي أن يتحدّث الشّعراء أنفسهم عن بعض طبائع الشّعر، ويتناول الدارسون من بلاغيّين وعلماء لغة ومفكّرين منظومة كبيرة من قضايا الشّعر وخصائصه وأسرار ماهيّته، وأن ينهد النقاد إلى الاجتهاد المتواصل في تفكيك شيفرات الشّعر وتقصّي ملامح سلطانه الجماليّ في النفس البشريّة.

والقصيدة نص لغويّ. واللغة مذ خلقت إمّا معياريّة وظيفيّة وإمّا إبداعيّة، لكنّ الشّعر أشجع الأنماط والفنون الأدبيّة إحراجًا لعادات اللغة وأخلاقها، وأعمقها اكتشافًا لقدرات اللغة التعبيريّة، فالشاعر يتصرّف بقماش اللغة كحائك ماهر، ويستصلح الأراضي البور فيها كمزارع ذكي، والشاعر الفذّ بارع في صيرفة اللغة، ومعماريّ متفوّق في هندسة مداميكها وتشكيلاتها البنائيّة. فهو الأقدر على تخليص اللغة من عقلانيّتها أو حياديّتها ليأخذها معه إلى أعالي المجاز والاستعارة والكناية وسائر ضروب التخييل والتشابيه، فيمنحها صِبًا متجدّدًا ويحول دون هرمها؛ ذلك لأنّ اللغة في الشّعر تتسامى عن أن تكون وسيطًا فحسب، بل تتجاسر لتكون هدفًا جماليًا كذلك. وهي طيّعة ومطيعة ومطواعة لبلاغة الخيال الشّعريّ، ولمآرب الشاعر في توجيهها نحو مقاصد الدلالة في لعب عذْب بالمفردات وتنسيقها وفق السّياق المنشود.

الشّعر ينقذ اللغة من سلوكها الإخباريّ المتداول إلى سلوكها الجماليّ المرمّز، ومن المشي على الأرض باتزان إلى اللعب على حبال السيرك بمغامرة ممتعة، ومن حسْن النوايا الطيبّة إلى خداع ماكر ساحر.

ولعلّ أبرز القضايا التي ما زالت تتداولها أفهام الخاصة والعامة قضيّة الكذب في الشّعر، ولا سيّما أسباب هذا الكذب ودواعيه، ثم هل الكذب الشّعريّ ضرورة أم نافلة؟

إنّ مفهوم الكذب هنا ليس تلك القيمة الأخلاقيّة المرذولة التي تعدّ خيانة للحقيقة، إذ الكذب خلاف الصدق، فكَذَبَ: أخبر عن الشيء بخلاف الواقع ويُقال: كَذَبَ الظنُ والسّمع والعين والرأي، وكذّب بالأمر تكذيبًا وكذّابا أنكره [1]. وفي التنزيل العزيز ﴿ **وكذّب به قومك وهو الحقّ** ﴾ سورة الأنعام آية (66).

إنّما الكذب الشّعريّ –فيما أرى– هو ضربٌ من استحضار الحقيقة بالوهم استحضارًا فنيًا يوقع المتلقّي بالدهشة والتشويش اللذيذ للحواس ولبراهين العقل، بحيث يصبح القول الشّعريّ مترنّحًا بين حساب الحقيقة وحسبان الكذب، فيتحقّق الإيهام الممتع الذي هو حُسْن الشّعر أو عذوبته على ما قال الأقدمون [أعذب الشّعر أكذبه أو أحسن الشّعر أكذبه] (2).

أدرك الشّعراء منذ ما قبل الإسلام أنّ الناس مفتونون بعذوبة الكذب الشّعريّ، فراحوا يظهرون مزاعم شتى تكشف عن أسباب تلك العذوبة، وهي مزاعم ما زالت –وستظل– افتراضات ممتعة لكنّها غير نهائيّة ولا قارّة.

ومن تلك الافتراضات المبكّرة ادّعاء بعض الشّعراء بأنّ وراء شعريّتهم شياطين أو جنًا تلقنهم الشّعر، مستثمرين بذلك عجز العقل والعلم عن تفسير الظاهرة الشّعريّة، وبخاصة عذوبة الكذب في الشّعر ومنابعه السريّة الغامضة. وقد حفلت ذاكرة الشّعر العربيّ بمثل تلك الدعاوى، فهذا شاعر شيطانه أنثى، وذاك شيطانه ذكر. لا، بل، أطلقوا أسماء محدّدة على شياطين شعرهم من مثل [حافظ، ولافظ، وهوبر، وهوجل، ومسحل] على غرار قول الأعشى:

وما كنتُ شاعِرْداً ولكن حسِبْتُني إذا مِسْحلٌ يُسْدي لي القول أنطقُ

شريكان في ما بيننا من هوادةٍ صفيّان جِنّيٌّ وإنسيٌّ موفَّقُ (3)

إنّ الشاعر ومسحل شريكان في علاقة التفاهم بينهما، وهي علاقة تكامليّة في الخير والشر واللين والقوة والمحاباة وإصلاح الحال –حسبما تقدّمه كلمة هوادة من معانٍ متعددة– أرادها الشاعر. فالأعشى وسواه ممّن زعموا بالإلهام الجنّي والشياطين، إنّما أرادوا أن يضلّلوا العامة تضليلا لذيذًا، وأرادوا كذلك أن يتندروا ويزيدوا أسباب جهل الناس بالإلهام اتّساعًا وغرابة وغموضاً وعجائبيّة في ظلّ غياب القول الفصل والحقيقة الأكيدة لمفهوم الإلهام.

وإلى مثل ذلك اتّجه الزاعمون بجنيّات الشّعر في وادي عبقر، ونقلوا عن الفرزدق وجرير أبياتًا تؤيد ما ذهبوا إليه بأنّ لكل شاعر شيطانًا أو جنيًا ملهمًا، يقول جرير:

رأيتُ رُقى الشيطان لا تستفزُّهُ وقد كان شيطاني من الجنِ راقيا (4)

فخلط الشّعراء بين الشيطان والجنّي والرئيّ، حتى لقد جعلوا لشياطين الشّعراء أمراء:

إني وإنْ كنتُ صغيرَ السِّنِّ وكان في العينِ نبوٌّ عني

فإن شيطاني أميرُ الجنِّ يذهبُ بي في الشّعر كلَّ فنّ (5)

وأتوقّع أنّ سبب زعم الشّعراء الأقدمين بأنّ الشياطين والجن تلهمهم الشّعر هو تسويغ دهشة الشّعر وعذوبته، وأنّه ليس بوحًا بشريًا أو هو مزيج من رُقى الشيطان وتأمّلات البشر، ليدلّلوا بذلك على الماهيّة الخارقة لجوهر الشاعر، وليسوّغوا هذا الكذب العذب.

غير أنّ فئة أخرى من الأخلاقيّين رأوا أن جمال الشّعر في صدقه الموضوعيّ، على نحو قول حسان بن ثابت:

وإنّ أصدقَ بيتٍ أنت قائلُه بيتٌ يُقالُ إذا أنشدتَهُ صِدقا (6)

إلا أنّ هذا الرأي سرعان ما توارى لمخالفته طبيعة الإيهام في القول الشّعريّ، ولوظيفة الخيال الفنّيّ كذلك. ولعلّ مسألة الصدق والكذب في الشّعر من أشهر قضايا النقد العربيّ القديم التي تناولها البلاغيّون القدماء كالجرجانيّ والآمديّ والمزروقيّ وابن رشيق والعسكريّ وابن طباطبا وحازم القرطاجنيّ وغيرهم، ثم عاد لتجليّتها وتفنيدها دارسون معاصرون عبر رسائل الماجستير أو التأليف الخاص، مضيفين إليها أحياناً مفهوم الصدق الفنّيّ(7).

ثمّة عشرات البحوث التي ناقشت قضيّة الصدق (وحده) في الشّعر، غير أنّه لم يجد الباحثان دراسات معاصرة خصّت الكذب (وحده) في الشّعر. لذا تختلف هذه الدراسة عن مثيلاتها في هذه القضيّة في أنّها:

- تتناول موضوع الكذب الشّعريّ في مفهوم الشاعر المعاصر من خلال شعره.
- تجلّي مواقف عدد من الأدباء والنقاد الغربيّين من مسألة الكذب الشّعريّ كشكسبير وتودوروف ودريدا وهرالد فاينرش وغيرهم.
- للشاعر الأردنيّ محمد خضير قصيدتان لامعتان تجسّدان ملامح الكذب الشّعريّ بصورة فنيّة، هما قصيدتا غيض الكلام، واعترافات مؤجّلة لعنترة العبسيّ(8)، وسيجتهد البحث في كشف مسبّبات الكذب الفنّيّ التي أوردها الشاعر في قصيدتيه بأسلوب جماليّ غلبت عليه العفويّة التعبيريّة من منحى التدفّق الشاعريّ، والخبرة المعرفيّة السابقة بتلك المظاهر أيضاً من منحى آخر، فكأنّه يتأسّى بأسباب الكذب الشّعريّ لتسويغ مشاعر الاغتراب والكبرياء والتفرّد.

سيستند البحث في التحليل والمقارنة إلى المنهج الأسلوبيّ على الأغلب مع استعانة خفيفة بالمنهج الجماليّ.

موجبات الكذب الشّعريّ

من المأنوس له أنّ مفهوم الكذب في الشّعر لدى بعض العامة، لا كلّهم أمر معلوم، وهو بصورة ما أقاويل تنقل أفكارًا أو مشاعر أو حقائق أو مواقف بأسلوب غير عاديّ، عمادُه المبالغة وخلخلة الحواس باللامعقول من التصاوير الفنّيّة، كما لو أنّ النص الشّعريّ حلم لا يستند إلى منطق أو دليل. فَيُتَقَبَّلُ كذب الشّعر بصفته نوعاً من التخييل الذي يوقع فتنة الإعجاب في النفس. فالشاعر حين يكذب في شعره لا يُخَطَّأُ أو يُعاتَب، وعندما يكذب في كلامه النثريّ يُرفَض كذبه، لأنّه كذب خرج من فضاء الحلم والخيال إلى الواقع العقلانيّ المنطقيّ، بمعنى أنّ الكذب فقدَ ما يسوّغه، وعندئذٍ تسحب من الشاعر رخصة الكذب. إنّ حال الشاعر في كذبه الشّعريّ حال طفل يكذب عليك وأنت تعلم ذلك، فتغفر له احترامًا لطفولته. فهل الشّعر طفل مدلّل؟

الشّعر فن، وربما سيظل سيّد الفنون جميعًا؛ بسبب طبيعته الجامعة لأحوال الشعور ومدارك العقل. ومثلما أنّ لكل فن أدواته ومسوّغاته، فإنّ للشعر موجبات خاصة تؤلّف طبيعته من حيث هو صناعة جماليّة تحمل مضامين ودلالات موضوعيّة عميقة تتوافق مع رسالة الأدب الأخلاقيّة والاجتماعيّة والثقافيّة.

ولمّا كان المتلقّي العام يتقبّل كذب الشّعر، ولا يهمّه معرفة أسرار هذا الكذب، فإنّ دارسي الشّعر معنيّون بتأمّل تلك الأسرار ومناقشتها، وليس أدلّ على ذلك من أقدم كتاب ناقش ماهيّة الشّعر، وهو فن الشّعر لأرسطو، ثم تبعه البلاغيّون العرب القدامى وفصّلوا القول في قضيّة صدق الشّعر وكذبه، كما سوّغ كوكبة من الشّعراء كذب الشّعر بردّه إلى الشياطين والجن – كما أسلفت – غير أنّ البحتري وهو الشاعر العباسيّ الفذّ كان ذكيًا وشجاعًا، حين أراد أن يقدّم قولاً حاسمًا في مسألة كذب الشّعر، ليقرّر أنّ ماهيّة الشّعر قائمة في الأصل على الكذب الذي يلغي مفهوم الصدق تلقائيّاً، ولا يُعنى بالمنطق والاستدلال، لأنّه إيماء إشاريّ رمزيّ، وليس نوعًا من الخطابة. فقدّم شهادة قاطعة تزيل اللبس والتخمين، حين قال:

كَلَّفْتمونا حـدودَ منطِقِكم — في الشّعر يُلْغى عن صدقِهِ كَذِبُهْ

ولم يَكُن ذو القُروحِ يَلهَجُ بال — مَنطِقِ مـا نَـــوعُهُ وما سَـبَبُهْ

والشّعر لمحٌ تكفي إشارَتُهُ — وليسَ بالهـذْرِ طُوِّلتْ خُطَبُهْ (9)

وإذا كان البحتريّ ذهب إلى حسْم الظنون في مسألة كذب الشّعر، فإنّ محمد خضير وظّف موجبات الكذب في قصيدتين توظيفًا دلاليًا يخدم رؤاه ومنابت مواجعه، بحيث أصبحت هذه الموجبات جزءًا رئيسًا من الحياة النفسيّة التي يلمّح بمكابداتها وانكساراتها الروحانيّة المغتربة عن الواقع المعيش.

القصيدة الأولى: غيض الكلام [10]

أ- (الكذب الشّعريّ والغيب):

يقول خضير في البيت الأول من القصيدة:

يا صاحِ، هل من شاعِرٍ أسرى بنا فوقَ احتمالِ الغَيبِ أو مَالا يُرى

هذا استهلال لطيف بمناداة الشاعر صاحبه، الذي هو الشاعر نفسه أو القرين فيه، استهلال يبدو فيه أنّ الشاعر يسأل عمّا إذا كان ثمّة شاعر سبق أن أخذنا في شعره إلى فضاء المجهول اللامرئي، لكنّنا إذا تقبّلنا هذا المعنى على ظاهره لكان معنى متداولاً لا جديد فيه، والذي أراه أنّ الشاعر هنا ربط الشّعر بالطقس الدينيّ. فالإسراء حدث دينيّ إسلاميّ معروف أحاله الشاعر إلى شبيهه، وهو ارتقاء تخيّلات الشاعر إلى فضاء شاهق من الخفاء. وبذلك تتأكّد صلة الشّعر بالدين من حيث أنّ كليهما فيض تأمّليّ سرانيّ تعرج فيه النفس إلى المراقي الروحانيّة التي لا تطال. والفارق بينهما أنّ الشاعر في إسرائه إلى ما بعد الغيب إنّما يعيش لذّة القلق، في حين يعيش المؤمن في تعاليه إلى الغيب طمأنينة الإيمان، "فالخفاء الشعوريّ الذي يلازم الشّعر يتّصل بخفاء الكائنات الباعثة عليه، ويتّصل الشاعر بالقوى الخفيّة، لأنّها تمتلك الأنباء والأخبار التي تدور في عالم الغيب في الملأ الأعلى" [11].

إنّ عبارة (أسرى بنا) أومضت إلى حادثة الإسراء فخرجت عن دلالتها المعجميّة (المشي بالليل) إلى إيحاءاتها الدينيّة، فتوازى الإسراء الشّعريّ مع الإسراء الدينيّ، "فالشّعر لعبة ولكن قيمة العناصر الإنسانيّة المطروحة، والعاطفة الدينيّة، أي الالتزام الذي يخضع له الشاعر تجعل من هذه اللعبة طقسًا دينيًا، والشّعر كاللعبة وكالطقس الدينيّ ليس له هدف محدود، إنّه القانون الخاص لذاته وهو غايته الخاصّة، وهو يخلق احتياجاته بدلاً من أن يتقبّلها من الخارج".[12]

ب- (الكذب الشّعريّ والخيال)

يقول خضير في البيت الثاني:

خَدَعوكَ إذ صارَ الخيالُ حقيقةً إنَّ السَّرابَ إذا دنوتَ تأخّرا

يستدعي الشاعر هنا موجبًا ثانيًا من موجبات الكذب الشّعريّ وهو الخيال، لكنّه في هذا البيت الذي يعاضد فكرة البيت الأول، إنّما يُغري المخاطب [وهو الشاعر نفسه] بالمزيد من الخيال، لأنّ الخيال –حسب خضير– في الوقت الحاضر بات يشبه الحقيقة أي أنّه خيال قاصر، وأنّ السّراب الذي هو صيغة من صيغ الماء الكاذب يضعف أمام كذب الشاعر. فثمة دعوة باطنيّة لتجاوز الأخيلة المعاصرة إلى أخيلة أشدّ إيغالاً ومبالغة.

ولا شكّ أنّ التخييل في الشّعر جوهر رئيس، وهو غاية ووسيلة معًا، فهو غاية لأنّه ناقل فذّ لما يفيض عن الشعور ولِما يتطاير من غليان المعنى من قطرات ماء شديدة السخونة. أمّا كونه وسيلة أيضًا؛ فلأنه سيد النكهات والأبازير والأفاويه التي يطيب بها مذاق الشّعر، وتسعد به النفس وتنتشي، وبه تأخذ الأحاسيس حصّتها الوافرة من الدهشة.

ولا يكون التخييل إلا بالاستعارة والمجاز العالي والتشبيه والتكنية وسائر أنماط التصوير الفنّيّ التي توفّر للشاعر معادلاً يمتصّ فوران العاطفة أو حدّة المعنى. يقول أبو صخر الهذليّ:

تكاد يدي تَنْدى إذا ما لمسْتُها وينبتُ في أطرافِها الـورقُ الخضْرُ

وإنــي لَتعروني لِذِكراكِ هَزَةٌ كما انتفَضَ العصفورُ بلّلَهُ القَطرُ(13)

وإذا ما أجلنا النظر في البيت الأول وجدنا أنّه يجعل المتلقّي يحسّ بدبيب الشوق واللهيب في يد الهذليّ، وأنّ وَرَقا أخضر ينمو على الأصابع جرّاء الخصب الجماليّ والمعنويّ عند المحبوبة، أمّا البيت الثاني فهو تشبيه عذب قريب المنال، لكنّه غاية في تصوير حالة الارتجاف عند العاشق. فالهذليّ لم يوغل أو يبالغ حدّ استحالة الصورة. في حين إذا تأمّلنا قول المتنبّي واصفًا ذاته المتضخّمة:

واقفًا تحتَ أخمصَيْ قدْرِ نفسي واقفًا تحتَ أخمصيَّ الأنَامُ (14)

فإنّنا نجد فيه تفريغًا حادًّا لشحنات تضخّم الذات التي تحسب نفسها مظلومة في بيئتها، فتباهي بخصوصيّتها ومنزلتها تباهيًا أقلّ ما يقال عنه إنه ضرب من الغرور العالي بالنسبة للناس، بيد أنّه نوع من التطهير الوجدانيّ العنيف لجأ إليه الشاعر، فهذه الصورة السوريّالية الكاريكاتوريّة حملت ما لم يستطع المتنبّي كبته من مشاعر العظمة والتفرّد.

إنّه تخييل استثنائيّ عجائبيّ. كانت فيه كرامة الشاعر في أعلى الرسم العموديّ، وهو في وسطه، في حين كان الأنام تحت قدميه. ولا ريب أنّ مثل هذه الصورة لا تؤخذ على محمل الصدق أو الكذب، إنّما على محمل (التخيّل) أو الكذب الممتع بعيدًا عن الكذب كقيمة أخلاقيّة، " فمن حذْق الشاعر قدرتهُ على ترويج الكذب وتمويهه على النفس، وجعلها

تتأثّر له بسرعة، ويرجع هذا الشيء إلى شدّة احتيال الشاعر في خداع النفس بالكلام، لا إلى الكلام نفسه"[15]. وللحقّ فإنّ من التخييل غلوًّا وشططًا واستحالة وإغراقًا وعنفًا ومبالغة، لكنّه في نهاية الأمر هو من يمنح الشّعر قيمته الجماليّة.

ت- (الكذب الشّعريّ والوهم)

يقول شاعرنا في البيت الثالث:

يا صاحِ، كم في الوهمِ من قتلى وكم نَطقتَ قصائدُنا بقولٍ زُوِّرا

الوهم طاقة شعوريّة ذهنية في آنٍ معًا، تتولّد لحظة التباس النفس على مداركها وحاجاتها. وإذا كان الكون كلّه معمورًا بالوهم -بحسب جلال الدين الروميّ- فإنّ الشّعر منذور للوهم بالضرورة، فالشاعر حين يتخيّل تشبيهًا ما، إنّما يستدعي عناصر التشبيه ليوهم نفسه بمصداقيّة إحساسه، ولكي يتوهّم المتلقّي ذلك كذلك. والإيهام الفنّيّ لذة منشودة. فعندما شبّه السيّاب عينيْ الحبيبة بغابتي نخيل ساعة السّحر، فإنّما استدعت قوة مخيّلته قوّة الوهم العميقة التي جعلته يرسم القيمة الجماليّة المعنويّة للعينين في صورة غابتين من النخيل ساعة السحر، فتضافرت أخلاق المكان جغرافيًا بأخلاق الزمن الخاص (ساعة السّحر) وهو زمن لونيّ يكشف عمق الجمال الحزين في العينين، فنحن أمام صورة شعريّة بصريّة لونيّة نفس حركيّة. إنّه توهم عذب لكنّهُ غير ممكن للمطابقة في الواقع ولذلك يصرّح خضير في النصف الثاني من البيت:

((وكم نطقت قصائدنا بقول زوّرا))

فالمقصود في التزوير هنا نقل الصدق الشعوريّ بالكذب الظاهريّ، فالوهم في الخطاب الكلاميّ العادي مرذول، لكنه في الأدب محمود، والشّعر أحد جناحي الأدب، لا يحرجه اتّهامه بالوهم ولا يعيبه أن يستحضر الحقائق بآليات تخييله.

وفي محاولته الاستبصاريّة في تجلية القوى التخييليّة الشّعريّة في منظور الفارابيّ، رأى جابر عصفور أنّ القوة الوهميّة هي القوة الباطنيّة الرابعة التي تعدّ أهمّ القوى وأكثرها سيطرة وأشدّها تأثيرًا في الإنسان والحيوان، وهي تدرك من الصور المؤلّفة في القوة المتخيّلة مجموعة المعاني الجزئيّة مثلما تدرك الشاةُ من صورة الذئب معنى العداوة والغدر.[16] فالوهم الشّعريّ يقوم على الإدراك التخيليّ، وليس على توجيهات العقل.

ث- (الكذب الشّعريّ والسحر والعرافة)

يقول خضير في البيت الثامن:

الشّعر سحرٌ والعرافَةُ حرفُهُ إنْ أقبلتْ عينُ الحقيقةِ أدبَرا

تكشف لنا الحياة البدائيّة للشعوب أنّ السّحر أحد المعتقدات الشعبيّة المشاركة في آليات الحياة النفسيّة والاجتماعيّة، بصفة السّحر قوّة باهرة لعقل الإنسان تحقّق لذةً اعتقاديّة كلذّة المعتقد الدينيّ. أمّا السّحر في الشّعر فهو نوع من صرف العقل عن مداركه إلى تصديق فتنة التعبير التخييليّ على كذبها في الحقيقة، فالشّاعر الذي يأتي بالخارق من أنماط التصوير الفنّيّ، والمعجب من المعاني العميقة الخفيّة، إنّما يوقع التعجيب، ويأخذ الشعور إلى الانحسار، فيوصف الشاعر بأنّه ساحر أو عرّاف أو كاهن ، فتتراءى مصداقيّة خيالاته في النفوس دون انتباه إلى واقعها غير الصادق "والجاهليّون حين يقرنون بين الشّعر والسّحر والجنون والكهانة التي رموا بها الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) فإنّما ذلك لاعتقادهم بوحدة العلاقة بين هذه الفنون، وأنّ شخصًا واحدًا يمكن أن يتّصف بها جميعًا ... والسّاحر يتلقّى قدرته السّحريّة من الآلهة أو الجن أو الشياطين وهي المصادر نفسها التي يتلقّى عنها الشاعر ... وقد ارتبط الشّعر بالسّحر على نحو وثيق ... ونلحظ مشتركًا معنويًا بين السّحر والشّعر فكلاهما عِلْمٌ، والسّاحر والشّاعر كلاهما يتمتّع بخاصيّة إدراكيّة واحدة هي الفطنة، وقدرة تعبيريّة تتمثّل في التخييل ... القائم على الإيهام"[17].

ومن النقّاد البلاغيّين القدامى من وثّق الصلة بين الشّعر والسّحر، كقول ابن طباطبا "إذا ورد عليك الشّعر اللطيف المعنى الحلو اللفظ ... مازج الروح وخالط الفهم، وكان أنفذ من نفث السحر وأخفى دبيبًا من الرُّقى"[18].

القصيدة الثانية: اعترافات مؤجّلة لعنترة العبسي(19)

أ- (الكذب الشّعريّ والغواية)

يقول خضير في البيت الثامن:

يا عبلُ هذا الشّعر محضُ غوايةٍ لا دينَ للشعراءِ فيه ولا نَبي

يستدعي شاعرنا مفهوم الغواية من الآية الكريمة ﴿**والشّعراء يتّبعهم الغاوون**﴾ سورة الشّعراء، آية (224). وقد درج الناس على إدانة الشّعر والشّعراء بتلك الآية من حيث إنّ الشّعر ضَرْب من الإضلال، فكانت إدانتهم عامّة غير دقيقة. ولو صحّت مزاعم الناس لما عُرف عن الرسول _صلى الله عليه وسلم_ موقفه المعروف من الشّعر حين تمنّى لو رأى عنترة بن شداد، ولمّا أمر حسان بن ثابت أن يهجو الأعداء [اهجُهُم وروح القدس معك] ولما خلع على كعب بن زهير بردته [20].

إنّ صفة الغواية في حسباني في الآية ليست للشعراء، إنّما لمن يتّبعهم من الذين يهيمون في كلّ واد، فالآية اللاحقة ﴿ **ألم ترَ أنهم في كلّ واد يهيمون**﴾ أقرب صلة في بنيتها النحويّة بالغاوين وليس بالشّعراء، بالضرورة. والله أعلم،

إذ إنّ" الغاوين همُ المصدّقون بالشبهات التي يلقيها من يُلقون بالشّعر القديم مضاهاة للقرآن، ويتقلّبون بين أقوال الشّعراء القدماء مع أنّ أقوالهم متضاربة، فمرّة يقولون برأي وحكاية، وأخرى يقولون برأي وحكاية ثانية، فهم يتنقّلون من اعتقاد إلى اعتقاد ومن هنا فهم يهيمون في كلّ واد "[21].

أمّا الغواية في قول خضير [الشّعر محض غواية] فهو أمر متعالق باللغة نفسها وقدرتها على الخداع، "لقد نظر فريدريش كانيز في لغة الافتراء والكذب فوجد ما يفترض أنّه يفزع القارئ ويكربه، إذ بقدر ما يصحّ القول: إنّ اللغة تفكر وتتغنّى شعرًا مكاننا، نستطيع –حسب كاينز– أن نقول على نفس القدر من الصواب إنّها تكذب مكاننا. فاستنبط للغرض عبارة " الغواية اللغويّة "[22].

غير أنّ خضير رمى الشّعر بصفة الغواية ليس لإدانة طبيعة الشّعر فحسب، إنّما للتعبير عن تيه الشّعراء في مواقفهم وأخيلتهم ودوام تغيّرهم من حال إلى حال، لكأنّه يؤكّد موجِبًا من موجبات الكذب الشّعريّ وهو التحرّك الشعوريّ والفكريّ الدائم بفعل المزاج والنزوات المتغيّرة، ذلك من نحو، ومن نحو آخر، فالشاعر وهو يتقمص دور عنترة في قصيدته ينثال أسى والتياعًا على غربته وعدم الاعتراف بنسبه من لدن أبيه وقومه، وذلك حين قال قبل (بيت الغواية) ببيتين:

يمّمْتُ قلبي صوبَ عبلةَ أرتجي نسبًا يخالطُ في المودةِ مَطلَبي

فلقيتُ ما لقيَ الغريبُ كأنما عبدٌ تسلّلَ في عباءَةِ أجنَبي

وقد يريد خضير أيضًا أن يؤكّد لعبلة أنّ الشّعر أضلّهُ حين لم يقدّر قومه شاعريّته فرفضوا نسبه واتّخذوا عبدًا أجنبيًا. ويتراءى لي أنّ الشاعر لا يشكو غواية الشّعر قدر شكواه ممّن لا يقدرون الشّعر.

أمّا عجز البيت [لا دين للشعراء فيه ولا نبي] فهو تعليق من فائض الانفعال يبين عن عمق استياء الشاعر من إهمال قيمة الشّعر، فلا يعترف الآخرون بالشاعر، حتى لو كان له دين معروف أو حتى لو كان نبيًا. وربما –وهو ما أرجّحه– أنّ الشاعر أراد أن يومئ بمكرٍ خفي أن الشّعراء وهم يحلّقون في فضاء التخيل والوهم والصور الغيبية، إنّما لا تسيّج الأديان انطلاقهم وأحلام يقظتهم، فلا يستقرّون على منهاج أو مِلّة، وهذا الإيماء –إذا صحّ– فهو متوافق مع مبدأ أنّ الشّعر تخييل متحرّك والدّين غيبٌ مستقرّ بالطمأنينة. وقد ذهب إلى مثل ذلك الشاعر العالميّ طاغور حين قال "ديانتي ديانة شاعر، فلا هي ديانة العابد المقتفّي للسلف في طرائق عبادته، ولا هي ديانة الفقيه اللاهوتيّ الذي درس الأصول

والفروع وتعمّق الدرس، ديانتي هي ديانة شاعر. جاءتني المسارب الخفيّة التي يأتيني خلالها الوحي بما أنظم من أناشيد، فلا فرق في النشأة وفي طريق النموّ بين حياتي الدينيّة وحياتي الشّعريّة "[23].

ب- (الكذب الشّعريّ والشيطان)

يقول خضير في البيت التاسع الذي يلي البيتين السابقين:

شيطانُنا أنثى ونحنُ صَغارُها ما ضرّها لو أنَّها لم تنْجِبِ ؟

هنا يتهكّم الشاعر تهكّماً تعجبيًا سريًا عبر صيغة السؤال الذي يستفهم به في صورة دعابة عن سبب امتناع أنثى الشيطان عن تفريخ صغار الشياطين وهم الشّعراء. وبذلك رأى ما رآه بعض الشّعراء الأقدمين بأنّ لكل شاعر شيطاناً يلهمه الشّعر.

وفي ذلك إيماء إلى اعتقاد شاعرنا بالقوى الخفيّة التي توحي للشاعر، والشيطان أو الجن أقدم هذه القوى. ثمّة استغراب في هيئة مزاج ساخر، وهذا يشير إلى أنّ الشّعراء المعاصرين ما زالوا أيضًا يتكهّنون بمصادر القوى الشّعريّة أهي الإلهام، أم الوحي أم الحدس أم القوى الخفيّة من شياطين وجن؟

ت- (الكذب الشّعريّ والمجاز)

يقول شاعرنا بعد البيت السابق:

كُنّا سَخِرنا من مجازٍ يُرتَضي للغيمِ بيتًا في حمى قمرٍ غَبي

وهذا البيت تتمة لنتيجة السؤال في البيت الذي سبقه [ما ضرَّها لو أنها لم تُنْجبِ] ويبدو أنّ الشاعر يسعى إلى القول بأنّه لولا أنثى الشيطان التي تنجب فراخَ الشّعراء لسخر الشّعراء من المجاز ولما احتاجوه. فهو هنا يلمّح أنّ المجاز صار والحالة هذه ضرورة في الشّعر.

والحق أنّ المجاز في الشّعر كالصورة الفنّيّة والاستعاريّة يقود الشاعر إلى الافتراء اللذيذ الذي هو الكذب الشّعريّ، وذلك للتعبير عن المعنى الفائض أو حركة الانفعال العارم. ويبدو أنّ مواقف البلاغيّين القدماء من المجاز متفاوتة بين الإجازة المطلقة كالفارابي الذي يرى الأقاويل الشّعريّة كاذبة لا محالة، والاستخدام المشروط كرأي ابن طباطبا الذي يريد من الشاعر "أن يستخدم المجاز الذي يقارب الحقيقة ولا يبعد عنها"[24]. ومن البدهيّ أن يتفاوت الشّعراء أنفسهم في توظيف المجاز بصفته أحد المحسنات البيانيّة الراقية، سواء أكان المجاز لغويًا أم عقليًا. والشاعر خضير نفسه قدّم في البيت

السابق مجازًا معنويًا لطيفًا في قوله [من مجاز يرتضي للغيم بيتًا في حمى قمر غبي] فمنح لفظة المجاز قيمة معنويّة بشريّة وهي رضا المجاز ببيت من الغيم، وهو مجاز أيضًا في حماية قمر غبي، وغباء القمر مجاز قائم على الأنْسنة الذكيّة فالقمر جغرافيا يستمدّ نوره من الشمس، وهو محايد، متكرّر، كالإنسان الغبيّ.

ث- (الكذب الشّعريّ واللغة)

يقول خضير بعد بيت من البيت السابق:

من كَرمَة اللغَةِ اعتصَرْنا شعْرَنا في كأسِ أخيلَةٍ دهاقٍ فاشرَبي

إنّ الكلمة المفردة المستقلّة محايدة ولا ميزة لها على أخرى إلا إذا وُظّفت في سياق يفجّر قدرتها الدلاليّة الكامنة، وذلك رأي قديم قال به الجرجانيّ في نظريّة النّظم، وقال به تي . اس . إليوت " فللكلمة علاقة بمعناها المباشر في السّياق، وكلّ المعاني الأخرى التي سبق أن كانت لها في سياقات أخرى"[25]. " فإذا كانت الكلمات دون سياق فإنّها لا تكون حقيقيّة ولا غير حقيقيّة، بل تكون بالأساس إشارات إلى ما يجب توقّعهُ"[26].

عندما يلجأ الشاعر إلى المجاز والاستعارة فإنّما يعبّر عن فشل أمله بقدرة التعبير العاديّ على تحمل فيضانه الشعوريّ، أو على فضح حمولة المعاني الباهظة. الشّعر العظيم يكذب بالأسلوب ولا يكذب بالمقاصد الخفيّة.

أعود إلى بيت خضير [من كرمة اللغة اعتصرنا شعْرنا في كأس أخيلةٍ دهاقٍ فاشربي] نَعَمْ ، اللغة كرمة، والكلمة إما حبّة حصرم أو حبّة عنب أو حبّة زبيب، لكنّ لغة الشّعر معْنية بالكلمات العنب القادرة على الانتقال من وظيفتها الحقيقيّة في أن تكون مأكولة كغذاء إلى وظيفة مجازيّة مزاجيّة كمفعول الخمر.

لكأنّ شاعرنا يودّ القول إنّ لغة الشّعر هي خمر اللغة المعصور في كأس الخيال وأنّ على عبلة أن تفهم ذلك وتتقبله. أو لكأنّ خيال الشاعر مصنع لتقطير خمور الكلمات وليس ذلك فحسب، بل إنّ الشاعر يكتب بلغة سكْرى، ومثلما يتعاطف القانون مع السكران يتعاطف الناس مع اللغة الشّعريّة، ويتقبّلون الكذب الشّعريّ من حيث هو أثير اللغة ومزاجها وزلّتها المحبوبة المغفورة، وخداعها اللذيذ.

والشاعر خضير في قصيدته إنّما يدافع عن كينونته الوجوديّة بقصائده وبمفهومه الذاتيّ للشعريّة التي تمثّل له توازنًا روحانيًا وقيمة جماليّة تقاوم المكابدة والآلام:

ما سقتُ يومًا زهْوَ شَعري مُكرَها كي ما يكونُ الشّعر قولاً مُنكَرا

ولذلك هو يحشو الغيم بملح قصائده لكي تهمي قصائده سكّرا:

أودعتُ صدرَ الغيمِ مِلحَ قصائِدي فهمتْ على صدرِ القوافي سُكَّرا

ومن هنا يصبح الشّعر عنده وسيلة خلاص ومعادلاً طيبًّا يشفي الأحلام ويُبرئ من علّة الشعور بالاغتراب، ولا سيّما في قصيدته [اعترافات مؤجّلة لعنترة العبسي]. وهي قصيدة تقنّع بها الشاعر بشخصيّة عنترة الذي يعاني عقدة السواد والأم ونكران النسب، فكان حبّه لعبلة طريقًا للخلاص:

يممتُ قلبي صوبَ عَبلَةَ أرتجي نسبًا يخالطُ في المودَّةِ مطلبي

فلقيتُ ما لقيَ الغريبُ كأنما عبدٌ تسلّلَ في عباءَةِ أجنبي

فهو إذن يحتمي بحبّ عبلة من صعيد، وبعبقريّة الشّعر من صعيد آخر، فقصيدة اعترافات قصيدة قناع نفسيّ وفنيّ معًا. كتبها باستدعاء شخصيّة عنترة في حبّه لعبلة وفي أزمة نكران أهله لنسبه، وذلك عبر إسقاط فنيّ لطيف وموازاة تاريخيّة ناجحة، ومن خلال افتخار بالنّفس، فقد شبّه نفسه بالغيمة السّوداء الداكنة التي تهطل مطرًا، محاكاة لسواد عنترة الفارس الذي عوّض عن عقدة السّواد بالشّجاعة:

غُيّرتُ ما انتَبَهوا بأني غيمةٌ لولا شديدُ سوادِها لم تَسْكُبِ

لو كانَ لوني مذهبًا لتبعتهُ لكنَّ سيفي في الوقائِعِ مذهَبي

ولا ريب أنّ البيت الثاني ينماز بالفرادة ويستحق السّيرورة على الألسن، فهو يحمل معنى مبتكراً ذا فذوذيّة متقدّمة حين يتحوّل السيف (رمز القوة) إلى شريعة حياة عند الشاعر. أو حين يتجاوز اللون الأسود انحطاطه السائد الى مذهب متّبع.

ورأيناه أيضًا يزهو بذاته في قصيدة [غيض الكلام] عبر تباهيه بشعريّته كقوله:

ناظرتُ في الأرضِ اليَبابِ قَصيدَتي غيضَ الكلامِ وما استَوَيتُ على الثرى

أو بزعمه بأنّه يمتلك سحر عصا موسى التي تشقّ بحور الشّعر:

وأنا عصا موسى أشقُّ بُحورَهُ يا ويلَ شعري كم غَرقتُ وأبَحرا

ولا ريب أنّه افتخار مشروع، واعتداد دأب عليه الشّعراء في كلّ الأزمنة. فادّعاء الشاعر بأنّه عصا موسى هو الصدق الخفيّ من حيث الشعور، لكنّه الكذب الجميل المرخّص من حيث المجاز الذي مثّل الاعتزاز الضمنيّ الفائض عن اللغة العاديّة.

ولعلّ علم الدّلالة يتدخل في هذه المسألة، إذ إنّ [عصا موسى] عبارة ثابتة المرجعيّة ومأنوسة في الأذهان، غير أنّ الشاعر منحها دلالة جديدة حين زعم أنّه عصا موسى التي تشقّ بحور الشّعر بسحرٍ وخبرة ومهارة. فحدث انزياح جميل بين البحر بصفته ماءً وبحر الشّعر بصفته مفهوماً فنيّاً. ومثل ذلك وقع في عبارة الأرض اليباب التي أوردها خضير في البيت المذكور قبل سطور. فالأرض اليباب عنوان أشهر قصيدة للشاعر والناقد الإنكليزي تي . اس . إليوت، لكن شاعرنا أعاد توظيفها في دلالة أخرى، فناظر بين قصيدته وقصيدة الأرض اليباب ثم بعد ذلك غيض الكلام أي لا كلام بعد هذا الادّعاء فقد استوى الشاعر سيّدًا للأرض.

وقد رأى الجرجانيّ أنّ الشّعر غير خاضع للبرهنة والحجة " لأنّ الحجج المنطقيّة والقوانين العقليّة عاجزة عن إظهار الكذبة فيه" [27] كما ناقش إحسان عباس قضيّة الكذب في الشّعر عند صفوة من البلاغيّين العرب القدامى فقال: " حين نظر قدامة إلى هذه القضيّة غيّر من زاوية النظر، إذ جعل الكذب مرادفاً للغلوّ، ولمّا كان هو ممّن يرون أنّ الغلوّ أفضل للشعر من الاقتصار على الحدّ الوسط فقد أيّد من يقولون: " أعذب الشّعر أكذبه" ... لكنّ الفارابيّ قرن بين الشّعر والتّخييل حين قال: أمّا الأقاويل الشّعريّة فإنّها كاذبة لا محالة، ولكنّه أضاف أنّ للأقاويل الشّعريّة قيمة العلم في البرهان ...أمّا حازم القرطاجنيّ فقال: إنّها مشكلة لا علاقة لها بالشّعر، لأنّ الغاية من الشّعر التعجيب وليس يسأل فيه عن الصدق والكذب" [28].

أمّا الفلاسفة الغربيّون فقد انتبهوا إلى مسألة الكذب من وجهة نظر فلسفيّة مثل نيتشه الذي قال "لا تحرموا الإنسان من الكذب، لا تحرموه من تخيلاته، لا تدمّروا خرافاته، لا تخبروه الحقيقة، لأنّه لن يتمكّن من العيش من خلال الحقيقة...وفيما يتعلّق بالفن قال: "لدينا الفن كي لا نموت من الحقيقة"، على أنّه عندما تناول الكذب في الشّعر قال: "الشاعر الذي يتقن الكذب عن وعي ومعرفة وحده القادر على قول الحقيقة" [29]

أمّا لسانيّات الكذب فترى أنّ " كذب اللغة يجبر فكرنا على الكذب، ولو دقّقنا النّظر في الأمور لرأينا أنّ الأكاذيب اللغويّة تشمل أهمّ الصيغ المجازيّة والصّور البلاغيّة كالتورية والمبالغة والاختزال، والإبهام. وكذلك أشكال التأدّب وصيغة التوكيد والسّخرية والمحظورات اللغويّة والتّشخيص إلخ ... ولا يبقى للحقيقة في اللغة سوى ممر ضيّق"[30].

فالكذب الشّعريّ هو كذب الضرورة الجماليّة الحتميّة في الشّعر، وهو شكل من أشكال اللعب بنوايا الكلمات لا بظاهر مقاصدها الأولى "فلا يخلط بين الكذب والشّعر إلا أحمق"[31]. كما "يتناول الفنُّ الوهمَ باعتباره وهْمًا، وبالتالي فهو لا

يرغب في الخداع، إنّه صادق"[32].

حاول جاك دريدا أن يفكّك مفهوم الكذب عامة، فأدخل الفن في صناعة الكذب عندما قال "الكذب فن لا يملك له الاستمرار إلا من خلال ممارسات فنّانين، خاصّة منهم أولئك الذين يتعاطون الأدب والذي يعدّ أحد فنون الخطاب، إلا أنّه هو الآخر يجد نفسه مهدّدًا من جراء انحطاط مستوى الكذب"[33].

أمّا تودوروف فنظر إلى الأدب على أنّه "الكلام الذي يستعصي على امتحان الصدق، فلا هو بالحقّ ولا هُوَ بالباطل، ولا معنى لطرح هذا السؤال، فذلك ما يحدّد منزلته أساسًا من حيث هو تخيّل"[34].

وفي معرض تفنيده لآراء حازم القرطاجنيّ في منهاج البلغاء حول الخيال الشّعريّ قدّم عزّ الدين المناصرة عبارة تلخيصيّة لرأي القرطاجنيّ وهي: " أما الصناعة الشّعريّة فهي تتقوّم بالتخييل وهو غير مناقض للصدق أو الكذب. لذلك لا يعدّ شعرًا من حيث هو صدق أو كذب، بل من حيث هو كلام متخيّل"[35]. والملاحظ تطابق الكلام بين عبارة المناصرة وعبارة تودوروف، ولا يدري الباحثان سرّ تطابق الكلمات الأخيرة في عبارة المناصرة مع كلمات تودوروف، هل نقلها المناصرة فغضّ عن توثيق ذلك لأنّ كتابته مونتاجيّة، أمّا أنّ هذا التطابق ورد عفويًا من قبيل توارد الخواطر!؟

وقد لفتت قضيّة صدق الشّعر وكذبه وليام شكسبير فقال في إحدى مسرحيّاته:

[أصدق الشّعر أكثره شطحًا أو كذبًا] [26] وهي عبارة ليست لشكسبير في الأصل إنّما لابن الأثير حين عدّل على العبارة المألوفة [أحسن الشّعر أكذبه] فقال "أصدق الشّعر أكذبه ... فمنه المستحسن ومنه المستهجن"[37]، على أنّ الجوزو رأى أنّ هذه العبارة من أصل يونانيّ[38].

على أنّ رومان ياكبسون جزم المسألة حين قال: "الشّعر في جميع الأحوال كذب والشاعر الذي لا يقدم على الكذب بدون تردد بدءاً من الكلمة الأولى لا قيمة له" (39) وهذا رأي فيه شطط كبير، يخرج الشّعر من دائرته الأدبيّة ورسالته الحقيقيّة، التي تعبّر عن رؤية الشاعر وعن واقعه الاجتماعيّ، وبالتالي يصبح الكذب حجّة عليه لا له، ذلك أنّ الكذب الشّعريّ الذي نفترضه في هذا المقام، هو الذي لا يخرج الأدب عن قيمته ورسالته.

وهكذا فإنّ قضيّة الكذب الشّعريّ تدخل في شراكة المثاقفة العالميّة، لأنّ الأدب وقضاياه ظواهر إبداعيّة إنسانيّة مشتركة الينابيع ومشتركة التنظير أيضًا.

وستظلّ هذه القضيّة مفتوحة على الدرس النقديّ، وغير محسومة، بسبب روغان الشّعر عن التعريف القاطع الجامع. لأنّ الشّعر كالأسطورة، والفارق بينهما أنّ الشّعر مخيال فرديّ لمرآة الذات، والأسطورة مخيال جمعيّ لمرآة الوجود. الشّعر هو الوَلهُ الفطرانيّ الأول، توأم الطوطميّة والسحر، في رحلة اكتشاف الإنسان للذة حلم اليقظة الذي يتراءى بديلاً عن شقاء الواقع.

يبقى أنّ كل ما في الأمر هو أنّ نيّة الشّعر صادقة ووسيلته في التعبير عنها كاذبة. فالكذب في الشّعر مشروع ومغفور وضرورة.

الخاتمة:

استنتج البحث أنّ الشاعر الأردني محمد خضير استدعى قضيّة نقديّة من التراث البلاغيّ العربيّ والعالميّ وهي الكذب الشّعريّ، وجلاّها في قصيدتين هما غيض الكلام، واعترافات مؤجّلة لعنترة العبسي. أمّا موجبات الكذب الشّعريّ حسبما وظّفها الشاعر وحسبما وردت في المعالجات النقديّة البلاغيّة فهي:

- الغيب.
- الخيال.
- الوهم.
- السّحر والعرافة.
- المجاز.
- اللغة.
- القوى الخفيّة كالشيطان والجن.

ويستخلص البحث أيضاً أنّ الشاعر نجح في استدعاء تلك الموجبات، مفيدًا منها في تعزيز قيمة الشاعر ومكانة الشّعر، وفي الدفاع عن كينونة الشاعر تحديدًا عبر تقمّص شخصيّة عنترة ومعاناته الشخصيّة مع قومه ومع عبلة الحبيبة.

- إنّ مثل هذا الاستدعاء الموفور لموجبات الكذب الفنّيّ نادر في الشّعر المعاصر، وربما انفرد خضير في هذا الاستدعاء الذي ظهر معروضًا بصورة عفويّة لا تخلو من مكر فنيّ ممتع.

– وظّف خضير نصوصًا وأحداثًا قرآنية مثل كأس دهاق، وعصا موسى، وشخصيّات تراثيّة كعنترة وعبلة وليلى والشنفرى وقيس والسُليك ليعكسها على حاله المعاصر عبر أشكال جاذبة من التناص وإعادة تدوير المفاهيم.

– ثمّة توافق في الموقف من كذب الشّعر بين النقّاد العرب القدماء والنقّاد الغربيّين.

المصادر والمراجع

هوامش البحث:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت، مادة كذب.

2- كما قالوا: خير الشّعر أكذبه. فحسن وخير وأعذب، ثم أصدق صيغ تفضيل متقاربة المقاصد.

3- الأعشى، ديوان الأعشى الكبير، شرح محمد حسين، دار النهضة العربيّة، بيروت 1974م، ص 271. والشاحرد هو المتعلم كما جاء في الديوان. والمسحل شيطان الأعشى وهو حمار الوحشيّ.

4- يُنسب البيت لجرير قاله في أحد لقاءاته بعمر بن عبد العزيز، وقد ورد في ربيع الأبرار، وحلية الأولياء، وبلغة الأريب، غير أنّي لم أجده في الديوان.

5- مقامات بديع الزمان الهمذانيّ، المقامة الأسوديّة، شرح الإمام محمد عبده، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 2005م، ص160.

6- شرح ديوان حسان بن ثابت، ضبط وتصحيح عبد الرحمن البرقوقيّ، دار الأندلس، بيروت، 1978م، ص348.

7- لمزيد من التفصيل حول قضيّة الصدق الفنّيّ، ينظر كتاب النقد الأدبيّ الحديث محمد غنيمي هلال. وهي تعني أصالة التعبير، وممّا تعنيه أيضًا أنّ الصدق الفنّيّ لا يتحقّق إلا بالكذب الفنّيّ الذي يعني مهارة استخدام التخييل مع بروز الانفعال الصادق. وينظر من رسائل الماجستير حول الصدق: مفهوم الصدق في النقد العربيّ القديم، محمد بو العراوي، جامعة حلب، 1986م.

8- محمد خضير، شاعر أردنيّ معاصر، له عدد من الدواوين والنثريات الفنّيّة، عضو الاتّحاد العام للأدباء العرب، وعضو رابطة الكتّاب الأردنيّين، وفنان تشكيليّ معروف، ومخرج وخطاط وموسيقيّ.

9- ديوان البحتريّ، تحقيق حسن الصيرفيّ، مج1، ط3، دار المعارف، مصر، د.ت، ص209. وفي رواية يغني عن بدلاً من يُلغى عن.

10- من ديوان غيض الكلام، محمد خضير، دار دجلة، ناشرون، عمان، الأردن، ص 49-52.

11- محمد سلام جميعان، الوحي والشّعر، مركز معرفة الإنسان، عمان، الأردن، 2018م، ص 157.

12- فيليب فان تيغان، المذاهب الأدبيّة الكبرى في فرنسا، ترجمة فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، لبنان، ط2، 1980م، ص295.

13- البيت، وإني لتعروني ... شاهد نحويّ عند ابن مالك، وعند ابن عقيل، وقد غنّى القصيدة عبده الحامولي، ووجدت مواقع عدّة في الإنترنت تتناولها بالغناء.

14- ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983م، ص164.

15- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، تونس، 1966م، ص71-72.

16- الصورة الفنّيّة في التراث النقدي، جابر عصفور، ط2، دار التنوير، بيروت، 1983م، ص30.

17- الوحي والشّعر، مرجع سابق، ص 231-234.

18- المرجع نفسه، ص 235.

19- من ديوان الناسك، محمد خضير، دار دجلة، ناشرون، عمان، الأردن،2022 ص 19 - 23

20- ينظر المزيد من موقف الإسلام من الشّعر، كتاب الإسلام والشّعر، سامي العاني، سلسلة عالم المعرفة، رقم 66، الكويت، 1983م، ص 78-79.

21- الوحي والشّعر، مرجع سابق، ص330.

22- اللغة والكذب، هرالد فاينرش، تعريب وتقديم عبد الرزاق بنّور، كنوز المعرفة، عمان، الأردن، 2015م، ص50.

23- وساطة الشّعر في التسامح الدينيّ، راشد عيسى، مؤسسة البابطين، الكويت، 2011م، ص5.

24- عيار الشّعر، ابن طباطبا، تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، القاهرة، 1956م، ص 119.

25- الشّعر والشّعراء، تي. اس. إليوت، ترجمة محمد جديد، دار كنعان، دمشق، ط1، 1991م، ص34.

26- اللغة والكذب، مرجع سابق، ص 101.

27- عبد القاهر الجرجانيّ، أسرار البلاغة، ترجمة هـ . رتيل. إستانبول. 1954، ص 248-249.

28- إحسان عباس. تاريخ النقد العربيّ عند العرب. دار الثقافة. بيروت. ط4. 1983. ص 35-36.

29- موقع hikams.com

30- اللغة والكذب، مرجع سابق، ص 51.

31- المرجع نفسه، ص 145.

32- المرجع نفسه، ص145.

33- تاريخ الكذب، جاك دريدا، ترجمة رشيد بازي، المركز الثقافيّ العربيّ، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2016م، ص 39.

34- الشّعريّة، تزيفيتان تودوروف، ترجمة شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، دار طوبقال، 1987م، ص35.

35- الشّعريّات، مرجع سابق، ص84.

36 عبارة شكسبير هي (The Truest poetry is the most feigning) من مسرحية (As You Like It) .York Press. Lebanon.2003.P:106

37- المثل السّائر، ابن الأثير، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، 1939م، ج2، ص414-415.

38- يُنظر نظريّات الشّعر عند العرب، مصطفى الجوزو، ج1، دار الطّليعة، بيروت، ط1، 1981م، ص149.

40- قضايا الشّعريّة،رومان ياكبسون،ترجمة محمد الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص 11.

المراجع باللغة الأجنبيّة:

- Ebn Manthoor، Lesan Alarab، Dar Sader، Biroot، D. T. madat kathaba.

- Kama qaloo: khair alsher akthaboh‹‹ hasan and khair‹ Authab‹ thoma Asdak Seyagh tafdeel melakare bat Al makased.

- Al a'asha‹ deewan al a'ashe al kather‹ sharh: Mohammed Husain‹ Dar al nuhda al Arabia‹ Beroot‹ 1974. P: 271. Wa al shaherd towa al metaslem‹ kama Jam fee alderwan‹ walmerhad shaitan almsha‹ wohews al hemar al wahshe.

- Yousabe albeit lojareer‹ kalaho fee ahad lekaiateh to Breet ben Abd al Azeez‹ waked warda fee rabes al abrar wahelyat al awleyes‹ wa bolghat al areeb. Khair ameebm ajedho fee deewwan.

- Makamat Badee alzaman al Aamathane‹ al makama al aswadiye‹ sharh al imam Mohammad Abdu‹ dar al kutun al elmeya‹ Biroot‹ pub: 2‹ 2005‹ P: 160.

- 3harh deewan Hassan bem thabet‹ dobt wa tasheeh Abd al rahman al Barkeeke‹ dar al andalus‹ Biroot‹ 1978. P: 348.

- Lemazeed men altafaseel youyher keteb alnaked al adabe al hadeeth‹ Mohad‹ khuame helal‹ waheya tane asalat al tabeer‹wa mema taneh ayda ana al seda al fanee al yatajalal illa belkatheb al fore al lathe yane mahayat isteghdam al takhyeed ma burooze al enfal al sadeg. Wayunther men rasael almajedtoos horla alsefu: Mafhoom al sedh fee alnakd al arabi alkedes mohdabu al arawe‹ Jatneat Halab‹ 1986.

- Mohammad Khudair‹ Shaer ordune moaser‹ laho adad men al dawaween walnathreyat al faneys‹ odau al itehad alam leeloudaba al arab‹wa odou rabotat al kuttab al ordenein‹ wa faran tashkeele mearoof‹ wa mokhreg wa khattat wa moseeke.

- Dewan al Duhtore‹ tahkeek Hasan al sairefe‹ mj: 1‹ pub: 3‹ yar almaaref‹ mesr‹ D. T‹ P: 209. Wa fee rewaya yoghnee an badalan men yolgha an.

- Men dewan gheeda al kalam‹ Mohammad khudair‹ dar dejla Nasheroon‹ Amman‹ al ordon‹ P: 52-49.

- Mohammad Dalam Jornaian‹ al wahy wal sher‹ markas maerfat al insan‹ Amman‹ al ordon‹ 2018‹ P: 157.

- Phileep Fan Teegan‹ al mathaheb al adbia al kubra fee faranse‹ targanat fareed Antonyos‹ man shoorat Dwaydat‹ bibrnon‹ pub: 2‹ 1980‹ P: 295.

- Al bait: wainee latatoonee..shahed nahwee enda ebn malek‹ wa ebn Akeel‹ wakal khana al kasseeda abda al hamoole. Wa wa jadte ma make edda tateanawaloha belghenara.

- Deewan al Motanapee، Dar bairoot letebaah walnasht، bairoot، 1983، P: 164.

- Menhaj albolagha waseraj، al odabe، tahkeek mohammed al habeeb ebn al khouja، Tunis، 1966، P: 71-72.

- Alsourah al faniea fe altorath alnakde، Jaber osfoor، pub: 2، Dar altanweer، Bitoot، 1983. P: 30.

- Alwahy wal sher، morje sabek، P: 231-234.

- Almarge nafsoh، P: 235.

- Men dewan Eeterafat moajalh، Mohammad khudair، dar dejla Nasheroon، Amman، al ordon، P: 19- 23.2022

- Younther almazeed men mawkef alislam men al sher، ketab alislam walisherm Sami alani، silsilat Alam almaerfah، rakam 66، Al Kiwat، 1983، P: 78-79.

- Alwahy walsherm ،arje sabek، P: 330.

- Allohga walkatheb، Hirald Faynresh، taareeb wa takdeem Abd al razag nanoor، kumpoz almaerefa. Amaer Jordan. 2015. P: 50.

- Wasatat alsher fee altasamuh aldeeni، Rasher Issa، moassasat al babtain، Alkiwat، 2011. P: 5.

- Iyar alsher،ebn Tabateba، tahkeek، taha al hajery Wa Mohammad Zaghlool salam، caito، 1956، P: 119.

- Al Sher waldhoara، T.S. Ilute.Ttprgamat Mohammad Hadeel، Dar kanan، demashk، pun: 1، P: 34.

- Allugha wal katheb، matge sabek، P: 101.

- Abd alkaher al jargance، asrar al balagha، targmart، H Rateel. Istanbool. 1954. P: 284-289.

- Ihsan Abbas. Tareekh alnakd al arabi end alarab، Dar al thakafa، Birute. Pub: 4، 1983، P: 35-36.

- Mawkee،HikamCom.

- Allogha walkatheb، marse sabek، P:51.

- Almarge nafsoh، P: 145.

- Almarge nafsoh، P: 145.

- Tareekh alkathem، Jack Direda، tarjamot Rasheed Bazi، almarkaz althakafi alarabi، pubi: 1، Alder albaida، al،aghteb، 2016، P: 39.

- Al sheryay، Tzifitan Tolorouf، tarjamat Shukri Almabkoot and Taja Solamah، dar Tobkal، 1987، P: 35.

- AL Sheryat، marge sabik، P: 84.

- Shikspear Said: The Truest poeyty is the most feigning. York Press: Lebanon. 2003 (As you like it)، P: 106.

- AL mathal al saer، ebn Alather، tahkeek Mohammad Mohey al dean abd al-hameed، Ciaro، 1939، part: z، P:414-415.

- Yonther natheryat al sher enda alarab، Mostafa، al Hoze، part: 1، dar al raleeah، Biroot، pub: 1، 1981. P: 149.

- Kadoya al steryah، Tooman yakibson، tarjamat Mohann al wall and Mobatak hanoon، dar tobkal llerasht، Al dar al baida، pun: 1، 1988، P: 11.

The Jordanian Public University Libraries Consortium Subscriptions to International Databases: Assessment and Challenges

د. سرحان أحمد علي الطوالبة[1]*

د. عفاف عطية أبو سرحان[2]

د. محمد عدنان المحاميد[3]

Abstract

Subscriptions of academic databases are key for supporting university researchers but are probably costly for university libraries. This study examines the use of international databases that Jordanian public university libraries subscribe to through a consortium library to determine the feasibility of subscribing to them and the consortium's role in rationalizing the subscription expenses. The study utilized database-issued consortium reports,statistical reports, database administrators, and a survey of 33 library managers. The results revealed that libraries accomplished their goals in rationalizing expenses by subscribing through consortium; second, participants largely agreed that there are difficulties in developing a strategy for a consistent database subscription policy.

Keywords: Database Subscription; Public University; Subscription Consortium; Administrators; Consortia.

اشتراكات اتحاد مكتبات الجامعات الحكومية الأردنية في قواعد البيانات الدولية: التقييم والتحديات

الملخص

تعتبر الاشتراكات في قواعد البيانات الأكاديمية أساسية لدعم الباحثين الجامعيين، ولكنها قد تكون مكلفة بالنسبة للمكتبات الجامعية. تبحث هذه الدراسة في استخدام قواعد البيانات الدولية التي تشترك فيها مكتبات الجامعات الحكومية الأردنية من خلال مكتبة اتحاد لتحديد جدوى الاشتراك فيها ودور الاتحاد في ترشيد نفقات الاشتراك. استخدمت الدراسة تقارير الاتحاد الصادرة عن قاعدة البيانات، والتقارير الإحصائية، ومسؤولي قواعد البيانات، واستطلاعًا شمل 33 من مديري المكتبات. أظهرت النتائج أن المكتبات قد حققت أهدافها في ترشيد النفقات بالاشتراك من خلال الاتحاد. ثانيًا، اتفق المشاركون إلى حد كبير على وجود صعوبات في تطوير استراتيجية لسياسة اشتراك قاعدة بيانات متسقة.

الكلمات المفتاحية: اشتراك قاعدة البيانات، الجامعة العامة، اتحاد الاشتراكات، الإداريون، اتحادات.

(1) قسم علم المكتبات/ تكنولوجيا المعلومات، كلية الآداب، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.

(2) قسم علم المكتبات/ تكنولوجيا المعلومات، كلية الآداب، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.

(3) قسم نظم المعلومات الإدارية، كلية إدارة الأعمال والاقتصاد، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.

** الباحث المستجيب:* satwlbh@yahoo.com

Introduction

The growth and progress of society are developed through the dynamic processes of data collection knowledge and research. The free flow of data access and development of many sectors in the industries, economy, and overall society. Research is the pinnacle of progress and success which leads to achieving many scientific goals as well as attaining material life for the common man. In Jordan, international databases when subscribed by the public university, face many problems. This arises the need of building consortiums of libraries in a better position when negotiating with vendors and producers for subscription fees. The public university libraries in Jordan established the Excellence Centre for Jordanian Public University Library Services (CoE for JOPULS) consisting of ten libraries and with every library paying an annual membership fee accordingly. However, these libraries are not maintained to provide up-to-date literature and research data for the researchers to resolve upcoming issues by making use of the accurate knowledge provided in the public libraries.

According to the agreement signed between the universities, this consortium is working. The board manages the CoE, which consists of library directors. In 2004 CoE was developed with a plan to participate and share the cost of subscriptions between libraries. The cost of subscription was shared based on the number of faculty members and the number of students and on the regularity of use by every university, which was estimated through reports approved by the database suppliers and vendors (Athamneh, 2016).

The University of Jordan in 2016, paid 29.762% for using the database of Emerald of the subscription fees of a large number of academic students and staff members. Whereas, in contrast, 15.571% was paid by the Hashemite University Library, German Jordanian University Library, and Yarmouk University Library while 15.065% was paid by the Mutah University Library and 8.620% was paid by the Al-Balqa Applied University Library. However, other university libraries such as Al-Tafileh University Library, Al Albayt University Library, Science University Library, and Al-Hussein Bin Talal University Library did not pay anything because they were not subscribing to that yearly ("Minutes of the board meeting for COE", 2016).

The study benefited from the methods and results of these previous studies and builds on them. What distinguishes this study from previous Jordanian studies on this subject was that not only did it rely on the statistical reports issued by the libraries' databases and on

statistical and financial data issued by the CoE to determine the feasibility of subscribing to the databases, but also on the viewpoints of current and former library managers, especially those who have worked in the CoE for more than three years, and on viewpoints of the database administrators in libraries. Previous foreign studies covered the same ground, but this is a new Jordanian study. Additionally, certain foreign studies did not look at the viewpoints of library managers and database administrators.

This study aimed to assess the use of international databases, which Jordanian public university libraries subscribe to the library consortium (CoE), to determine the feasibility of subscribing to these databases and to evaluate the role of the CoE in the rationalization of subscription expenses. The study attempted to answer the following questions:

(1) How do libraries get financial benefits from subscribing through the CoE?

(2) To what extent are faculty members using the databases?

(3) How do libraries accomplish their goals in rationalizing expenses through their membership of the CoE from the point of view of database administrators and library managers?

(4) What are the challenges and problems libraries face when subscribing to databases?

This study is significant in providing a roadmap for CoE member libraries when evaluating the feasibility of joining the libraries consortium to rationalize database subscription costs. It will enable Jordan's Ministry of Higher Education, universities, and Scientific Research to make informed decisions when determining a proper strategy for libraries to subscribe to these databases.

This study would substantially offer information on the state of the art for ICT infrastructural facilities in public universities of Jordan, and the utilization of degree and accessibility of electronic resources by students for their research in terms of productivity. The findings of this study would make a substantial contribution towards providing solutions to the current debate in the field of information science on the need to access and use electronic sources for perfecting the relatively low level of research in Jordanian public universities. Therefore, the study would offer the foundation for providing the solution to the issue of non-utilization of databases in Jordanian public universities even where they were available and accessible. The findings of this study will then assist in the planning for the

rapid dissemination of electronic resources and offering of databases in Jordanian public universities by university librarians, government ministries or agencies, and management.

Literature Review

The extended literature review on consortia libraries shows a particular emphasis on research on academic consortia libraries with significant coverage of case studies. For example, a review of the literature was prepared by Tammaro (2016) regarding academic library consortia in this digital realm and thus offers a comprehensive review of academic consortia development and history. The decision-makers look for the academic consortia library as a successful model for providing access to a vast majority of electronic resources at lower prices via group negotiation and agreements with publishers and vendors (Southern European Libraries Link, 2014).High discount rates for subscriptions can be achieved by the consortium in electronic resources from the most dominant publishers and databases (Baskaran and Binu, 2019; Babarinde and Onifade, 2019; Zervas and Haraki, 2017; Machimbidza and Mutula, 2020). Most electronic resource publishers reacted to the call of the consortium positively. According to Evans and Schwing (2016), the rates provided to the consortium are lower by 60-99%, relying on the institution's category. This will add stress on providers, specifically publishers of electronic resources to reduce the cost of purchasing information at the rate of increase. Thereby, the consortia library is usually established for negotiating this mutual purchase and subscriptions (Al-Baridi, 2016).

The developing countries, with the advent of the 21st century, shifted the concern towards federated digital libraries, with ordinary goals for minimizing subscription costs of electronic resources to attain better negotiation to prevent duplication (Chisita, 2017). The term consortia library has appeared to experience a growing rise in the budgets of electronic resources (Shivarama et al., 2018; Shetty, 2020). According to Ayoub, Amin, and Wani (2018), academic consortia libraries appeared in the early 1980s and became ordinary towards the end of the 1990s, when the majority of academic libraries were exploring methods for improving efficiency and resolving barriers to financial resources.

Saraireh (2016) showed that the cost of subscription of one individual library to the databases was US$3,790,000, while the collective subscription was US$1,840,000 and thus achieved a savings of US$1,950,000. The total savings on databases between 2011 and 2016

amounted to US$11,045,794. All original articles numbered 135,029 peer-reviewed published in the journal that is active from 2002 to 2012 were 204 and indexed in the Scopus® database citation was identified by Kortlever et al. (2019). They found no difference in the likelihood that an article would be cited based on whether the article appeared was published in an open-access journal or a subscription-model journal.

Zhang and Su (2018) examined the following databases: Essentials (Gale), Business Economics and Theory (Gale), ABI/INFORM Complete (ProQuest), Global (Gale), Econ Lit (EBSCO), Business source complete (EBSCO), LexisNexis Academic, and concluded that each one of the databases has its unique strength in style and content of presentation. As few are specialized in certain fields whereas few are comprehensive in coverage.

Piwowaret al.(2018) assessed the prevalence and characteristics of OA and estimated that this proportion is growing, driven particularly by growth in Gold and Hybrid and at least 28% of the scholarly literature is OA. 2015 is the most recent year analyzed and has a 45% highest percentage of OA. Furthermore, the study also observed the impact of citation on OA articles, conforming to the common advantage of citation on open access: accounting for discipline and age. 18% more citation was received by the open-access article than average, the Green and Hybrid OA effect is primarily driven by them.

It is indicated by Koppel (2015) that it was not a new idea to build library cooperation, where political and economic forces make the financial benefits of cooperating in consortia library delivery structures ever clearer. Gradually more sophisticated customers and patrons need to place new demands on libraries to deliver more and improved resources even faster than before. In addition, they attempted to provide a few times and tangible quantifiable explanations to their academic library members for the value they offer, particularly the value proposition expressed where exceeds the financial value of consortia dues membership.

The development and strategies in the area of networking, automation, consortia, resource sharing, electronic document delivery, and digital libraries have emerged new practices in the management and operations practices of the Library and Information Systems in the Arabic World.

Research Methods

Data Collection Methods

The study adopts a descriptive approach based on the statistical reports issued by the databases and the statistical data and financial reports issued by the CoE. The evaluation was based on these reports in addition to the opinions of managers and database administrators. The study population consisted of 35 library managers and assistants, and 26 database administrators, making a total of 61. Fifty people responded to an initial request for participation, and after testing the questionnaire as explained above, the final version was sent to the remaining 40. A total of 33 respondents returned these questionnaires, which makes up 54.09% of the study population. Table 1 shows the libraries and the number of responses from each library. As is shown in Table 2, most of the respondents have postgraduate degrees and more than three years of experience.

Table 1. Libraries and the number of responses from each library.

University	Responses	Percentage
Jordan	4	12.1
Al-Yarmouk	4	12.1
Mu'tah	3	9.1
Science	4	12.1
Al-Hashimiya	3	9.1
Al-Balqa	3	9.1
Al-Bayt	2	6.1
Al-Hussein	5	15.2
Al-Tafileh	3	9.1
German	1	3
Centre of Excellence	**1**	**3**

Table 2. Demographic characteristics of the sample.

Variable		Frequency	Percentage
Job title	The manager or his deputy	22	66.7
	Director or assistant director of the department	5	15.2
	Head of department, division, or branch	6	18.2
	Total	**33**	**100.0**
Qualification	Postgraduate	20	60.6
	BA degree	13	39.4
	Diploma	0	00.0
	High school	0	00.0
	Total	**33**	**100.0**
Years of	One year	3	9.1

experience	Two years	6	18.2
	Three years or more	24	72.7
	Total	**33**	**100.0**

The evaluation was based on predetermined objective levelsi. The data sources were the following:

(1) Financial reports issued by the CoE to evaluate the costs and benefits.

(2) Vendors' statistical reports to evaluate how frequently academic staff members used the databases. Students were excluded because the studying language at the university is Arabic, and most of its students cannot read English texts.

(5) The opinions of library directors and database administrators.

This study uses a questionnaire as the main tool for collecting data. Throughout the Department of library information technology and Science, two experts in the field of librarian ship have validated the tools for data collection. Face and Content validity was conducted for the objective of the instruments, proper wordings of the items, relevance of items, and clarity of the instrument. The tool validity to verify, the questionnaire was tested by presenting it to 10 people, including former library managers, database administrators, and faculty members who specialize in libraries and measurement. The questionnaire initially consisted of 19 statements, but after examination during the test phase, the final questionnaire was reduced to 15 statements covering five topics with three statements per topic.

The internal consistency of items and reliability coefficient was determined through Cronbach Alpha from the respondents. The tool stability to test, an R-Test was carried out by applying it to 10 members of the research population who were excluded from the sample by distributing them and then redistributing them after two weeks.

The five topics are:

(1) The extent to which libraries achieve their goals and reduce expenses by sharing databases through the CoE

(2) Challenges facing libraries when sharing databases through the CoE

(3) Problems and challenges facing libraries relating to their universities

(4) Problems and challenges facing libraries relating to the Ministry of Higher Education

(5) Suggestions and recommendations to solve database-sharing problems.

The researcher analyzed the data using descriptive statistics through SPSS version 25. Simple percentages, Descriptive statistics of frequency counts, and mean scores were utilized for investigating research questions through generated data.

Results

Research question 1: How do libraries benefit financially from subscribing through the CoE?

Table 3 shows the cost of the electronic subscriptions by the CoE for all universities for the years 2014-2016, providing more than 15 databases, including 12 academic databases and three for technical issues and organization in libraries. Notably, there was a significant rise in subscription fees in 2015 compared to 2014; the cause was that the CoE obtained a reduction in subscription fees. Additionally, in 2015the vendor raised subscription fees.

Libraries pay an annual subscription fee of US$ 42,500 to the Coe. In 2014, there was meagre financial value in the participation of libraries in the databases, as is shown in the table. If the total cost of participation was divided by the number of universities, the share of each university would be about US$ 20,900, which does not cover 20% of the individual subscription to a single database such as EBSCO HOST, which means that there was a clear financial feasibility that can be measured for the subsequent years of participation (2015 and 2016). The value of these subscriptions is covered by the CoE's account.

In 2016, the CoE received its revenues from the membership of the 10libraries, totalling US$ 425,000 annually, as well as from the Jordanian Scientific Research Support Fund to the amount of US$ 1,700,00, whereas in 2014 and 2015; it was US$ 850,000 per year. Thus, this study found that subscription to the databases through the CoE significantly reduces the cost of obtaining research in existing databases. This signifies clear economic feasibility.

Table 3. Electronic subscription costs for the Centre of Excellence for all universities for 2014-2016.

Database		Total subscription cost by year in US$		
		2014	2015	2016
1	INFORMATION HEALTHCARE	177,353	684,897	695,082
2	SPRINGER			
3	TAYLOR AND FRANCIS			
4	WILEY			
5	EMERALD			
6	OXFORD UNIV. PRESS			
7	EBRARY			
8	EBSCO HOST			
9	DEEP KNOWLEDGE PORTAL			
10	DEWEY WEB			
11	LC CLASSIFICATION WEB			
12	OCLC WEB CONNEXION			
13	MATHSCINET			
14	ROYAL SOCIETY OF CHEMISTRY			
15	ULRICH'S			

Research question 2: To what extent are faculty members using the databases?

Table 4 indicates the frequency of database used by faculty members, showing the total use and storage of full text for all member libraries was 477,460 searches for 2014 and 737,623 searches for 2015. Table 4 shows that the total database downloads for the two years 2014 and 2015 were:

$$477{,}460 + 737{,}623 = 1{,}215{,}083\ downloads$$

Whereas the cost of the subscription to databases for the two years 2014 and 2015 was:

$$177{,}353 + 684{,}897 = US\$\ 862{,}250$$

Therefore, the cost of downloading one search can be calculated by dividing the total cost of the CoE subscription by the total downloads for the years 2014 and 2015, which emerges too:

$$\frac{862{,}250}{1{,}215{,}083} = US\$\ 0{,}709$$

A single download was not available through the CoE subscription; however, it was available through the delivery services of the British Council Library in Amman and costs US$1. Based on this result, the participation of libraries can be expanded nationally through the Ministry of Higher Education (MoE). Registration fees were included on the annual tax invoice and licenses for institutions, research information centers, and private universities. This would encourage scientific research.

In addition, the collective participation of libraries significantly reduces the cost of subscription fees compared to individual participation, as confirmed by Saraireh (2016). In an interview conducted with Athameneh in 2016, he indicated that when universities began to participate in international databases before the establishment of the CoE, the number of research papers published by faculty members at the universities between 1996 and 2005 was 6,827, whereas, after the establishment of the centre and coordinated participation in the databases from 2006 to 2013, the number of research papers published reached 15,926. It was clear that the number of research papers has more than doubled, which means that there was scientific feasibility in addition to economic feasibility, and there were clear indications of the use of the databases in all libraries.

Table 4. Full-text downloads and databases used.

Database name	**2014**	**2015**
SPRINGER	66,213	56,174
TAYLOR AND FRANCIS	7,920	52,471
WILEY	0	77,182
EMERALD	34,490	42,934
EBRARY	132,293	282,881
EBSCO HOST	236,544	218,309
ROYAL SOCIETY OF CHEMISTRY (RSC)	0	7,672
ULRICH'S	30,543	36,151
Total	**477,460**	**737,623**

Note: researchers could not get information about the other seven databases

Table 5 shows the extent of university participation in databases and the extent of their use by faculty members in 2014 and 2015. The table shows the use of databases by all participating universities. The most searches (410,124) are from the University of Science and Technology, followed by Yarmouk University and the University of Jordan. The higher number of faculty members and students in these universities could be the reason for the higher number of searches compared to the other universities. The Al-Bayt University recorded the least searches (7,308). The table indicates that the most commonly used database was the EBRARY database. This may be because it contains books and the full text, which does not limit their use to faculty members but also to postgraduate students.

Table 5. Full-text downloads and databases used per university library.

Database / Library	EMERALD		RSC		SPRINGER		ULRICH'S		WILEY		EBRARY		EBSCO		Total
	2014	2015	2014	2015	2014	2015	2014	2015	2014	2015	2014	2015	2014	2015	
Jordan Library	19,865	22,388	-	1,915	38,780	21,200	1,517	1,475	-	22,826	35,048	28,605	94,020	81,397	369,036
Just Library	-	-	-	3,696	15,131	24,412	9,452	4,763	-	41,749	181,024	17,252	-	-	410,124
Yarmouk Library	5,654	7,967	-	385	3,897	2,688	3,785	6,348	-	2,504	11,040	10,208	57,883	47,452	159,811
Mutah Library	1,296	2,026	-	236	2,034	1,242	1,881	772	-	1,706	11,166	8,072	12,771	8,967	52,169
Albalqa Library	74	3,431	-	135	1,263	2,142	449	1,060	-	5,470	11,110	33,150	4,356	4,551	67,191
Hashemite Library	1,366	2,002	-	219	3,392	1,849	5,676	9,165	-	1,960	6,523	10,334	4,057	10,498	57,041
German Jordan University	6,235	5,098	-	644	361	1,248	420	120	-	0	7,610	1,675	2,473	3,347	20,211
Tafilia Technical Library	0	22	-	138	300	201	1,128	875	-	56	5,740	4,035	2,021	1,549	16,065
Al-Bayt Library	-	-	-	134	700	566	685	601	-	448	594	2,552	453	575	7,308
Alhussein Bin Talal	-	-	-	170	355	626	5,550	10,972	-	463	13,025	14,021	1,992	3,785	50,959
Total	**34,490**	**42,934**	**-**	**7,672**	**66,213**	**56,174**	**30,543**	**36,151**	**-**	**77,182**	**282,880**	**129,904**	**180,026**	**162,121**	

EBSCO HOST is the most commonly used database, which is a combination of different complex institutions and thus contains thousands of refereed full-text journals in many subjects and also supports the Arabic interface, which has grown and is used among students. ROYAL SOCIETY OF CHEMISTRY is the least commonly used database; this

may be because its use was limited to the ones whose interested in chemistry.

Research question 3: How do libraries accomplish their goals in rationalizing expense through their membership of the CoE from the point of view of database administrator and library manager?

Table 6 shows that libraries have achieved their goals of reducing costs by participating in databases through their membership in the CoE. Altogether, 97% of the sample agreed and 3% agreed. 87.9% of the sample agreed that they should continue to subscribe to the databases through the CoE.

Table 6. Responses to statements regarding libraries achieving their goals of reducing costs.

	Statement	I Totally Agree		I Agree		I Disagree		Total	
		n	%	n	%	n	%	n	%
1	Participation in the databases through the CoE achieved financial savings compared to individual participation	32	97.0	1	3.0	0	0	**33**	**100**
2	There are administrative feasibility and cost savings when you subscribe to databases through the CoE	329	97.0	1	3.0	0	0	**33**	**100**
3	We support the continued coordination of database sharing through the CoE	29	87.9	4	12.1	0	0	**33**	**100**

Research question 4: What are the challenges and problems libraries face when subscribing to databases?

Table7 shows that the biggest challenge facing member libraries when it comes to sharing databases through the CoE was their different budgets. This implies that some libraries may be able to subscribe to a database, but other libraries cannot because of a lack of funds. The table also indicates that there were no disagreements on databases to be shared by libraries and that there was a clear policy to calculate and share financial costs among member libraries.

Table 7. Responses to statements regarding challenges facing libraries when sharing databases through the Centre of Excellence.

	Statement	I Totally Agree		I Agree		I Disagree		Total	
		n	%	n	%	n	%	n	%
1	There is difficulty in agreeing on the databases that will be shared by member libraries	0	0	6	18.2	27	81.8	**33**	**100**

2	There is a disparity in the budgets of member libraries	18	54.5	4	12.1	11	33.4	**33**	**100**
3	Lack of a clear policy in the distribution and sharing of financial costs among member libraries	0	0	4	12.1	29	87.8	**33**	**100**

Table 8 shows the challenges faced by libraries related to their universities when participating in databases through the CoE. The annual subscriptions to databases fluctuated between the addition of new databases and the cancellations of others due to the lack of a fixed budget approved by the university. This means that 54.6% of the participants consider it a problem; therefore, it is necessary to allocate fixed amounts to participate in the databases and to increase the proportion of annual allocations of libraries to meet the increase in prices imposed by the supplier.

Table 8. Responses to statements regarding problems and challenges faced by libraries related to their universities when subscribing to databases through the Centre of Excellence.

	Statement	**I Totally Agree**		**I Agree**		**I Disagree**		**Total**	
		n	%	n	%	n	%	n	%
1	There is difficulty in establishing a clear mechanism for participation in the databases that are adopted by the presidents of universities	1	3.0	6	18.2	26	78.8	**33**	**100**
2	The library does not have guidelines that define the policy of subscribing to the databases, which causes fluctuation in annual subscriptions to the databases by adding new databases and cancelling others	1	3.0	7	21.2	25	75.8	**33**	**100**
3	The weakness of the approved budget causes fluctuation in annual subscriptions to databases between the addition of new databases and the cancellation of others	6	18.2	12	36.4	15	45.5	**33**	**100**

In Table 9, one of the challenges and problems facing libraries is the difficulty of establishing consistent policy or a strategy for participation in the databases that were adopted by higher education. Another challenge was the fluctuations in financial support for libraries set upby the ministry. The Higher Education Minister at times does not support them and at times supports the universities. Furthermore, 100% of the sample also noted that the amounts reconsidered by the Higher Education Fund, illustrated by the Scientific Research Support Fund were insufficient to support libraries' subscriptions. Table 10 shows the suggestion to activate the CoE's role in database subscriptions for member libraries.

Table 9. Responses to statements regarding problems and challenges facing libraries related to the Ministry of Higher Education when participating in database subscription through the Centre of Excellence.

	Statement	I Totally Agree		I Agree		I Disagree		Total	
		n	%	n	%	n	%	n	%
1	There is difficulty in establishing a consistent policy or a strategy for participation in databases that would be adopted by higher education	19	57.6	11	33.3	3	9.1	**33**	**100**
2	The financial support of libraries by higher education institutions has fluctuated based on their participation in databases	28	84.8	5	15.2	0	0	**33**	**100**
3	The amount granted by the Higher Education Fund, illustrated as the Scientific Research Support Fund, to support library subscriptions to the databases is insufficient	33	100	0	0	0	0	**33**	**100**

Table 10. Responses to statements regarding how database-sharing problems might be solved or alleviated.

	Statement	I Totally Agree		I Agree		I Disagree		Total	
		n	%	n	%	n	%	n	%
1	Managers of member libraries support the idea that database subscription should be through the coordination between the Ministry of Higher Education and CoE, not through the university	26	78.8	5	15.2	2	6.1	**33**	**100**
2	The degree of your support for the The higher Education Minister deducts the cost of participation directly from the budgets allocated to universities and forms a committee of member libraries to establish a clear and consistent policy to participate in the databases	17	51.5	11	33.3	5	15.2	**33**	**100**
3	The degree of your support for the development of long-term contracts with database providers to reduce the cost of subscription and increase the stability of participation in the databases	22	66.7	7	21.2	4	12.1	**33**	**100**

Managers of member libraries support the idea that database subscription should be through the coordination between the Higher Education Minister and the CoE not through the university. Additionally, the results revealed that it is necessary for the Higher Education Minister to deduct the cost of subscription directly from the budgets allocated to the universities and to form a committee of member libraries to develop a clear policy. It shows that long-term contracts with the database suppliers were working well to reduce the cost of subscriptions and to increase the stable participation in the databases.

Discussion

This study aims to investigate the use of international databases that Jordanian public university libraries subscribe from the libraries consortium to find the feasibility of subscribing to them and the consortium's role in rationalizing subscription costs. To do so the study has developed three research questions. To answer the first research questions How do libraries benefit financially from subscribing through the CoE' This research found that by subscribing to the databases which are managed by the CoE there is a clear economic feasibility. Because this is seen from the findings that the number of research papers published by Jordanian researchers after the formation of Coe has doubled. It not only just doubles the paper published but has also reduced the expenses of libraries through the participation of databases in the CoE. This study is also inline with the studies by Saraireh (2016) and Athameneh (2016) which state that consortia and their role in reducing expenditures through coordination, cooperation, and sharing between libraries, particularly among public libraries and universities in Jordan. In agreement with the current study, Hamad (2022) stressed the need for the preservation and development of research knowledge for the end users to have access to relevant information about the economic and political situation during the pandemic covid-19 era.

The second research question what extent are faculty members using the databases the answer is, this is shown from the findings that databases that have books and full text are more used as they do not limit use for faculty members or to postgraduate students. Which can see by Piwowar et al. (2018) stated that open-access articles received more citations than an average article. Furthermore, the results showed that the majority of the participants agree that participating in databases through CoE has achieved financial savings compared to individual participation and they also agree that there is administrative feasibility and cost savings which is in line with the findings of Pan and Fong (2010) the return on investment and cost-benefits of one consortium contain five separately administered libraries in the University of Colorado (CU) administration found that flexibility and size of this institution-based consortium allow it to be successful and responsive in collaborating across 4 campuses despite different sized budgets and institutional constraints and uniquely local. This also agrees with the findings of Shivarama et al. (2018) and Shetty (2020) which showed that consortia libraries have appeared to experience a growing rise in the electronic resources

budget.

Lastly, the third question about the challenges and problems facing libraries when taking to databases found that the most serious challenge experienced by libraries was the disparity of budgets between member libraries. This indicates that one library may be able to subscribe to some databases, but another may not be able due to a lack of allocated funds. Annual subscriptions to databases fluctuate between the addition of new databases and the cancellation of others because of the lack of a fixed, approved budget by the universities for their libraries. Additionally, there are difficulties in consistent policy or developing a strategy to participate in the databases that would be addressed by the Higher Education Minister. Financial support for libraries by the Higher Education Minister has led to a fluctuation in their participation in databases. Al-Jaradat (2021) in line with the present study revealed that Jordan has lagged in the management of research data from all the government institutions as well as funding agencies which serves as an impediment to the growth of the university libraries. However, the Jordanian Public University Libraries (JPUL) are devoted to providing research data management services for the preservation of the data and providing online access to the data repository for ease of service. However, these services were provided on a limited scale curating some valuable research data. The study further addressed the lack of data preservation policies and their ineffective implementation (Al-Jaradat, 2021). In agreement with the present study Hamad and Al-Fadel (2022) asserted to improve the data management in public libraries in Jordan for the development of the Sustainable Development Goals. The author stressed the lack of libraries in Jordan for the research purpose and the carelessness in the data management of the data obtained. The study results support the fact that academic libraries significantly contribute to the study Goal, and provide access to up-to-date data (Hamad and Al-Fadel, 2022).

The gap between the available skills and the required skills required to keep the data management system intact is wide. Therefore, the study recommends to full fill this gap by conducting workshops and training programs time-to-time for the maintenance and management of data. Moreover, online services for the accessibility of the data are recommended to be enhanced for the data to be accessible to the entire public. This recommendation will improve the quality of research by providing relevant information for the data repository which will automatically provide development policy framing,

infrastructure, data archiving, sharing, cataloguing, etc.

Conclusion

The study concluded that the utilization of international databases that subscribe through a libraries consortium by Jordanian public university libraries has helped them in achieving the feasibility and their goal of rationalizing expenses by subscribing through consortium however there are some challenges in national strategy development for consistent subscription policy database. They can help the decision-makers in building a consistent policy for subscriptions. It will provide the solution for overcoming the mitigated budget issue to establish consortia.

Funding

This research did not receive any specific grant from funding agencies in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Conflicting Interests

The author declares no conflicting interests.

Acknowledgments

The author is thankful to all the associated personnel who contribute to this study by any means.

References

- Al-Baridi SA (2016) Survey of selected US academic library consortia: A descriptive study. *The Electronic Library*34(1): 24-41. https://doi.org/10.1108/el-09-2014-0153

- Al-Jaradat OM (2021) Research data management (RDM) in Jordanian public university libraries: Present status, challenges and future perspectives. The Journal of Academic Librarianship 47(5): 102378. https://doi.org/10.1016/j.acalib.2021.102378

- AyoubA, Amin S and Wani ZA (2018) International Coalition of Library Consortia (ICOLC): Exploring the Diversity and Strength of Participating Library Consortia. *Library Philosophy and Practice*1-17.

- BabarindeB and Onifade F (2019) Problems and prospects of consortium building in academic libraries in Nigeria. *Journal of Library Services and Technologies*1(1): 102-111.

- Baskaran C and Binu PC (2019) Information acceleration into access on acquiring skill under consortium-based resources in the selected Universities of Kerala, India. *Library Philosophy and Practice*1-17.

- Center of Excellence for Jordanian Public University Library Services (2016) *Scientific report 2014-2015*. COE.

- Chisita CT (2017) Developing a national library consortium in Zimbabwe: lessons learned from other countries. *Mousaion*35(1): 155-179. https://doi.org/10.25159/0027-2639/2448

- Evans Gand SchwingT (2016) Ohio LINK–recent developments at a United States academic library consortium. *Interlending and Document Supply*44(4): 172-177. https://doi.org/10.1108/ilds-06-2016-0021

- Hamad F and Al-Fadel M (2022) Advocacy of the Sustainable Development Goals in Jordanian academic libraries. IFLA journal 48(4): 492-509. https://doi.org/10.1177/03400352211038300

- Hamad F, Al-Fadel M and Fakhouri H (2022) The role of academic libraries and information specialist during times of health crises in Jordan: the COVID-19

pandemic case. Digital Library Perspectives. https://doi.org/10.1108/DLP-02-2021-0009

- Koppel T (2015) *Libraries working together: Users benefit when libraries share* [PDF]. Retrieved from: https://docplayer.net/64425653-Libraries-working-together-users-benefit-when-libraries-share.html

- Kortlever JT, TranTT, Ring D, et al (2019) The growth of poorly cited articles in peer-reviewed orthopedic journals. *Clinical orthopedics and related research* 477(7): 1727.https://doi.org/10.1097/corr.0000000000000727

- Machimbidza T and Mutula S(2020) Exploring experiences of librarians in Zimbabwean state universities with the consortium model of subscribing to electronic journals. *Information Development*36(2): 193-207. https://doi.org/10.1177/0266666919834055

- Minutes of the board meeting for COE N(2016).

- Pan D and Fong YS (2010) Return on investment for collaborative collection development: A cost-benefit evaluation of consortia purchasing. *Collaborative Librarianship* 2 (4): 183–192. https://doi.org/10.29087/2010.2.4.06

- Piwowar H, Priem J, Larivière V, et al (2018) The state of OA: a large-scale analysis of the prevalence and impact of Open Access articles. *Peer J*6: e4375. https://doi.org/10.7287/peerj.preprints.3119v1

- Saraireh M (2016) The Center of Excellence for Academic Services in Jordanian Public Universities: Achievements and ambitions. *On behalf of the Center of Excellence for Academic Library Services at Jordanian Public Universities*.

- Shetty KP (2020) Usage of Visvesvaraya Technological University e-Consortium resources by Engineering Colleges of Udupi district, Karnataka, India: a study. *Library Philosophy and Practice* 1-11.

- Shivarama J, Kumar A, Choukimath PA, et al (2018) Data Repository and Digital Curation for Futuristic Libraries: A Boon for Pragmatic Digital World. *Library Herald*56(1): 92-104. https://doi.org/10.5958/0976-2469.2018.00009.X

- Tammaro AM (2016) Heritage curation in the digital age: Professional challenges and opportunities. *International Information and Library Review*48(2): 122-128. https://doi.org/10.1080/10572317.2016.1176454

- Zervas M and Haraki M (2017) The challenge of creating the Cyprus Academic Library Consortium (CALC): Impacts and benefits. *Expanding Perspectives on Open Science: Communities, Cultures, and Diversity in Concepts and Practice*283-292. https://doi.org/10.3233/978-1-61499-769-6-283

- Zhang Y and Su D (2018) Overview and evaluation of selected general business databases. *Journal of Business and Finance Librarianship*23(1): 103-111.

درة الغواص في أوهام الخواص الحريري(ت515هـ) في الدائرة الثقافيّة اللغويّة

سامي موسى عبد الله الخليفات[1]* أ.د. مصطفى طاهر احمد الحيادرة[2]

الملخص

إن الهدف من هذا البحث هو الوقوف على الأثر الثقافي واللغوي الذي أحدثه الحريري(ت515هـ) في الدرس اللغوي من خلال مؤلفه: *درة الغواص في أوهام الخواص*، وقد كان الاستقصاء لهذا الأثر تاريخيا وصفيا، بدءا من القرن الخامس الهجري حتى وقتنا الحالي، وقد خلص الباحث إلى أنّ هذا المؤلف قد شكل مرتكزا لغويا مهما في باب الصواب اللغوي. أثرى المكتبة اللغوية العربية.

كلمات مفتاحية: درة الغواص، الحريري، معاجم، الصواب والخطأ.

Durrat Al-Ghawas Fi Owham Al-Khawas to Alhariri ((d. 515 AH)) in the cultural-linguistic circle

Abstract

The primary goal of this study is to reveal the linguistic impact that Al-Hariri (d. 515 AH) had on the linguistic school through his book: *Durrat Al-Ghawas Fi Awham Al-Khawas*. The investigation was historical and descriptive, starting from the fifth century AH up until the present day. The research concluded that Durrat Al-Ghawas is an important linguistic based in the section on dictionaries of true and false.

Keywords: Durrat Al-Ghawas, Al-Hariri, Correction, True and false Dictionaries.

المقدمة.

درة الغواص في أوهام الخواص منتج لغوي ألفه العلامة الأديب أبو القاسم بن على بن محمد الحريري (ت515هـ) المشهور، صاحب المقامات، وهو العنوان الذي ذكره الحريري في مقدمة كتابه[1]، وهو أيضا ما اتفق الدارسون على نسبته إليه ممن عقبوه، أو أولئك الذين عُنوا بحياته وعلومه، وهو في باب ما يعرف بمعاجم الصواب والخطأ، أو رسائل اللحن،

(1) وزارة التربية والتعليم، الأردن.
(2) قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة اليرموك، اربد، الأردن.
* الباحث المستجيب: samikhlifat@gmail.com

ولكنه عني تحديدا فيما تلحن فيه الخاصة من وزراء وأعيان وكتاب وأهل صنعة الأدب. وقد رجحوا أنَّ زمان تأليفه كان قبل المقامات في حدود سنة (487هـ)[2]

وبينا فشا اللحن في أوساط أهل العلم والخاصة من أصحاب الدواوين؛ جاءت مؤلفات الصواب اللغوي رد فعل عكسي في محاولة الحد من فشوّه وانتشاره، وهي من الظواهر اللغوية التي شغلت بعض العلماء على مدار قرون، عرفت برسائل لحون الخاصة، متوازية أيضا بما عرف برسائل لحون العامة، وهذان طريقان أسهما في ثراء الدرس اللغوي في مجالها؛ فيما يندرج تحت مسمى الرسائل اللغوية التي تعنى بالصواب اللغوي.

وشكل كتاب درة الغواص مرتكزا مهما في بابه، فعُنيَ به اللغويون مذ ظهوره إلى وقتنا الحالي في أوجه متعددة من حيث شرحه، وترتيبه، وتكملته، والتعليق عليه، وصناعة الحواشي على شروحه، واختصاره؛ فهو بذلك رائد في بابه. وما يميزه عن غيره من كتب الصواب اللغوي أنه رصد الظاهرة رصدا وصفيا مباشرا لا كما فعل اللاحقون له في جمعهم لما تقدم عليهم من مسائل في التصويب وما كان في زمانهم. وقد أطلق فيه أحكاما قاسية على كل من لحن أو أخطاه وفق معايير التصويب لديه.

مشكلة البحث.

لقد شكلت العناية بمؤلف الحريري: " درة الغواص في أوهام الخواص" مشكلة بحثية يمكن طرحها من خلال السؤال الآتي: ما الأثر الذي أحدثه هذا المؤلف قديما وحديثا؟ ومن الممكن أن يتفرع عنه سؤال آخر: ما قيمة هذا الأثر وما جدواه؟

أهمية البحث: تكمن أهمية ها البحث في أنه:

1- يتتبع الأثر اللغوي لدرة الغواص، قديما وحديثا، من خلال ما ألف عليها من شروح، وتتمات، وحواش، وذيول، واختصارات.

2- يقدم تتبعا تاريخا وصفيا يضيء من خلاله الحالة الثقافية التي رافقت المؤلَف مذ زمان تأليفه إلى وقتنا الحاضر.

3- يكشف عن أهمية المؤلَف في بابه.

أهداف البحث. يهدف البحث إلى:

1- الوقوف على أثر درة الغواص في الدرس اللغوي قديما وحديثا.

2- تنظيم ببيوغرافيا منظمة تصاعديا.

منهج البحث.

ينتهج الباحث منهجين في معالجته لمشكلة البحث وهما: تاريخي يقتفي الأثر المعين للدرة قديما وحديثا، ووصفي يقف على ما يتصل بالأثر المعين من حيث زمانه ومؤلفه وفكرته العامة.

الدراسات السابقة.

ظهرت دراسات كثيرة عنيت بدرة الغواص، من حيث التحقيق والمنهج والأسلوب، وفلسفة المؤلف، ومنها ما عني بالمستويات النحوية والدلالية وغيرها، ولكن الباحث لم يقف على دراسة تتبعت الأثر الذي أحدثته في حركة التأليف بعدها مجموعة في مؤلف واحد ، إلاّ دراسة عنيت بجزء مما ألف عليها شرحا، وهذه الدراسة هي أطروحة دكتوراة موسومة بـ "النَقْد اللُّغويّ والنحويّ والصَّرْفِيّ في شروحِ دُرَّة الغَوّاص" لميثاق الخفاجي (2006)، خلصت إلى أن الحريري قد أحدث ثورة ثقافية لغوية عند من عني بمعاجم الصواب والخطأ بعده؛ تمثلت بعدد غير قليل من الشراح والمكملين والمعلقين؛ لهذا فمن الممكن أن يكون هذا البحث بكرا في بابه. فهو يضع الدرة في دائرة سيرورتها الثقافية.

خطة البحث. قسم البحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: مركزية درة الغواص في معاجم الصواب والخطأ.

لم يكن كتاب درة الغواص الرائد الأول في هذا الباب فقد سبق، أو أن الحريري أول من التفت إلى هذه المسألة وألف فيها، فقد سبقه جماعة من اللغويين والبلغاء منهم الجاحظ (ت 255هـ) الذي أفرد في كتابه البيان والتبيين باباً خاصاً بعنوان اللحن ذكر فيه بعض اللحانين البلغاء.[3] وكذلك فعل ابن جني (ت392هـ) في الخصائص عندما صنف بابا بعنوان: سقطات العلماء.[4] وممن ألف في أخطاء الخاصة أيضا أبو هلال العسكري (ت بعد 400هـ)، في كتابه: "لحن الخاصة"[5]، ولم يكن أولا في بابه أيضا؛ فقد سبق بمصنف أبي أحمد العسكري (ت 282هـ) تحت عنوان: "ما لحن فيه الخواص من العلماء"[6]

ولكنَّ الأمر الذي جعل الدرة فريدة في بابها "أنها سجلت أخطاء المعاصرين للحريري، ولم تكتفِ بتكرار أخطاء سجلها السابقون في عصورهم، فقد حوت أكثر من خمسين ومئتي لفظة تخطئ الخاصة فيها"[7] وهي بذلك قد صارت محور الاهتمام لتفردها في بابها. ويمكن عدها تاريخا ثقافيا واجتماعيا حاول رصد الظاهرة وتدوينها، ويمكننا عدها أيضا زاوية مهمة في رصد ظاهرة التطور اللغوي بين مدرستي المحاكاة والدرس الحديث.

يقف (يوهان فك) عند مركزية الدرة في أنها تعد مصدرا راصدا لمظاهر من التطور اللغوي، وذلك في كتابه: "العربية" فيقول: "والحريري يمثل مبدأ تنقية اللغة العربية المتزمت، ...، بيد أن أعظم الأحوال إفادة ما ذكره من الأخطاء التي وقع فيها معاصروه من شدة حرصهم على سلامة التعبير، فلم يصيبوا القصد؛ لتلاشي الشعور اللغوي، والذوق العربي السليم تجاه طبيعة اللغة الفصيحة"[8].

ولقد كان لكتاب الدرة انعكاس ثقافي في دوائر الطبقات الخاصة، دفع عددا منهم لإعادة النظر في هذا المؤلف تأييدا، ورفضا، وتصويبا، وترتيبا، ولم يتوقف هذا الاهتمام حتى عند المتأخرين منهم:" لقد لقيت كتابة الحريري عن اللحن في دوائر الطبقات الخاصة اهتماما كبيرا، وأثارت حلقات من النزاع المستمر الذي تجاذبه عدد من مشاهير اللغويين حتى القرن الثاني عشر " [9].

وعطفا على ما تقدم عند (يوهان فك)؛ فذلك ما اتكأ عليه عبد الفتاح سليم مضيفا:" أننا وجدنا انحرافات لغوية تفرَّد الحريري بالتنبيه عليها، حيث شاعت على ألسنة الخاصة في عصره"[10]. ومن الممكن أن يكون الحريري أراد أن ينفرد بمنتجه اللغوي عمن سبقه من العلماء وليكون له قدم السبق في التأليف في هذا المنحى[11]، وقد عني الحريري في درته بأخطاء وقعت فيها الخاصة في مستويات لغوية موزعة بين النحوي، والصرفي، والدلالي، غير متناس أن يخطئ بعض الخاصة في رسمهم للحروف والكلمات.

المطلب الثاني: درة الغواص في الدائرة الثقافية عند القدامى.

عُني القدامى بدرة الغواص عناية كبيرة؛ فقد كانت تشكل إضافة جديدة في موضوعها؛ وذلك لأنَّها لامست أخطاء الطبقة المثقفة في ذلك العصر وقدمت نقدا قويا وتسفيها شنيعا لأخطائهم، وعلى ذلك فقد انقسم الاعتناء بها على خمس مناحٍ هي: التكملة والشرح والمعارضة والاختصار والنّظم، وهي بذلك قد أسهمت إسهاما كبيرا في رفد المكتبة اللغوية في باب الصواب اللغوي بكثير من المؤلفات، وهذا دليل معتبر على جودة صنعتها طريقة وموضوعا، وتفردها في بابها.

هذا الاستقصاء الآتي عند القدامى مما توفر في مصادر الباحث، عرض تاريخي وصفي، يقتصر على المعلومات الأساسية وذلك تماشا مع الحدود المعطاة للأبحاث.

أولا: التكملة. ألف الجواليقي (539هـ)، وهو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر اللغوي[12] مصنفه:"تكملة ما تغلط فيه العامة"، وهذا المصنف المخطوط موجود في المستوعبات الآتية: دار الكتب الظاهرية، مجموع (84 أ– 14 ب) وقد نسخ سنة (587هـ)، وهو منقول عن نسخة مقروءة على ابن بري سنة (579هـ). ونسخة إسطنبول ضمن مجموع (23 أ– 59 أ) تاريخ نسخها (631هـ). ونسخة دار الكتب المصرية ضمن مجموع(43أ–52أ). رقمها (198)، تاريخ نسخها (992هـ)، وقد حققت وطبعت عدة مرات كالآتي:

أولا: طبعة ديرنبورج، ليبزدج، واعتمد فيها نسخة واحدة وصدرت سنة 1875م، تحت أسم (خطأ العوام).

ثانيا: طبعة عز الدين التنوخي، في دمشق، 1936، وعنوانها:(تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة).

ثالثا: طبعة القس أغناطيوس اليسوعي، نشرها باسم (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة)، في مجلة المشرق، السنة، [54] في بيروت 1960، الصفحات (547–579). وهي طبعة رديئة كثيرة الاغلاط[13]. وقد أجمع المحققون على أنَّها تكملة للدرة، بصرف النظر عن الاختلافات الواردة في كتب التراجم التي تنفي أن تكون تكملة للدرة. وذلك مما أكد نفيه محمد علي حمزة: "وليس ببعيد أن يأخذ الجواليقي عن الحريري–وهو الذي تلمذ له– ألفاظا اشترك في اللحن فيها الخاصة والعامة فخصّ العامة بالعنوان من باب التغليب"[14]

رابعا: حققت ونشرت وعلق عليها مجموعةً في كتاب تحت عنوان: درة الغواص شرحها وحواشيها وتكملتها، لعبد الحفيظ فرغلي القرني، دار الجيل، بيروت، 1996م.[15]

وهذا دليل بين على أنها منذ ظهورها دفعت باللغويين إلى إعادة النظر فيها في محاولة جعلها مشروعا تصويبيا يكون الحريري صاحب قدم السبق فيه، وهذا في ظني ما دفع الجواليقي إلى هذا العمل اللغوي.

ثانيا: حاشية ابن ظفر الصقلي (ت565هـ). وحاشية ابن بري(582هـ).

ألف ابن ظفر الصقلي، وهو أبو عبد الله محمد بن محمد المكي المنعوت بحجة الدين الصقلي[16]، حاشية يرد فيها على الحريري، أثبتها حاجي خليفة[17] وقد نسخت هذه الحاشية مع حاشية ابن بري؛ وهو أبو محمد عبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي[18] وكانت حاشيته ردا على الحريري موسومة بـ الرد على الحريري في درة الغواص.[19] ، وعرفت

فيما بعد بـ حواشي ابن ظفر وابن بري على درة الغواص. وهذه الحواشي نالت اهتماما كبيرا، ومخطوطاتها محفوظة في: دار الكتب المصرية، القاهرة، (122/2)، (59 أ) آصفية (1/ 148)، رقم (123،121)[20].ومعهد إحياء المخطوطات العربية، 352/1.

وقد حققت الحواشي ونشرت مرتين، الأولى تحت عنوان حواشي ابن بري وابن ظفر على درة الغواص في أوهام الخواص، من تحقيق: الدكتور أحمد طه حسانين سلطان (1991) طبعتها الأولى، في مطبعة الأمانة، القاهرة، مصر، دراسة وتحقيق في (390) صفحة. والثانية تحت عنوان: الحواشي على درة الغواص لابن بري وابن ظفر، تحقيق وتعليق: عبد الحفيظ فرغلي القرني في مجموع اسمه: درة الغواص شرحها وحواشيها وتكملتها. دار الجيل، بيروت، وكتب التراث الإسلامي، القاهرة، 1996، في 968 صفحة.[21].

فإذا كان الجواليقي رغب في تكملة الدرة من باب موافقته على فكرتها، فإن ابن ظفر وابن بري لم يكونا منضويين في ذلك الباب فقد حاولا نقد فكر الحريري فلم يوافقا على طرحه بالكلية، ولعل ذلك راجع لأمرين: الأول صون لموقف الخاصة ورفعتهم عن الخطأ، والثاني التنافسية العلمية بين اللغوين في إظهار من فيهم أكثر تحقيقيا وجودة.

ثالثا: مختصر (الدرة)، للشيخ الموصلي المعروف بابن منعة (ت671هـ). عبد الرحيم بن الرضي محمد بن يونس الموصلي. ذكره حاجي خليفة في الكشف، والذهبي في تاريخ الإسلام. [22]، لم يصل إلى وكد الباحث من عني بتحقيقه والعناية به حديثا.

رابعا: منظومة ابن السراج. (ت695هـ)[23]. وهو عمر بن محمد بن حسن السراج (أبو حفص) المشهور بالوراق ذكرها حاجي خليفة والسيوطي بقولهم "عمر بن محمد الفأزي أو الفائزي بن سراج الدين صنف أرجوزة نظم فيها درة الغواص"[24]، وهي من نسخ: محمد بن الصالحي الهلالي (ت1004هـ) في سنه (980هـ) وذكر فيها من شروح ابن بري أيضا، أشار إلى مخطوطتها، المغربي في مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، الجزء (3)، المجلد (5)، آذار (1925). ص، 109–114. ومنها نسخة، في أوقاف مكتبة الأوقاف العامّة، بغداد رقم 309 ورقة 117.[25] وأظن أنها ما زالت مخطوطة حتى وقتنا الحالي.

خامسا: شرح للشيخ أبي عبد الله محمد بن الشيخ عز الدين أبي بكر الأنصاري الفوّي كان حيا حتى (700هـ) [26]. ذكره صاحب الكشف ولم أقف عليه عند غيره وأظن انه مفقود.

سادسا: تهذيب الدرة لابن منظور(711هـ). فقد ألف جمال الدين محمد بن مكرم بن على بن منظور الأنصاري الأفريقي المصري[27]. كتاب: تهذيب درة الغواص[28]. والكتاب نسخته مكتوبة بيد المؤلف في استنبول تحت الرقم (1429) كتبت سنة (702هـ)، وهي على ميكرو فيلم في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية رقم: (71). وقد حقق الكتاب ونشر غير مرة:

الأولى: نال بها المحقق: محمد على الحسيني درجة الدكتوراة من جامعة (سانت اند روز) في بريطانيا، ومنها نسخة مطبوعة في المكتبة المركزية في جامعة بغداد تحت الرقم، (H272) .(T43).[29]

والثانية: تحت عنوان (تهذيب الخواص من درة الغواص)، في طبعتها الأولى تحقيق: د. أحمد طه وهبة رضوان، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، 2011م، في (344) صفحة.

والثالثة: تحقيق ودراسة قام بها دراسة عبد الله علي الحسيني البركاتي، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة المكرمة (1994م).

والتهذيب هو محاولة للتصويب وحذف الخطأ، فيما ذكره الحريري، وهذا يأتي في باب النقد اللغوي القديم الذي يسعى إلى تبيين الموقف الشائك من حيث وجهات النظر في قضية لغوية ما.

سابعا: بحر العوّام فيما أصاب فيه العوام. وهو من تأليف محمد بن يوسف بن عبد الرحمن ابن الحنبلي(ت971هـ)[30]، ومخطوطه في مكتبة شهيد علي رقم (7/2749)، ورقم (2136)، وفي المكتبة الزكية رقم (549) دار الكتب المصرية، وفي الخزانة التيمورية تحت تصنيف (291، لغة، تيمور)، وقد أشار بعض الباحثين إلى أن هذا الكتاب كان مسبوقا بكتابين لذات المؤلف مرتبطين بدرة الغواص سيجيئ ذكرها لاحقا.

وقد نشر الكتاب مرتين: الأولى، بتحقيق ونشر عز الدين التنوخي، تحت مسمى: بحر العوَّام فيما أصاب فيه العوام، مطبعة زيدان، دمشق، من مطبوعات المجمع العلمي العربي، 1937، في (120) ورقة، وهو أيضا بحث منشور في: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق(1937م) من المجلد الخامس عشر (ص، ص85- 139، 165- 215). ويقول المحقق: إنها عن نسخة نسخت سنة (1011هـ)[31]. والثانية حققها ونشرها الدكتور شعبان صلاح تحت مسمى بحر العوَّام فيما أصاب فيه العوَام، عن دار غريب للنشر والتوزيع في القاهرة، (2006)، في 336 ورقة. وقال د. شعبان

"وبحر العوام هو ثاني الكتب، وبعده عِقد الخِلاص وهي: سهم الألحاظ في وهم الألفاظ، وعِقد الخِلاص في نقد الكلام وكلها تدور في فلك درة الغواص[32] .

وقد أشار مؤلفه على انه اقتفى أثر الحريري في الدرة وسار على نهجه ولكنه لم يعن فقط بلحون الخاصة ولكنه أهتم بلحون العامة في لهجات أهل الشام وشمال فلسطين، وذلك مما أورده التنوخي في مقدمة دراسته.

ثامنا: الدر الملتقط في تبيين الغلط. ابن الحنبلي(ت971هـ) الكتاب مفقود، ولكن ذكره ابن الحنبلي في مقدمة كتابه عِقد الخِلاص[33]، وهو رد على الحريري في درة الغواص، وقد خطّأ فيه صاحب الدرة في بعض ما جاء به. ولم أقف على الكتاب مخطوطا أو محققا وإنما هي إشارات عند أهل التراجم لمحتوى الكتاب.

تاسعا: سهم الألحاظ في وهم الحفّاظ :ابن الحنبلي (ت971هـ)، وقد كان اضطراب في اسم هذا الكتاب بين سهام الألحاظ في وهم الحفاظ، وسهل الألفاظ في وهم الحفاظ، والصواب ما أثبته المحقق [34]ومخطوطه الأصلي في: مكتبة شهيد علي بإسطنبول رقم (2746)، وميكرو فيلم في معهد المخطوطات القاهرة رقم (151)، لغة. وهو ذيل على درة الغواص كما قال ابن الحنبلي: "ووضعت بإذن الله هذا الذيل"[35] والكتاب ألف سنة (967هـ)[36] وهو محقق ومطبوع، صنعة د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985. وهو في 82 صفحة يقول مؤلفه: أحببت أن أذيله –درة الغواص– تذييلا، وأضم إلى استعارته المكنية مني تخييلا فشمرت الذيل، ووضعت هذا الذيل[37]

عاشرا: عِقد الخِلاص في نقد كلام الخواص. ابن الحنبلي(ت971هـ) مؤلف آخر أيضا على درة الغواص، وهو رد على الدرة؛ "فقد خطّأ ابن الحنبلي صاحب الدرة في بعض ما جاء به في كتاب الدر الملتقط في تبيين الغلط، ثم أراد أن يفصل القول في ذلك، ويضم إليه ما وافق الحريري فألف هذا الكتاب"[38]. فقد أراد أن يتسع فيما التقط في كتابه الأسبق ويزيد الشرح والتوضيح.

مخطوطة الكتاب في مستوعب: مكتبة شهيد علي، إسطنبول رقم (8/2746)، منسوخة سنة (963هـ) عن نسخة المؤلف، ونسخة منها مصورة بميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية برقم (175). وفي مخطوطات مكتبة الدراسات العليا، كلية الآدب، جامعة بغداد برقم (20798) ورقم (2065) أيضا.

وقد عني بالمخطوط وحققه ونشره ضمن كتاب: جهود ابن الحنبلي اللغوية، نهاد حسوني صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2011.الصفحات: (141– 348). وكتاب جهود ابن الحنبلي عرض لكل نتاجه اللغوي وضمه كتاب عقد الخلاص الآنف الذكر.

حادي عشر: ذيل الدرة لابن الجوزي مجهول ولم يعرف عنه شيء إلا أن الخفاجي قال عنه:" قال ابن الجوزي في ذيل الدرة" [39].

ثاني عشر: نظم أبي الفتوح. عبد القادر بن إبراهيم بن العنبة (ت907هـ) المعروف بابن السفيه نظم درة الغواص للحريري في اللغة وشرح الدرة المذكورة.[40] فهو بعد أن نظم الدرة شعرا قام بشرح هذا النظم، ولعل هذا الأمر دليل على واسع الاهتمام بهذه الدرة.

ثالث عشر: مختصر درة الخواص فيما وهم فيه الخواص. ابن قائد عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي (ت1097هـ)[41]: وهذا المختصر لم ينشر بعد وهو مشروع رسالة دكتوراة في جامعة مؤتة (الأردن) للطالب سامي موسى الخليفات، بإشراف الدكتور: مصطفى حيادرة (2023)، ومخطوط هذا المختصر في المكتبات الأتية: دار الكتب المصرية: القاهرة(4623/هـ)، نسخ 1105هـ، المكتبة الأزهرية (91/مجاميع) 1956، مركز الملك فيصل رقم (517– ف) مجموعة بريل ثان 294، مصورة جامعة برنستون عن مجموعة بريل.

فقد ألف المختصر لتعم فائدة الأخذ منه ويكون متاحا من غير عناء الإطالة عند أهل هذا النوع من العلوم.

رابع عشر: شرح درة الغواص، شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (ت 1069هـ)، من أهم الشروح وأعمقها، ألفه لغوي متمرس في إضافة الشروح والحواشي، واسع الثقافة، كثير الاطلاع.[42] والمخطوط الأصلي موجود ضمن الفهارس الأتية: (برلين 6505)، (دى يونج 13)، (كوپريلى 1313، 1312)، (الإسكندرية 11لغة قولة 3/2)، (پاتنه 185/1رقم 1692)، (ليبزدج، 413)، (كمبردج: ثالث 1242)، (بنكيپور 20/ 1975)، (الفاتيكان ثان 55 جلاسجو 796)، (قيليچ على 796)، (القاهرة ثان 2/ 18)، (آصفية 1/ 150رقم 141على هامش شهيد على باشا 22/21).[43]

وقد لقي هذا المؤلف عناية كبيرة من اللغويين في العصر الحديث، فجمعوا مخطوطاته، وقارنوا بينها، وأخرجوا الكتاب للمكتبة اللغوية العربية بصور علمية قابلة للقراءة "وقد حوى الكتاب جل المسائل التي كانت عند ابن بري وابن ظفر التي اعتمد عليها الألوسي مصدرا رئيسا لشرحه على الدرة"[(44)] ومنهم:

أولا: نشر مع كتاب درة الغواص، في مطبعة الجوائب، طبعة1، برخصة نظارة المعارف الجليلة، مطبعة الجوائب، قسطنطينية، 1929م.

ثانيا: درة الغواص وشرحها وحواشيها وتكملتها المؤلف: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري– أحمد بن محمد الخفاجي – ابن بري وابن ظفر– موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، جمعها في كتاب واحد وحققها وعلق عليها: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، دار الجيل، بيروت، ومكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، 1996م.

ثالثا: شرح درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق: ميسون عبد السلام نجيب، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث. دار الكتب الوطنية، ط1، 2012م.

وهو كتاب جليل في بابه شرح فيه الخفاجي الدرة؛ فقبل ما قبل من أوهام الحريري ورد ما رد منها معتمدا على ثقافة لغوية واسعة، ودراية في الفروق اللغوية، وكان يصدر أحكامه بالقبول والفرض والتصويب معتمدا على شواهد معتبرة لديه. منتجها طريقا علميا في ذلك.

المطلب الثالث درة الخواص في الدائرة الثقافية عند المحدثين.

لم يقف الاهتمام بدرة الخواص عند الدارسين والمؤلفين القدامى، ولكنه استمر عند المحدثين منهم كذلك، شرحا واختصارا وتعليقا، وأنجزت عليها مجموعة كبيرة من الدراسات في مستويات أبحاث الدكتوراة وما بعد الدكتوراة، وأبحاث رسائل الماجستير، وأعيد تحقيق الدرة مرات وأعيد طباعتها في أعوام متفرقة، وهذا دليل ملموس وواضح على الأهمية اللغوية التي حظيت بها، وملحظ يؤكد أنها ذات قيمة لغوية متقدمة.

وسيقوم الباحث بمحاولة استقصاء هذا الأثر مرتبا زمنيا لا منهجيا، لينسجم ذلك مع فكرة البحث القائمة على التتبع التاريخي الوصفي لأثر درة الغواص.

حازت درة الغواص اهتمام المستشرقين قبل الباحثين العرب؛ وذلك لأن العرب كانوا يعيشون حالة من التأخر البحثي والتأليفي مرده لوقوعهم تحت نير الاستعمار من جهة، ولرداءة الموقف التعليمي بسبب ذلك من جهة أخرى.

كان للنهضة الشاملة في أوروبا أثر واضح في إحياء التراث العربي: جمعا وتبويبا، وتحقيقيا، وشرحا، ومما عُني به المستشرقون من كتب اللغة كتابنا هذا، فقد ذكره بروكلمان في: تاريخ آداب العربية في الجزء الخامس، وأورد مواطن نسخه المخطوطة، وطبعاته الصادرة آنذاك، فقد كانت مخطوطاته محفوظة في المكتبات الآتية: برلين (6503-504) MS. OR OCT (3885) ميونخ: (689) ليدن: (69) (مع ذكر نسخ أخرى) آيا صوفيا:(3866). الإسكندرية:(11 لغة /67 فنون رقم 22). پاتنه:(1/ 185 رقم 1688). باريس (6627). قيليچ على: (785 -786). سرويلى: (228). خالد: (769) بنكيپور:(20/ 1974). دمشق: (عمومية 86، 12) الموصل:(161، 179، 60211، 2). أكمل سنة 487هـ / 1094م.[45]

أما الذين اعتنوا به نشرا فهم:

أولا: نشره هنريك توربيكه في ليبزج سنة 1871م محققا، ومعه مقدمة تحقيق باللغة الألمانية[46]، في 290 صفحة، وقد أعادت طبعه بالأوفيست مكتبة المثنى في بغداد من قبل قاسم رجب عن نسخة جامعة ميتشغان الأمريكية دون تاريخ طبعة، ولكن الراجح أنها قبل 1964م لأن الجامعة أرخت نسختها بهذا التاريخ. وهذا التحقيق خليط بين لغتين هما العربية والألمانية، ولم يقم المحقق بتخريج الآيات والأحاديث والأعلام والأشعار، فقد اكتفى بإخراج النص ضبطا وتنظيما؛ مما دفع بعض المحققين إلى إعادة تحقيقه لاحقا.

ثانيا: طبع في القاهرة دون تحقيق في سنة 1273هـ-1865م وفي بولاق سنة (1292هـ-1875م).

ثالثا: نشر الكتاب ومعه شرح الخفاجي في مطبعة الجوائب في القسطنطينية دون تحقيق في سنة (1299هـ-1881م).

رابعا: طبع ونشر في مطبعة الحجر، طبعه الشيخ المخللاتي، القاهرة (1302هـ-1884م).

خامسا: طبع في القاهرة دون تحقيق في سنة (1306هـ-1888م).

سادسا: قام بتحقيقها أبو الفضل إبراهيم، ونشرها عن دار نهضة مصر للطبع والنشر، (1975م) وأعادت المكتبة العصرية في بيروت طبعها سنة (2003م)، في 221 صفحة.

سابعا: حققها عرفات مطرجي وخرّج شواهدها وأضاف على محققيها الأولين إضافات جديدة، وقامت دار: مؤسسة الكتب الثقافية في بيروت بنشر طبعتها الأولى سنة 1418هـ-1998م عدد الصفحات: 292.

وقد أعيدت طباعتها ونشرها بالتحقيقين المذكورين مرات كثيرة.

في التسلسل الآتي استقصاء للأثر اللغوي عند المحدثين مرتبا ترتيبا تصاعديا هجريا:

أولا: كشف الطرة عن الغرة: مؤلف لشهاب الدين محمود بن علي الحسيني الآلوسي (1270هـ)[47]. وهو شرح نَظمِهِ "درة الغواص في قلائد عرائس المناص" وهو ذاته " مختصر درة الغواص في أوهام الخواص في اللغة"، ومخطوطاته في المكتبة القادرية رقم (870 ورقة 69؛ 1268 هـ)؛ مكتبة الأوقاف العامّة (رقم 21372 ورقة 136؛ 1275هـ)؛ المتحف العراقي رقم (1013 صفحة 257، 1279).[48] ، ونسخة محفوظة بخط نعمان خير الدين في مكتبة الأوقاف في بغداد تحت الرقم(36/5998ب)، وقد طبع الكتاب في دمشق سنة (1301هـ). وفيه مقدمة لابن المؤلف [49]. يقول د. محمد ضاري:" لقد عنى أبو الثناء عناية بالغة بكتاب الحريري(الدرة) فاختصره في كتاب سماه: "نظم درة الغواص في عرائس المناص"، فكان كتابه: "غاية الإخلاص بتهذيب نظم درة الغواص المعروف باسم: كشف الطرة عن الغرة"[50]. ولهذه العناية قيمة ثقافية في اتجاهين: الأول مكانة الدرة المركزية في معاجم الصواب والخطأ، والثاني قيمة المحتوى العلمي الذي دفع الآلوسي صاحب " روح المعاني" وهو العلامة المجيد إلى أن يعنى بها. فقدم إضافة جديدة في بابه.

ثانيا: لف القِماط على تصحيح بعض ما استعملهُ العامة من المولّد والمعرّب والأغلاط. وهو من صنيع: محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القِنَّوجِي البخاري الحسيني(1307هـ). وقد رتبه على حروف المعجم، وجعل الفصل الثالث للدرة ولشرحها من قبل الخفاجي، وأبقاها على ترتيبها الأصلي"[51].

وطبع الكتاب غير مرة وحقق على النحو الآتي:

أولا: طبع في المطبعة الصديقية (المطبع الصديقي) في بهويال، شوال 1292هـ، في حياة المؤلف، ومعه حواش وتعليقات بالفارسية والهندية.

ثانيا: اعتنى به وأعاد طبعه وفهرسته: زياد الفياض، وعارف عبد الغني في دار سعد الدين، ودار كنان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.2016م.

ثالثا: حققه وعلق عليه: الدكتور مشعان بن نازل الجابري، ونشره مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث،2021م. الإمارات العربية المتحدة.

وهذا الاهتمام الواضح بهذا المؤلف دليل لا يقبل الشك على أهميته، وعلى أهمية ما ضمه في باب التصويب اللغوي.

رابعا: اختصار كتاب درة الغواص، آثار المعلمي في الجزء العشرين[52]. من صنعة عبد الرحمن بن يحيى المُعَلِّمي اليماني (ت1386هـ) وهو في الرسالة التاسعة. تحقيق: أسامة بن مسلم الحازمي راجعه: محمد أجمل الإصلاحي – محمد عزير شمس، وهذا الاختصار مقتضب جدا في الكتاب في جزئه العشرين في الصفحات ما بين 203– 245. على مثال: قل ولا تقل. فقد اكتفى المختصر برؤوس الأوهام ولم يورد عليها دليلا ولا شاهدا ولم يلحقها برأي ولا توضيح ولا شرح.

خامسا: سمير الخواص في أوهام درة الغواص. وهو لمحمد مهدي العلوي(ت1350هـ)، وهو في رسالة صغيرة في خمس ورقات فيها مسائل وجيزة ألفها سنه (1348هـ–1929م)، عددها (25) مسألة فقط، حققها ونشرها: د. عادل عباس النصراوي، في جامعة الكوفة، مركز دراسات الكوفة، منشورة في عدة مجلات منها: مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، الجامعة الإسلامية، العراق، مجلد6 العدد (16)، 2012.

سادسا: وصف مخطوط نظم درة الغواص، بحث محكم منشور من تأليف: ابن المتربض الحويذي، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد (5) جزء (3).1925. (109–114). وهي رسالة لم تحقق في حدود علم الباحث، في (70) ورقة وبحط حسن[53]

سابعا: درة الغواص في أوهام الخواص، بحث غير محكم من صنعة: أحمد التيجاني، نشر في مجلة دعوة الحق، التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، العدد (10) السنة (7)، 1964، (3–6)، وهو وصف لكتاب الدرة وأهميته ومركزه للغوي.

ثامنا: درة الغواص في أوهام الخواص: (نقد طبعة أبو الفضل إبراهيم)، بحث محكم ومنشور من صنعة: بشار محمد بكور، مجلة معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد المخطوطات العربية،

المجلد (44)، جـ (2)،2000، (223- 235). يتعرض في مؤلفه إلى ما فات المحقق من أمور كان ينبغي أن تأخذ منه جهدا أخرفي تجويد العمل التحقيقي في إخراج المحتوى بطريقة أجود، وهو بحث علمي يتكئ على منهجية علمية.

تاسعا: تطور الأبنية الصرفية من خلال كتاب "درة الغواص" للحريري، بحث محكم منشور من تأليف: محمد شندول، نشر في مجلة المعجمية، جمعية المعجمية العربية، العدد (17/16)، 2001، (159-182). يخلص فيه الباحث إلى أن ما عد في زمن الحريري من أخطاء صرفية يمكن أن يقبل في باب التطور اللغوي ويمكن أن يفسر على ذلك إذ إنه ليس من باب الخطأ أصلا. ويمكن أن يخرج على هذا النحو.

عاشرا: النقد اللغوي والنحوي والصرفي في شروح درة الغواص، (رسالة دكتوراة)، للطالبة: ميثاق عباس زغير، إشراف: د. علي كاظم مشري، جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات، العراق، 2006، (278صفحة). وفيه ناقشت الباحثة مستويي النقد الصرفي واللغوي في شروح الدرة من خلال الأحكام التي أطلقت على كلام الحريري من قبل شراح الدرة قبولا ورفضا وتصويبا، ولم يتجاوز البحث الشراح إلى نتاجات لغوية أخرى.

حادي عشر: درة الغواص في أوهام الخواص: المصادر الشفوية وكتابة التاريخ الاجتماعي لفلسطين بين مقاربتين، بحث محكم منشور من تأليف: صالح عبد الجواد، نشر في مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد (67)، 2006، (66-72). وهو استعمال لاسم الكتاب من غير دلالة نحوية وصرفية، وإنما هو توظيف لحث المؤرخ التاريخي الفلسطيني لتسجيل كل التاريخ الشفوي في مقاربة تسجيلية لتاريخ الأرض الفلسطينية. وقد اعتمد الباحث نوعا التشابه بين الطريقين؛ لأن الحريري عندما سجل أخطاء الخاصة فهو بذلك قد وثق مرحلة من مراحل التطور اللغوي والاجتماعي لتلك الأمة.

ثاني عشر: الظواهر اللغوية في أوهام الخواص عند الحريري (ت516هـ). دراسة تحليلية من خلال كتابه: درة الغواص في أوهام الخواص، بحث محكم منشور من صنعة: مجدي إبراهيم يوسف، نشرته دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، في المجلد (12)، العدد (1)، 2009، (345-393). وكان هدف الدراسة تحليل الظاهر اللغوية في الدرة في ضوء الدرس اللغوي الحديث؛ صوتيا وصرفيا، ونحويا ودلاليا. وخلص الباحث إلى أن الدرة قد كانت ذات أهمية بالغة في تسجيل حالة اللغة في القرن السادس الهجري في محيط الحريري العلمي والثقافي.

ثالث عشر: منهج ابن منظور في كتاب تهذيب الخواص من درة الغواص: دراسة وصفية تحليلية. بحث محكم من تأليف: رضوان أحمد. مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية. (2009). المجلد (10)، العدد (20)، (1-44). والباحث يناقش فيه المنهج التي ارتضاه ابن منظور في تأليف تهذيبه لدرة الغواص كمثل ترتيب الدرة على حروف المعجم ليسهل الوصول إليها. وغرضه الثاني فهو التهذيب والاختصار والتخفيف من المسائل الطويلة، قصدا للفائدة والسرعة من الوصول للمحتوى. وقد عرض لسبب تأليف الكتاب في القسم الأول.

رابع عشر: التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في كتاب: درة الغواص للحريري (ت516هـ) بحث من منشورات: جامعة الكوفة، كلية الفقه، قسم الفقه وأصوله، من تأليف" عبوسي محسن العامري، 2010، في (32) صفحة. وهو بحث يناقش فيه الوجه الإعرابي الذي دعا الحريري للاستشهاد بالقراءة القرآنية لدعم وجهة نظره في عد الكلام وهما يستوجب التصويب. يعرض الآية ويناقش تخريجها نحويا وفق مذهب الحريري اللغوي.

خامس عشر: الحريري وآراؤه اللغوية من خلال كتابة درة الغواص في أوهام الخواص، (أطروحة دكتوراة) قدمتها الطالبة: أميرة حامد محمد، إشراف: د. يحيى بن على الفادني، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، السودان، 2012، (215 صفحة). وهو رسالة دكتوراة ناقش فيها الباحث موقف الحريري من الالتباس والتحريف ومشابهة الألفاظ بعضها البعض، والتبديل في استعمالاتها على عكس حقيقة وضعها، وفيها أيضا موقف الحريري من الألفاظ المعربة والدخيلة على لغة العرب، وآراؤه في اللحن والمقايسة والوهم.

سادس عشر: معايير الخطأ والصواب في كتاب "درة الغو اص في أوهام الخواص" للحريري، (أطروحة دكتوراة)، للطالبة: هناء على حسين البواب، إشراف: أ.د على خلف الهروط، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن، أجيزت 2014، (190 صفحة). والبحث يناقش فيه المعايير الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية التي اعتمدها الحريري في أطلاق أحكامه على أخطاء الخاصة في كتاب الدرة.

سابع عشر: تعقيبات ابن منظور على درة الغواص في أوهام الخواص للحريري: دراسة وصفية في الصوت والبنية. بحث محكم منشور من صناعة: جمال محمد طلبة علي، في مجلة كلية التربية – القسم الأدبي، جامعة عين شمس، المجلد (20)، العدد (2)، 2014، (297-390). ويعرض الباحث لموقف ابن منظور من آراء

الحريري في مستويين هما المستوى الصوتي والمستوى الصرفي. مع بيان موقف الدرس اللغوي الحديث من هذه القضايا.

ثامن عشر: الأخطاء الشائعة في ضوء الدرس النحوي دراسة تحليلية نقدية أنموذجية، د. أحمد محمد توفيق السوداني، ورقة بحثية قدمها في المؤتمر الدولي للغة العربية المنعقد في 8 مايو 2014 الموافق: الخميس 9 رجب، 1435. وقد بنيت الورقة على حديث ابن منظور في تهذيب درة الغواص. وعلى آرائه وتعقيباته على الموقف اللغوي للحريري في أوهامه، وفق الرؤية اللغوية لابن منظور.

تاسع عشر: القضايا النحوية والصرفية في شرح الخفاجي على درة الغواص للحريري: دراسة وصفية تحليلية، (رسالة دكتوراة)، للطالب إبراهيم حمد أحمد جميل الله، بإشراف: د. محمد غالب وراق، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية اللغة العربية، أم درمان: 2015. (341). رسالة يناقش فيها الباحث القضايا النحوية والصرفية في شرح الخفاجي للدرة، من حيث أنه يصف القضية ومن ثم يقوم بتحليلها وبيان الراي اللغوي الحديث فيها، في مستوييها المحددين.

عشرون: الانتصار للخواص من الحريري، الدلالة أنموذجا، بحث محكم من إنتاج أنسام محمد خالد الحسيني، مجلة كلية الآداب، جامعة بور سعيد، العدد (8)، 2016م. (11-52). وفيه يلتمس الباحث أنصافا استعماليا للألفاظ من باب الدلالة، مركزا على أن اللغة كائن حي يعيش حالة من التطور والتكيف مع واقع الحال، ومؤكدا على أن الحريري كان مضا وشنيعا في نقده لتلك الاستعمالات الدلالية.

واحد وعشرون: الانتصاف للحريري(ت515هـ) من شهاب الدين الخفاجي(ت1067هـ) في شرح درة الغواص في أوهام الخواص، بحث محكم ومنشور من تأليف أ.د فائزة عباس حميدي الإدريسي، الجامعة المستنصرية – كلية التربية الأساسية، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، العدد (22)، السنة 2016. (60-76). وهو محاولة للرد على من تصدوا لتخطئة استعمالات الناس، من خلال الوقوف وسطا بين رأي الحريري في الدرة ورأي الخفاجي في شرحها. في محاولة التماس منحى التطور اللغوي سببا لذلك.

اثنانٍ وعشرون: موازنة بين كتاب الكسائي: ما تلحن فيه العامة وكتاب الحريري: درة الغواص في أوهام الخواص، بحث محكم ومنشور بالاشتراك من تأليف: زين العابدين بابكر أحمد، وفاطمة عبد الله محمد، وإقبال سر الختم

أحمد، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد (17)، العدد (1)، 2016، (28-44). وهو يوازن فيه بين جوانب من لحون العامة عند الكسائي وجوانب من لحون الخاصة عند الحريري، محاولا إيجاد مقاربة علمية في أسباب حدوث هذا التجاوزات اللغوية من وجهة نظر المؤلفين.

ثالث وعشرون: ما خطّأه الحريري أو لحنه وهو لغة أو رأي في مسائله النحوية، بحث محكم ألفه: فرج خليل سالم، ونشره في: مجلة العلوم الإسلامية- الجامعة الأسمرية الإسلامية، كلية الشريعة بمسلاته، العدد (1)، 2016، (321- 359). وفيه يحاول الباحث أن يخرّج أوهام الحريري من باب أن هذه الأوهام يمكن أن تقبل على وجه من وجوه العربية، وليست بذلك الخطأ الذي عده الحريري شنيعا تارة ومرذولا مرة أخرى.

رابع وعشرون: الصواب اللغوي عند الحريري، بحث محكم من تأليف نعجية الطاهر، مجلة التواصل، جامعة عنابة، العدد (4)، المجلد (24)، 2018. (27-40). وهو محاولة لكشف المعيار التي اعتمده الحريري في تخطئة الخاصة سواء أكان هذا المعيار أصوليا يعتمد القياس والمحاكاة أو كان عقليا منطقيا ينحكم لفلسفة المؤلف. في النحو والصرف والدلالة والصوت.

خامس وعشرون: الدلالة الصرفية والنحوية في كتاب درة الغواص في أوهام الخواص للحريري، دراسة وصفية، من صنعة: ياقوتة لزرقي، ومشرفها عمر بقمرة، مجلة التعليمية، جامعة لونيسي علي، البليدة، الجزائر، كلية الآداب واللغات والفنون، المجلد (5)، العدد (15). 2018، (172-186). يهدف هذا البحث حسب مؤلفه إلى الكشف عن ملامح الدلالة الصرفية والنحوية التركيبية في درة الحريري، محاولا الوصول إلى كنه هذه الدلالة.

سادس وعشرون: مما صحّحه القاسم بن علي الحريري (516 هـ) من مسائل دلالية في كتابه: درة الغواص في أوهام الخواص، بحث محكم منشور من صنعة: د. أحمد مرعي حسن العباس، في مجلة: آداب الرافدين، العدد (72)، 2018، (183- 208).، وفيه يختار الباحث مسائل من الدرة في الجانب الدلالي مما وهم الناس في استعماله، قاصدا من خلاله المحافظة على المستوى الصواب للاستعمال.

سابع وعشرون: الأوهام النحوية عند الخواص في كتاب "درة الغواص" دراسة تحليلية. د. خلف، بحث محكم من تأليف: د، خلف، مجلة جامعة حلبكة، المجلد (10)، العدد (1). 2019. (172- 195). هدف الباحث فيه

إلى إظهار بعض صور الخلاف النحوي في درة الغواص. في مقاربة استقرائية للمؤلف، وقد حلل هذه الصور وفق منظور لغوي.

ثامن وعشرن: القياس الخاطئ في مصنفات اللحن: درة الغواص في أوهام الخواص للحريري (رسالة ماجستير)، الطالبة: عولميت لمياء، إشراف: د. جميلة عيد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة، معهد الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي، الجزائر، 2019 (75 صفحة). وفيه دراسة تحليلية للمسائل التي حكم عليها الحريري بالخطأ وكان حكمه من باب القياس الخاطئ حيث قام الباحث بالعودة للمعجمات في محاولة تصويبها عند الحريري.

تاسع وعشرون: معجم أوهام الحريريّ في دُرّة الغوّاص. د. مجيد خير الله الزامليّ، عن دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع في عمَّان 2020 م. وقد عمد فيه المؤلف إلى ترتيب أوهام الحريري على حروف المعجم في مجموع (142) لفظة. وقد قدم الكتاب وعلق عليه وعرضه: د. طه هاشم الدليمي في بحث محكم نشر تحت عنوان: مع كتاب معجم أوهام الحريري في درة الغواص، مناقشة وتعقيب، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية، المجلد (49)، العدد (4)، 2022، (135-146).

ثلاثون: الحريري وجهوده في التنقية اللغوية من خلال كتابه: درة الغواص في أوهام الخواص، بحث محكم ومنشور، ألفه: وليد بن محمد السراقبي، نشر في مجلة: المورد، وزارة الثقافة – دار الشؤون الثقافية العامة، المجلد (49)، العدد (4). 2022، (115-134).

واحد وثلاثون: مع كتاب "معجم أوهام الحريري في درة الغواص": مناقشة وتعقيب، تأليف: طه هاشم الدليمي، بحث محكم ومنشور في مجلة المورد، إصدارات وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة، المجلد (49)، العدد (4)،2022، (135- 146).

اثنان وثلاثون: قضايا النسب في كتاب (درة الغواص في أوهام الخواص) للحريري وأراء المحدثين التطورية، بحث محكم منشور من تأليف: عبد الرؤوف محمدي، من منشورات مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، المجلد (28)، العدد (1) 2022، 361-386. وهو بحث ينحو فيه الباحث لمناقشة قضايا الخطأ في النسب عند الخاصة ودراستها دراسة لسانية منحكما إلى آراء مجمع اللغة الربية في القاهرة.

الرسم البياني لأثر الدرة مرتبا تصاعديا هجريا.

ارتأى الباحث أن يحول البيانات التي توصل إليها إلى قيمة رقمية توفر معلومات تنبؤية يمكن أن تقدم تصورا مختصرا عن هذا الأثر؛ يوجه جهود من يريدون النهوض بدراسات في مجال معاجم الصواب والخطأ.

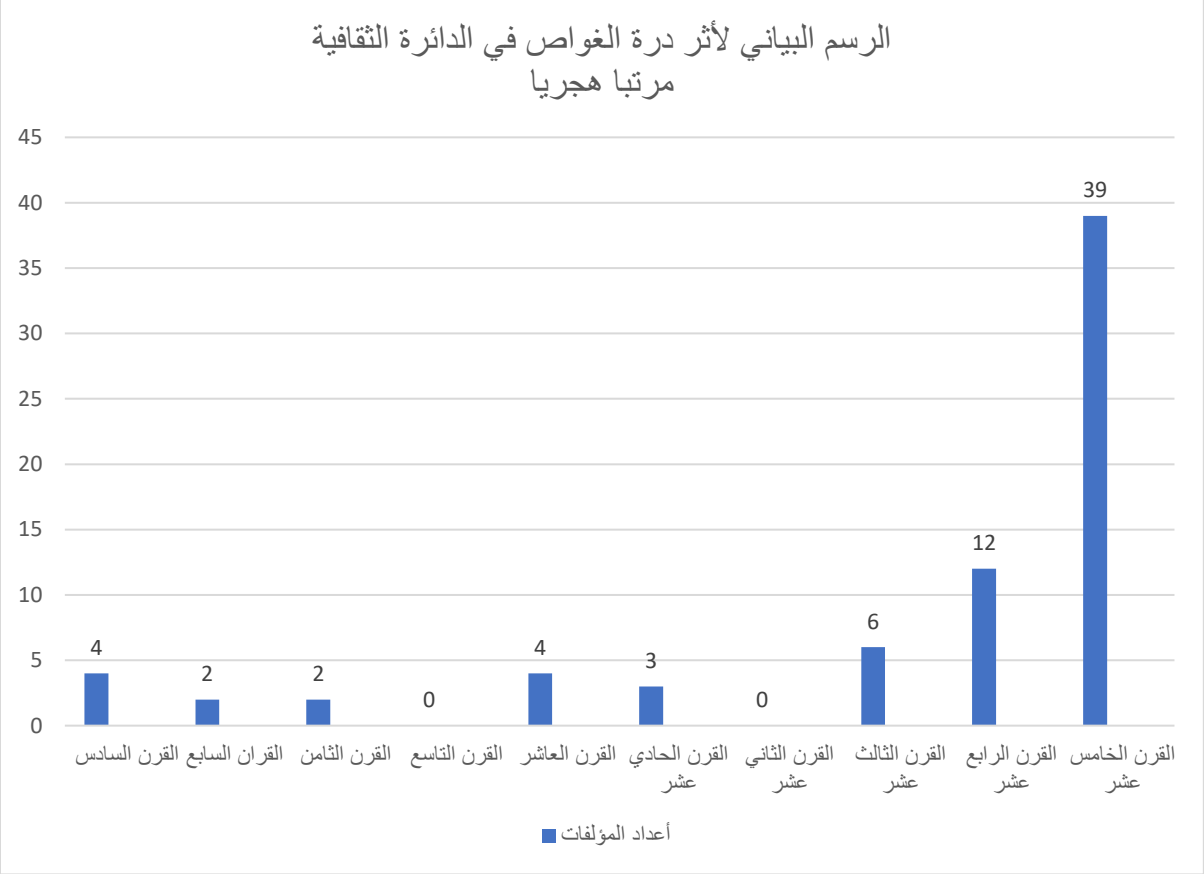

التعليق على الرسم البياني:

أولا: أظهر الاستقصاء مركزية الدرة في بابها ودليل ذلك تتابع الاهتمام بها على مر العصور. نحويا وصرفيا وصوتيا ودلاليا.

ثانيا: يشير الرسم البياني إلى أن الاهتمام بالعلوم وانتشار المدارس والحث عليها كان من نتائجه اتساع دائرة التأليف في أصناف العلوم وكان من بينها العلوم اللغوية.

ثالثا: لم تحظ الدرة بالدرس في القرنين التاسع والثاني عشر الهجريين، ولعل ذلك يعود لتردي الحالة السياسية في ذين العصرين بسبب كثرة الاقتتال والحروب، وانشغال الناس عن العلوم والتعلم. أو – وهذا محتمل– أننا لم نوفق في الوصول لمؤلفات ربما تكون مفقودة أو في دياجير المكتبات.

رابعا: ازداد الاهتمام بها في القرون الثلاثة الأخيرة وذلك يعود لأسباب منها: اهتمام المستشرقين بالتراث الإسلامي وعنايتهم به، ولحركة النهضة العلمية التي رافقت قيام المؤسسات السياسية العربية، وقد كان لخطط العودة للتراث اللغوي ودراسته من منظور الدرس اللغوي الحديث أثر واضح في ذلك.

الخاتمة: خلص البحث إلى النتائج الآتية:

أولا: شكلت درة الغواص مرتكزا مهما في باب معاجم الصواب والخطأ، وفتحت بابا واسعا في هذا المسار عند القدامى وعند المحدثين.

ثانيا: كانت حافزا للقدامى لمعاودة النظر في مضمونها ومراجعته ونقده سلبا وإيجابا. من حيث الشرح والتكملة والحواشي والمختصرات.

ثالثا: أقيمت دراسات كثيرة عند المحدثين على هامشها في أبواب الدلالة والنحو والصرف والأصوات واللهجات أثرت الدرس اللغوي والمكتبة العربية.

رابعا: دلت هذه الآثار على جودة المادة العلمية التي تحويها. فكثرت عليها المنظومات والحواشي والشروح.

ثالثا: لم يخل عصر من العصور من الاهتمام بها وإن كان متفاوتا، إلا في القرنين التاسع والثاني عشر الهجريين فلم نكد نعثر على أثر ذي قيمة لغوية متعلق بالدرة. وهذا ما كشفه الاستقصاء التاريخي الذي يظهر جليا في الرسم البياني.

خامسا: كانت درة الغواص ذات تأثير كبير في مسميات مؤلفات أخرى في الأصول والفقه والعبادات والحديث والعلوم المادية والاجتماعية، وخرجت منظومات وكتب كثيرة تحمل ذات الاسم مبدوءة بـ درة الغواص.

سادسا: يجعل هذا البحث مكنة الوصول لهذه المصادر سهلا بعد الكشف عن أماكنها وترتيبها الزمني.

المصادر والمراجع

هوامش البحث:

(1) الحريري، أبو القاسم محمد، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1975، ص3.

(2) سعيد، محمد علي حمزة، والمخزومي، مهدي، (1983) الحريري وجهوده اللغوية والنحوية، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الآداب، ص93 وما بعدها.

(3) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت،1423هـ ،2 /151

(4) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ت، 285/3.

(5) خليفة، حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تعليق محمد شرف الدين، وزارة المعارف التركية، 1943، ص1548.

(6) القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1982، 346/1

(7) الخفاجي، ميثاق عباس زغير، ومشري، على كاظم، (2006) النقد اللغوي والنحوي والصرفي في شروح درة الغواص، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة الكوفة، كلية البنات، ص 6.

(8) فك، يوهان، العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، نقله إلى العربية، د. عب الحليم النجار، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1951.ص213.ت

(9) فك، يوهان، مصدر سابق، ص 222.

(10) سليم، عبد الفتاح، اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1989، ص78–79.

(11) سعيد، محمد علي حمزة، الحريري وجهوده اللغوية والنحوية، ص93

(12) القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة،335/3.

(13) الجواليقي، أبو منصور، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، تحقيق، حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط1، 2007، ص10.

(14) سعيد، محمد، مصدر سابق ص136.

(15) القرني، عبد الحفيظ، درة الغواص شرحها وحواشيها وتكملتها، دار الجيل، بيروت، 1996م.

(16) ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط4، 1971، 395/4.

(17) حاجي خليفة، كشف الظنون، 741/1

(18) القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، 110/2

(19) السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان، صيدا، 34/2.

(20) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، 152/5.

(21) فرغلي، درة الغواص، سابق.

(22) حاجي، خليفة، كشف الظنون، 741/1.والذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت تدمري،دار الكتاب العربي، بيروت،1993، 50 / 70.

(23) الكتبي، ابن شاكر، فوات الوفيات، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1 ،1974. 140/3

(24) السيوطي، جلال الدين، البغية، مصدر سابق، 223/2.وحاجي خليفة،741/1

(25) بلوط، أحمد وعلي، معجم التاريخ «التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)، دار العقبة، قيصري – تركيا، ط1، 2001، 2301/3.

(26) حاجي، خليفة، مصدر سابق،741/1

(27) العسقلاني، ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، عني به مجموعة من المحققين، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، ط2، 1972، 15/6

(28) خليفة، حاجي، مصدر سابق، 741/1.

(29) الخفاجي، ميثاق، مصدر سابق، ص18

(30) البابانى، إسماعيل باشا، هدية العارفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف بإسطنبول، 1955، 248/2

(31) ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم، بحر العوام، فيما أصاب فيه العوام، تحقيق، عز الدين التنوخي، مطبعة زيدان، دمشق، 1937، ص11.

(32) ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم، بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، تحقيق، صلاح، شعبان، دار غريب، القاهرة، 2006 ص27.

(33) صالح، نهاد حسوني، جهود ابن الحنبلي اللغوية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1987. ص 35.

(34) ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم، سهم الألحاظ في وهم الحفاظ، تحقيق، حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص15

(35) ابن الحنبلي، سهم الألحاظ، مقدمة التحقيق، ص9.

(36) ابن الحنبلي، سهم الألحاظ، ص10.

(37) ابن الحنبلي، سهم الألحاظ، ص15، مقدمة المحقق.

(38) صالح، نهاد حسوني، جهود ابن الحنبلي اللغوية ص141

(39) الخفاجي، شرح درة الغواص. ص241.

(40) خليفة، حاجي: كشف الظنون، ص 742، 1030. كحالة، رضا، معجم المؤلفين ،5/ 281. الباباني، هدية العارفين، 281/5.

(41) ابن حميد، محمد بن عبد الله النجدي المكي (ت 1259هـ)، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر أبو زيد وعبد الرحمن العثيمين، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996، 1/ 697.

(42) الخفاجي مثقال، النقد اللغوي، صدر سابق، ص 24

(43) بروكلمان، كارل، تاريخ الآدب العربي، نقله للعربية، عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط4، ت د، 151/5.

(44) حمزة، محمد علي، الحريري وجهوده اللغوية والنحوية، ص131.

(45) بروكلمان، تاريخ آداب العربية.151/5.

(46)THORBECKE. H. DURRAT- ALGAWWAS. LEIPZIG.VERLAG. VON F.C. W. VOGEL 1971.

(47) الباباني، إسماعيل، هدية العارفين،419/2.

(48) بلوط، على وأحمد، معجم تاريخ التراث الإسلامي،3591/5.

(49) عبد الحميد، محسن، الألوسي مفسرا، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1968، ص89.

(50) حمادي، محمد، ضاري، حركة التصحيح في العصر الحديث (1850–1978)، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1980، ص35.

(51) نصار، حسين، المعجم العربي، ص108.

(52) المعلمي، اليماني عبد الرحمن، اختصار كتاب درة الغواص، تحقيق، أسامة بن مسلم الحازمي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ

(52) الحويذي، ابن المتربض، و المغربي، عبدالقادر. (1925). وصفمخطوط نظم درة الغواص.مجلة المجمع العلمي العربي، مج 5, ج 3، ص 110.

المراجع باللغة العربية

- الباباني، إسماعيل باشا، هدية العارفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف بإسطنبول، 1955.
- بروكلمان، كارل، تاريخ الآدب العربي، نقله للعربية، عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، ط4، ت د.
- بلوط، أحمد وعلي، معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات)، دار العقبة، قيصري – تركيا، ط1، 2001.
- الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت،1423هـ.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ت.
- الجواليقي، أبو منصور، تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة، تحقيق، حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، ط1، 2007.
- الحريري، أبو القاسم محمد، درة الغواص في أوهام الخواص، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1975.
- حمادي، محمد، ضاري، حركة التصحيح في العصر الحديث (1850–1978)، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1980.
- ابن حميد، محمد بن عبد الله النجدي المكي (ت 1259هـ)، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، تحقيق: بكر أبو زيد وعبد الرحمن العثيمين، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996.
- ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم، سهم الألحاظ في وهم الحفاظ، تحقيق، حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985.
- ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم، بحر العوام، فيما أصاب فيه العوام، تحقيق، عز الدين التنوخي، مطبعة زيدان، دمشق، 1937.
- ابن الحنبلي، محمد بن إبراهيم، بحر العوام فيما أصاب فيه العوام، تحقيق، صلاح، شعبان، دار غريب، القاهرة، 2006.

- الخفاجي، ميثاق عباس زغير، ومشري، على كاظم، (2006) النقد اللغوي والنحوي والصرفي في شروح درة الغواص، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة الكوفة، كلية البنات.

- ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط4، 1971.

- خليفة، حاجي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تعليق محمد شرف الدين، وزارة المعارف التركية، 1943.

- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ت تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،1993.

- سعيد، محمد علي حمزة، والمخزومي، مهدي، (1983) الحريري وجهوده اللغوية والنحوية، (رسالة دكتوراة غير منشورة)، وزارة التعليم والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الآداب.

- سليم، عبد الفتاح، اللحن في اللغة مظاهره ومقاييسه، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط1، 1989.

- السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان، صيدا.

- صالح، نهاد حسوني، جهود ابن الحنبلي اللغوية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1987.

- عبد الحميد، محسن، الألوسي مفسرا، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1968.

- العسقلاني، ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، عني به مجموعة من المحققين، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، ط2، 1972.

- فك، يوهان، العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، نقله إلى العربية، د. عب الحليم النجار، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1951.

- القرني، عبد الحفيظ فرغلي، درة الغواص شرحها وحواشيها وتكملتها، لعبد، دار الجيل، بيروت، 1996م.

- القفطي، جمال الدين، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1982.

– الكتبي، ابن شاكر، فوات الوفيات، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1 ،1974.

– المعلمي، اليماني عبد الرحمن، اختصار كتاب درة الغواص، تحقيق، أسامة بن مسلم الحازمي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ.

المراجع باللغة الانجليزية

- Abdul Hamid, Mohsen, Al-Alusi, Mufassiran, Al-Ma'arif Press, Baghdad, 1st edition, 1968

- Al-Asqalani, Ibn Hajar, Adduraru Al- kaminatu Fi Aayan Al- miati Athaminati, Examined by a group of investigators, The Ottoman Encyclopedia in Hyderabad, Deccan - India, 2nd edition,1972

- Al-babani, Esmāeel Basha. Hadyatu al-arefeena wa athar al-mosanifeen,carefully printed by the Knowledge Agency in Istanbul, 1955.

- Brockelmann, Karl, Tareekh al- adab al arabi, Translated into Arabic, Abdel Halim Al-Najjar, Dar Al-Maaref, Cairo, 4th edition.

- Ballout, Ahmed and Ali, Moajam attareekh, Attorath Al-eslami fi maktabat al ālam, (Manuscripts and Publications), Dar Al-Aqaba, Kayseri - Turkey, 1st edition, 2001.

-Al-Dhahabi, Tarikh Al-islam Wawafayat Al-masheer Walaalam, etitid , Tadmurri, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 1993.

- Fak, Johann, Dirasatun Filloghati Wallahajati Walasaleebi, translated into Arabic, d. Ab Al-Halim Al-Najjar, Al-Khanji Library, Cairo, 1951.

- Hammadi, Muhammad, Dhari, Harakat attashih fi al- aser al hadeeth (1850-1978), Dar Al-Rashid, Publications of the Ministry of Culture and Information, 1980.

- Ibn Hamid, Muhammad ibin Abdullah Al-Najdi Al-Makki (d. 1259 AH), Assuhubu Al-wabelatu Ala Dharaih Al-hanabilati, edited by: Bakr Abu Zaid and Abdul Rahman Al-Uthaymeen, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1996.

- Ibn al-Hanbali, Muhammad ibn Ibrahim, Siham Al-alfadh Fi Wahm Al-hofadh, edited by Hatem al-Damen, Al-Resala Foundation, Beirut, 1985.

- Ibn al-Hanbali, Muhammad bin Ibrahim, Bahr al-Awwam Fima Asaba Fihi Al- awam, edited by Izz al-Din al-Tanukhi, Zaidan Press, Damascus, 1937.

- Ibn al-Hanbali, Muhammad bin Ibrahim, Bahr al-Awwam Fima Asaba Fihi Al- awam, edited by Salah, Shaaban, Dar Gharib, Cairo, 2006

.Al-Hariri, Abu Al-Qasim Muhammad, Durrat Al-Ghawas fi Awham Al-Khawas, edited by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing, Cairo, 1975

Al-Jahiz, Amer bin Bahr, Al-Bayan wal-Tabyin, Dar wa maktabat Al-Hilal, Beirut, 1423 AH.

.Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman, Al-Khasa'is, Egyptian General Book Authority, D. T.

Al-Jawaliqi, Abu Mansour, Takmilat ma taghlatu fihi al aamatu, edited by Hatem Al-Dhamen, Dar Al-Bashaer, Damascus, 1st edition, 2007.

Al-Khafaji, Mithaq Abbas Zaghir, and Mishri, Ali Kazem, (2006),Al-nagd Al-loghawi Fi Durrat Al-ghawas, (unpublished doctoral dissertation), Ministry of Education and Scientific Research, University of Kufa, Girls' College.

Ibn Khallikan, Ahmed Ibin Muhammad, Wafiyat Al- aayan, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 4th edition, 1971.

Khalifa, Haji, Kashf Addonoon An Asami Alkukub Walfunun, Commentary by Muhammad Sharaf al-Din, Turkish Ministry of Education, 1943.

Al-Kutbi, Ibn Shaker, Fatwat al-Wafa'at, edited by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1974.

Al-Muallami, Al-Yamani Abdul Rahman, Ekhtisaru Kitabi Durrati Al-Ghawsi, edited by Osama bin Muslim Al-Hazmi, Dar Alam Al-Fawa'id for Publishing and Distribution, 1st edition, 1434 AH.

Al-Qarni, Abdel Hafeez Farghali, Durrat Al-Ghaws Sharhoha Wahawashiha Watakmilatuha , etited by Abd, Dar Al-Jeel, Beirut, 1996 .

Al-Qifti, Jamal al-Din, Enbahu Arruwati Ala Anbahi Anuhati, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Fikr al-Arabi - Cairo, and the Cultural Books Foundation, Beirut, 1st edition, 1982.

Saeed, Muhammad Ali Hamza, and Al-Makhzoumi, Mahdi, (1983) Al-Hariri Wajuhudidi Alloghwiyahti, (unpublished doctoral dissertation), Ministry of Education and Scientific Research, University of Baghdad, College of Arts.

Selim, Abdel Fattah, Allahin :Madhahihuhu Wamagaiisehu, Dar Al-Maaref, Cairo, Egypt, 1st edition, 1989.

Thorbeck .H. Durrat- Al-gawwas. LEIPZIG.VERLAG. VON F.C. W. VOGEL .1971.

Al-Suyuti, Jalal al-Din, Baghiyat al-Wa’a fi Tabagat Allughawiin Wannohat, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al-Maktabah al-Asriyah - Lebanon, Sidon.

Saleh, Nihad Hassouni, Ibn al-Hanbali Allughwiyati, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1987.

THORBECKE. H. DURRAT- ALGAWWAS. LEIPZIG.VERLAG. VON F.C. W. VOGEL 1971.

The Motives of French and American Intervention in West Africa -The State of Niger, a Case Study

أ. د. عيسى أحمد عيسى الشلبي[1]* سامي بن سويدان العبري[2]

Abstract:

The study aims to identify the motives of French and United States intervention in West Africa; the state of Niger as a case study. The study adopted the descriptive analytical method, where the study relied on many related literature and studies to Identify French interests in the West Africa region, the factors of French and United States intervention in West Africa, and the Repercussions of the French and United States withdrawal from Niger. After analyzing the literature related to the subject of the current study, a set of results were produced. The results showed that the relationships between France and the West African countries encompass various dimensions, including military, economic, and cultural. It has been revealed that both France and the United States have maintained a strong influence over extended periods in this region through diverse policies.

Keywords: French Intervention, United States Intervention, West Africa, the State of Niger.

دوافع التدخل الفرنسي والأميركي في غرب أفريقيا – دولة النيجر، دراسة حالة

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على دوافع التدخل الفرنسي والأمريكي في غرب أفريقيا؛ وذلك من خلال دراسة حالة لدولة النيجر. اعتمدت الدراسة على العديد من الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة الحالية من أجل التعرف على المصالح الفرنسية في منطقة غرب أفريقيا ومنطقة النيجر تحديداً، وعوامل التدخل الفرنسي والأمريكي في غرب أفريقيا، وتداعيات الانسحاب الفرنسي والأمريكي من النيجر. وبعد تحليل الأدبيات والدراسات المتعلقة بموضوع الدراسة الحالية، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج، أهمها أن العلاقات بين فرنسا ودول غرب أفريقيا تشمل أبعادا مختلفة منها العسكرية والاقتصادية والثقافية، كما وأظهرت النتائج أن كلاً من فرنسا والولايات المتحدة حافظتا على نفوذ قوي على مدى فترات طويلة في هذه المنطقة من خلال سياسات متنوعة.

الكلمات المفتاحية: التدخل الفرنسي، التدخل الأمريكي، غرب أفريقيا، دولة النيجر.

(1) قسم العلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، كلية الآداب، جامعة الحسين بن طلال، معان، الأردن.

(2) وزارة الثقافة والرياضة والشباب، سلطنة عُمان

*** الباحث المستجيب:** issa.a.shalabi@ahu.edu.jo

1. Introduction:

In the old days of colonialism, France established itself as a major colonial empire in West Africa. French historians refer to this empire in French history as the First Empire. It figured prominently in 1763 when France was forced to cede Canada and India to England in the Treaty of Paris [(*)1]. Many historians see exploration and colonization as two sides of the same coin. They concluded this from the result that geographical discoveries in Africa led to at the end of the nineteenth century, which was the fall of most of the African lands under the name of colonialism (Abdul-El-Hadi & Lahli 2022).

France is considered one of the European countries that managed (in the first half of the 1990s) to maintain strong ties with its former African colonies. France was the first country in this field compared to other colonial powers (Britain, Italy, Portugal), as it succeeded in attaining this distinguished position in its African relations due to a well-defined and precise cooperative policy implemented in some West African countries in various fields (military, economic, cultural). This policy had important foundations aimed at preserving its influential role in global politics, especially during the Cold War era (Elchime 2023).

On the other hand, observers of French African policy notice that there are developments threatening the stability of French influence on the continent. These developments have various causes, some of which are the result of international changes and the dominance of the new world order characterized by the dominance of the unipolar system. Others have come about due to changes in local African conditions. Additionally, some of these developments are a consequence of adapting to the alterations that took place within French domestic policy in the context of these international changes (Nelson 2016).

As seen in other colonial powers, France continued its connections with its ex-colonies during the post-colonial era. In reality, France's economic structure was molded around the dynamic of exploiters and the exploited. Typically, the colonies functioned as nations that supplied raw materials without playing a central role in critical production processes. This

(*) The Treaty of Paris of 1763 ended the French and Indian War/Seven Years' War between Great Britain and France, as well as their respective allies. In the terms of the treaty, France gave up all its territories in mainland North America, effectively ending any foreign military threat to the British colonies there. **Refer:** The U.S. National Archives and Records Administration from the website https://www.archives.gov/.

dynamic favored capitalist states like France, as even after gaining independence, these former colonies were viewed as potential markets (Atamer 2022).

2. Problem Statement:

Despite different historical backgrounds of French and United States, and geopolitical contexts, both nations have shown significant interest in the region. This research seeks to analyze how historical legacies, strategic and geopolitical interests, economic motivations, and political and ideological factors drive French and United States actions in Niger. By examining these aspects, the study will provide a comprehensive understanding of the distinct and overlapping reasons behind their interventions and the implications for Niger and West African region in general. In general, the problem statement lies in the following question: What are the Motives of French and United States Intervention in West Africa?

3. The Study Questions:

Based on the problem statement, the study seeks to answer the following questions:

- What are the French interests in the West Africa region?
- What are the French and United States interests in West Africa?
- What are the factors of French and United States intervention in West Africa?
- What are the French and United States interests in West Africa and Niger?
- What are the Repercussions of the French withdrawal from Niger?

4. The Study Significant:

The current study has both scientific and practical Significance, as shown below:

Scientific Significance: The study contributes to understanding the geopolitical strategies and post-colonial dynamics in West Africa. By comparing French and American interventions, it provides insights into the complexities of contemporary foreign policies and enriches academic discourse on international relations and neocolonialism.

Practical Significance: The study informs policymakers in Niger and West Africa on strategic responses to foreign interventions. It helps international organizations design context-sensitive programs and guides France and the U.S. in shaping

more effective and transparent foreign policies, promoting regional stability and development.

5. The Study objectives:

The study seeks to achieve the following objectives:

- Identifying French interests in the West Africa region.
- Identifying French and United States interests in West Africa
- Identify the factors of French and United States intervention in West Africa.
- Identify the French and United States interests in West Africa and Niger.
- Identify French and United States withdrawal from Niger.
- Identify the Repercussions of the French withdrawal from Niger.

6. Methodology:

This study falls within the realm of descriptive analytical studies that aim to describe and analyze frameworks in addition to comparative case study method focusing on specific instances of intervention.

7. The Study limitations:

Objectivity limitations: The study addresses the following title: "The Motives of French and United States Intervention in West Africa"

Temporal limitations: The current study was conducted in 2024.

Spatial limitations: The current study is a case study on the State of Niger.

8. Literature Review:

The Literature Review addresses the literature and topics related to the current study, where various research, books, and references were consulted to obtain the necessary data and reach the results.

8.1 French interests in the West African region:

French interests determined the foundations and mechanisms of the policy that France implemented in Africa. These interests were branched out to cover three basic areas: (Political

and diplomatic interests, strategic interests, and military interests (Elchime 2023).

In terms of strategic interests, France has sought to control some strategic locations in West Africa, giving France a high strategic advantage (Africa Center for Strategic Studies 2019). In addition, France sought to control the West African region to limit political Islam, which has been on the rise since the 1990s. The percentage of Muslims is high in regions of Africa, which constitutes a suitable environment for the spread of political Islam. Here, France's goal became to establish a protective border on the coast of the Sahara Africa to prevent the spread of political Islam to the south. France is seeking this matter based on its presence in the countries of West and Central Africa, and its alliance with African leaders (Dowd & Raleigh 2013).

With regard to political and diplomatic interests, one of the main goals that France seeks to achieve in West Africa is to maintain the stability of African regimes. In light of the decline in stability and the possibility of the outbreak of civil wars, France prefers to support strong existing regimes, despite their drawbacks, rather than encourage new regimes that do not yet know the extent of their capabilities to control their people. This stability leads to the prosperity of French investments in the continent (Taylor 2015). In addition, the strong multiple relations between France and African countries also provide broad African diplomatic support for France in the United Nations. This allows it to maintain its position in the Security Council as a major permanent member state (Abderrahmane 2017). As for military interests, they are mainly represented in military bases, which on the African continent represent one of the most important areas of competition between countries of the world (Elchime 2023).

France also has other economic interests in the West Africa region and the African continent in general. Among those interests is intra-trade between France and the majority of the countries of West and Central Africa, as France is making persistent attempts to continue these relations and ensure that its distinguished position remains there (Gagne 2020). In addition, there are French investments in Africa and West Africa. French capital is still one of the most important foreign investments in many West African countries (Ibrahim 2020). There is also the French franc area; 16 countries from West and Central Africa are linked to the French franc zone, which allows more than ninety million Africans to deal in the French franc (Elchime 2023).

8.2 The Factors of French and United States Intervention in West Africa:

The coastal West African countries are exposed to the risk of political instability, sectarian and criminal violence, armed conflicts, and their economies are unable to meet the collective needs of the population. This prompted major powers, led by the United States and France, to intervene in the affairs of these countries by exploiting their unfavorable conditions with the aim of creating opportunities for development and improvement. The challenges and conditions faced by the African coastal countries have become attractive factors for countries like the United States and France to exploit their resources, achieving economic development and enhancing their presence in the region (Silla 2022).

In the decades following the Cold War, many African countries were vulnerable to foreign political and military intervention from Europe and the United States. Neighboring countries, regional and sub-regional organizations, as well as international networks, intervened in their affairs and supported both war-making and peace-building efforts. Two new models replaced the Cold War model, used as a justification for intervention,: first, responding to instability and the resulting responsibility to protect civilian lives, and second, the war against terrorism. Legitimacy was conferred upon the majority of externally driven actions as responses to instability (Schmidt 2018).

In general, the United States and France base their stance on intervention in the affairs of West African countries on a common set of main factors, as outlined by Richmond (Richmond 2013):

Economic Factors: The most significant motivation for U.S. intervention in Africa has been oil, alongside other natural resources and wealth. The establishment of a trade partnership between the intervening state and the African country during the early stages of prosperity, if successfully maintained, would prove to be a highly profitable venture.

Ideological Factors: The Cold War was a battle of ideas, where conflicting ideologies between the superpowers led to the search for political support, the creation of allies, and the enhancement of international backing. Preventing the spread of communism became a primary goal of U.S. foreign policy, and the ideological element of interventions in Africa was openly considered at least as a primary objective.

Strategic Factors: Strategic factors are closely tied to economic considerations, as the economic benefit from West African countries is achieved by establishing a tangible presence and control over these nations. This is done through the creation of military bases in the countries and exerting influence over their political decisions and administration.

Humanitarian Factors: The challenges and poverty faced by African countries in general, and West African countries in particular, as well as the emergence of some armed groups with the state's inability to control them, have served as a pretext for major powers to intervene in these countries under the guise of aiming to bring peace and security. This is often achieved through military presence in those nations.

One of France's main objectives, presented, as a justification for intervention in West African countries, was to establish preventive boundaries along the African Sahel to prevent the spread of extremist political Islamic groups towards the south. France pursues this goal based on its presence in West and Central African countries and its alliance with African leaders (Dowd & Raleigh 2013).

8.3 The French and United States Interests in West Africa and Niger:

First, the French Interests in West Africa and Niger:

During the first half of the 20th century, France stands out as one of the European countries that successfully maintained strong ties with its former African colonies. It took the lead in this regard compared to other colonial powers such as Britain, Italy, and Portugal. France achieved this prominent position in its African relations through a specific and precise cooperative policy implemented by some West African countries in various fields: military, economic, and cultural. This policy was based on a strategic foundation aimed at preserving its influential role in global politics, especially during the Cold War period (Elchime 2023).

France's policy in Africa is centered on an expansive notion of security that goes beyond political and military dimensions to include other forms of security, such as addressing basic needs, the right to a sustainable environment, and the protection of cultural, religious, and identity heritage. This is the approach adopted by French security policy in the African Sahel region, which is not solely military-focused. It has been developed through various means categorized into four main areas: military bases, bilateral cooperation with local armies, Special Forces, and financial assistance (Medessoukou 2018).

France had a distinct colonial policy in Africa, developing a strategy of cultural and political assimilation towards its colonies on the continent. The primary goals of France's assimilation policy in Africa were to exploit the continent and enhance France's international standing. However, this policy did not respect African cultures and traditions, as France imposed restrictions on African languages, culture, and identity. More importantly, the French regarded the colonial territories as integral parts of France, leading to the imposition of French culture on Africa (Siradağ 2014).

In Niger, one of the political and diplomatic objectives that France seeks to achieve is the preservation of stability in African regimes. This involves supporting existing strong regimes, despite their drawbacks, instead of encouraging new regimes whose ability to control their populations' remains uncertain in the face of declining stability and the potential for civil wars. This stability contributes to the flourishing of French investments in the African continent and Niger (Cohen 2022).

Despite France continuing to articulate the reasons for deploying its forces in Niger to assist in combating insecurity in the Sahel region, after numerous years, security deficiencies, tensions, and violence persist. Consequently, this has led to a lack of development and deterioration of economic conditions in the country. This situation has contributed to the growth of anti-French sentiments among the people, not only in Niger but also in neighboring countries like Mali and Burkina Faso (Yiadom 2023).

In general, France's interests in Niger, include maintaining political stability and supporting existing regimes to safeguard its investments. The historical assimilation policy has influenced French cultural imposition on the region. The deployment of French forces aims to combat insecurity in the Sahel, but persistent challenges have led to anti-French sentiments among the local population, influencing regional relations. Despite these complexities, France continues to play a significant role in the political and economic dynamics of West Africa.

Second, the United States Interests in West Africa and Niger:

As for the United States, the initial signs of its interest in Africa date back to the late 1950s through a visit by then-Vice President Richard Nixon to several African countries in 1957. This visit marked a qualitative shift in U.S. policy towards Africa, emphasizing the continent's vital role in international relations (Bin AL Shiekh 2018).

Nixon outlined two key objectives in the U.S. strategy towards Africa: containing the spread of communism and rejecting any exclusionary situation at the expense of traditional colonial powers. In 1992, U.S. interest in expanding strategic engagement in Africa, specifically in the Sahel region, became evident after various visits over the decades, including Roosevelt's visit to Gambia in 1943 and President Carter's unofficial visit to Liberia and Nigeria in 1992, followed by two tours by President Clinton (Bin AL Shiekh 2018).

The United States recognized the importance of the African continent by relying on influential countries to enhance United States continental influence, especially after the discovery of significant oil reserves in the Gulf of Guinea and West Africa in 2000, with over 25 oil fields identified. In addition to oil, the region possesses other valuable natural resources like gas, uranium, and gold. These factors prompted the United States to fully engage in the region, negatively influencing French presence and influencing United States interests to serve and advance in the area, thus diminishing French influence (Elchime 2023).

In 2002, the United States began funding programs in West African countries to assist them in building their capabilities for exercising sovereignty and controlling their borders. Between 2002 and 2004, the U.S. military trained and equipped rapid response units, each consisting of around 150 soldiers, in Mauritania, Mali, Niger, and Chad. This effort aimed to enhance border capabilities against weapons trafficking, drug trade, and the movement of violence from transnational extremist organizations (Burgess 2019).

In 2013, after two years of discussions with the government, the United States expanded drone operations in the central Sahel region from a base in Niamey, Niger. An undisclosed number of drones and 100 military personnel were stationed in Niger, with the goal of "enhancing regional stability to support U.S. diplomacy and national security and to strengthen relations with regional leaders committed to security and prosperity" (Kurpershoek, Valdez & Zwijnenburg 2021).

Therefore, the combination of forces involved in Operation Barkhane, the Takuba Force, United States and European military presence in Agadez (Niger), European Union training missions in the Sahel, the Joint Force of the G5 Sahel, and the multidimensional United Nations Integrated Mission indicates a declared goal of achieving stability in the region. Strengthening partnerships with 17 African countries suggests a potential and significant shift in security governance in West Africa. This transformation raises questions about the relevance of the

Economic Community of West African States (ECOWAS) in security matters (Charbonneau 2021).

Moreover, the United States operates its second-largest base in Africa, known as Air Base 201, near the city of Agadez in northern Niger. This base is utilized for conducting drone operations both within Niger and beyond. Additionally, the United States manages its operations from a base near the capital of Niger, Niamey (Hernandez 2023).

Some argue that U.S. military assistance and intervention in Niger are related to the positive and negative performance in other countries regarding respect for human rights. In addition to protecting human rights, the U.S. government claims to work towards promoting democratic values and beliefs, along with implementing counter-terrorism measures worldwide (Choi & James 2016).

8.4 French and United States Withdrawal from Niger:

Since 2022, France has faced rejection from various segments of African populations against maintaining large military bases in some of its former colonies. The French military presence has been viewed as an extension of French colonialism aimed at securing French interests primarily, at the expense of supporting development and progress efforts in those countries (Helmi 2023).

Meanwhile, Niger was being used as a base for United States and French operations against extremist terrorist groups. The country was under the leadership of Mohamed Bazoum, who was elected president in the first democratic elections in 2021 (Aliyev 2023), until he was ousted in a military coup on July 26, 2023.

The coup in Niger on July 26, 2023, dealt a significant blow to the French military strategy in the Sahel region. This occurred a year after the withdrawal of French Operation Barkhane troops from Mali and six months after the withdrawal of French Special Forces from Burkina Faso. The coup raises questions about the future of French military presence in the region, as France faces more challenging decisions following its removal from Mali in 2022 and Burkina Faso in 2023 (Helmi 2023).

In late August 2023, the coup leaders in Niger considered the French ambassador "persona non grata" and demanded his departure within 48 hours. This decision was a response to France's rejection of the coup and its refusal to recognize the new authorities. Despite

pressure, including sanctions imposed by the “ECOWAS group” (*) and the threat of military intervention, calls for the use of force to restore constitutional order in Niger diminished within ECOWAS. This diplomatic preference left France and ECOWAS somewhat isolated internationally, particularly as the operation lacked support from the UN Security Council, with the possibility of Moscow and Beijing exercising their veto power (Abu Najm 2023).

Perhaps France was convinced that it could not rely on the possibility of intervention by ECOWAS forces, led by the main state (Nigeria), to reinstate the ousted president, as Nigeria itself faces security challenges from the "Boko Haram" group and the ISIS faction in West Africa (Al-Saqqaf 2024).

If the United States, like France, does not recognize the legitimacy of the military regime in Niger, it has not described what happened in Niger as a military coup. Unlike France, the United States refrains from such a characterization to avoid legal obligations under U.S. law, which would require suspending all military relations with Niger, including the impact on its airbase and the $100 million investment in the surveillance of the African coast in Agadez (Al-Saqqaf 2024).

In light of the revolution, the United States has suspended some aid programs to Niger, including funding for education, international military training, and programs supporting Niger's capabilities in counterterrorism. The revolution in Niger has raised questions about whether the United States can continue its military presence in the country, which officials and analysts say was crucial for combating Islamist extremists in the Sahel region (Yabi 2023).

8.5 Repercussions of the French Withdrawal from Niger:

On September 24, 2023, France announced its decision to end its military presence in Niger by the end of 2023, following pressures that led to its withdrawal. This withdrawal resulted in France losing most of its influence in West Africa and the collapse of the joint defense alliance it established in 2014 with the Sahel Five Group, including Mali, Niger, and Burkina Faso.

France also lost access to energy and natural resources after withdrawing from Niger. This includes Nigerian gas, which fulfilled a significant portion of France's natural gas needs.

(*) The Economic Community of West African States (ECOWAS) is a governmental African organization, abbreviated as "ECOWAS," bringing together 15 countries from West Africa. It has adopted the motto of enhancing economic cooperation and trade exchange among the region's countries as a gateway to comprehensive economic integration.

Additionally, the halt in uranium exports from Niger to France negatively affected the efficiency of French nuclear reactors, supplying 70% of France's electricity needs, with Niger providing 18% of the necessary uranium. Strategically, Paris lost a significant foothold in West African Sahel countries by withdrawing from Niger, terminating the presence of French forces in five military bases in the country (Helmi 2023).

On the other hand, despite the negative impacts of the coup in Niger, it held greater significance for several reasons as showed by Aliyev (Aliyev 2023):

Firstly, Niger is important as it serves the geopolitical interests of the Western bloc, especially the United States and France.

Secondly, a new field of competition emerged that threatened United States and French interests in Niger, following Russia's entry into Africa, bringing unconventional military and economic resources to the region through private military companies, notably Wagner.

Thirdly, Niger's natural resources, particularly its uranium reserves, became an attractive factor for investment motivations for several major nations.

It appears that France lost both bets; it could not reinstate the legitimate president to power, nor could it maintain its military bases for counterterrorism efforts. Once again, similar to its experiences in Mali and Burkina Faso, France is compelled to seek another location to relocate its forces, with Chad being a likely candidate.

Therefore, all these factors have placed this seemingly "ordinary" African country on the world's agenda, creating a debate about whether a new battleground between the Western bloc and Russia might emerge in Niger. The military coup in Niger has turned into an opportunity that can be exploited to pursue various interests (Signé & Pita 2023).

The success of the military leadership in Niger in mobilizing the masses, particularly the youth, against France has granted it broad popular support in the country. Additionally, the announcement of the establishment of the "Sahel Alliance" on September 16, 2023, by Niger, Mali, and Burkina Faso has further solidified their cooperation. The alliance emphasizes solidarity among the three nations in the face of any aggression on their territories, treating such an attack as a declaration of war against all of them.

9. Conclusion:

The relationships between France and the West African countries encompass various dimensions, including military, economic, and cultural. It has been revealed that both France and the United States have maintained a strong influence over extended periods in this region through diverse policies, as follows:

1. The French military presence in the region, under the pretext of maintaining security and countering terrorist threats, reflects France's strategy to assert its influence and dominance in African countries.
2. Emphasizing the enhancement of logistical infrastructure and the presence of Special Forces indicates France's focus on military capabilities and rapid impact.
3. France and the United States failed to address issues of corruption and administrative control inadequacies.
4. France's policy of cultural assimilation in Africa, which may have diminished the importance of African culture and identity.
5. Supporting existing regimes, even with shortcomings, to maintain agreements and uphold French and United States influence in the region, preserving the historical interaction of the United States and France with Africa and focusing on their strategic and economic interests.
6. The French withdrawal from Niger at the end of 2023 was due to France's rejection of the coup in Niger, which led to the expulsion of the French ambassador from Niger. The new military leadership succeeded in mobilizing the masses, and some African populations opposed France retaining military bases, viewing it as an extension of previous French occupation.
7. The French withdrawal from Niger resulted in the loss of French influence in the region and the collapse of the defense alliance established in 2014.
8. The withdrawal affected France's energy supplies, especially with the loss of gas and uranium sources.
9. In contrast to the French withdrawal, the United States continued to maintain its military presence in the region.

10. The security vacuum resulting from the withdrawals is reshaping power dynamics in the region, with increasing international competition and the emergence of a new area of competition with Russia, which began transferring its military and economic resources to the region.

Recommendations:

Depending on results the study reaches the following recommendations:

- Both France and the United States should consider a strategic reassessment of their military presence. This includes shifting from a predominantly military approach to one that incorporates comprehensive security sector reform and capacity-building for local forces.
- Emphasize collaboration with regional organizations like the African Union (AU) and the Economic Community of West African States (ECOWAS) to ensure a multilateral approach to security.
- Invest in dual-use infrastructure that benefits civilian needs. Improved roads, communications, and logistics can enhance both security and economic development.
- Encourage public-private partnerships to build sustainable and resilient infrastructure projects.
- Shift from cultural assimilation policies to cultural preservation and promotion. Support local cultural initiatives, languages, and heritage projects to bolster national identities.
- Facilitate cultural exchanges that promote mutual understanding and respect for African cultural diversity.
- Adopt a policy of conditional engagement with regimes, where support is linked to progress in democratic governance, human rights, and anti-corruption measures.
- Promote inclusive political dialogues and support mechanisms for peaceful transitions of power.

- Post-Withdrawal Strategy: France should engage in diplomatic efforts to rebuild trust and redefine its role in the region through non-military means, such as economic partnerships, educational exchanges, and healthcare initiatives.
- Address the socio-political grievances that led to the anti-French sentiment, possibly through an apology or acknowledgment of past mistakes and a commitment to future cooperation based on equality and respect.
- The U.S. should balance its military presence with significant investments in economic development, health, education, and democratic governance.
- Promote regional stability through multilateral frameworks and support for regional security initiatives.
- Collaborate with international partners, including the EU and the UN, to fill the security vacuum left by the French withdrawal with a focus on stabilization and peacekeeping missions.
- Monitor the influence of external actors like Russia and China, ensuring that any engagement with these powers aligns with the principles of sovereignty, non-interference, and mutual benefit for African nations.

References

- Abderrahmane, A. (2017). The Sahel G5: France's Foothold in the Sahel. From the website https://www.thebrokeronline.eu/ (Retrieved in 25/2/2024).

- Abdul-El-Hadi, H. & Lahli, N. (2022). Franco-British colonial rivalry in West Africa from the 18th to 19th centuries. MA Thesis, Adrar University, Algeria, p18.

- Abu Najm, M. 2023, France's withdrawal from Niger is a new setback for it in the Sahel, It was extracted from the official website of Asharq Al-Awsat newspaper https://aawsat.com/ (retrieved in 23/1/2024).

- Africa Center for Strategic Studies. (2019). A Review of Major Regional Security Efforts in the Sahel. From the website https://africacenter.org/ (Retrieved in 25/2/2024).

- Ali, I. & Psaledakis, D. 2023, US military mission in Niger in focus after coup, article published on https://www.reuters.com/ (retrieved in 23/1/2024).

- Aliyev, A. 2023, A New Battleground Between the West Alliance and Russia? In The Context of Niger, *Journal of Namibian Studies: History Politics Culture*, vol.36, 337-366.

- Al-Saqqaf, M. A. 2024, What comes after the French withdrawal from Niger? Al-Sharq Al-Awsat newspaper, available electronically from the website: https://aawsat.com (retrieved in 23/1/2024).

- Arieff, A., Blanchard, L., Feickert, A., McInnis, K., Rollins, J., & Weed, M. 2017, Niger: Frequently Asked Questions About the October 2017 Attack on US Soldiers, *Congressional Research Service.*

- Atamer, C. C. (2022). France, West Africa, New Colonialism and Competition. From the website https://www.ankasam.org/ (Retrieved in 25/2/2024).

- Bin AL Shiekh, Fadila 2018, International dimensions of the US military presence in Niger "the drone base", Master Thesis, Kasdi Merbah University, Algeria.

- Bøås, M. 2019, The Sahel crisis and the need for international support, *The Nordic Africa Institute*, Sweden.

- Burgess, S. 2019, Military intervention in Africa: French and us approaches compared, *Air and Space Power Journal*, 9(1), 69-89.

- Charbonneau, B. 2021, Counter-insurgency governance in the Sahel, International Affairs, 97(6), 1805-1823.

- Choi, S. W., & James, P. 2016, Why does the United States intervene abroad? Democracy, human rights violations, and terrorism, *Journal of Conflict Resolution,* 60(5), 899-926.

- Cohen, C. 2022, Will France's Africa policy hold up? Carnegie Endowment for International Peace, Publications Department, USA.

- Dowd, C. & Raleigh, C. 2013, The myth of global Islamic terrorism and local conflict in Mali and the Sahel, African affairs, 112(448), 498-509.

- Elchime, M. 2023, The Motives of French and American Intervention in West Africa: The Mali as Case Study, *The Scientific Journal of Business Research and Studies,* 37(1), 1-44.

- Elischer, S. & Mueller, L. 2019, Niger falls back off track, African Affairs, 118(471), 392-406.

- Gagne, J. (2020). A socioeconomic analysis of Francophone and Anglophone West Africa. University of Akron, p36.

- Hahonou, E. K. 2016, Stabilizing Niger: The challenges of bridging local, national and global security interests (No. 2016: 09). DIIS Working Paper.

- Harmon, S. 2015, Securitization initiatives in the Sahara-Sahel region in the twenty-first century, African Security, 8(4), 227-248.

- Helmi, Amr 2023, Niger and the threat of the French military presence and Western influence in Africa, article published in https://www.alarabiya.net/ (retrieved in 23/1/2024).

- Hernandez, M. 2023, Why is US pursuing diplomacy in Niger? Article published on Anadolu Agency.

- Husted, T., Arieff, A., Blanchard, L. & Cook, N. 2023, Sub-Saharan Africa: Overview and U.S. Engagement, *Congressional Research Service.*

- Ibrahim, A. 2020, France and the new Francophone-Anglophone divide in West Africa, London: Encyclopedia Geopolitica, (6).

- Idrissa, A. 2022, History of Niger, In Oxford Research Encyclopedia of African History.

- Kurpershoek, R., Valdez, A. & Zwijnenburg, W. 2021, Remote Horizons: Expanding use and proliferation of military drones in Africa, Open Society Foundations.

- Medessoukou, S. 2018, The Foreign Security Policy in Africa: France in Sahel Region, *American Scientific Research Journal of Engineering, Technology and Sciences (ASRJETS)*, 47(1), 156-165.

- Mehta, A. S. 2021, Education Amid Stabilization: The Varied Effects of Military Intervention on Public Schooling in Mali, Niger, and Burkina Faso, Honors Paper, Bowdoin College, USA.

- Metz, S. 2000, Refining American Strategy in Africa, Strategic Studies Inst, Army War Coll, USA.

- Nelson, E. (2016). French Intervention in Africa Reflects its National Politics. From the website https://blogs.lse.ac.uk/ (Retrieved in 22/9/2023).

- Penney, J. 2023, US military resumes drone, crewed aircraft operations in post-coup Niger, article published on https://www.aljazeera.com/ (retrieved in 23/1/2024).

- Richmond, M. 2013, Are Economic Motives Relevant to Military Intervention in Africa? E-International Relations, https://www.e-ir.info/ (retrieved in 23/1/2024).

- Schmidt, E. 2018, Foreign intervention in Africa after the cold war: Sovereignty, responsibility, and the war on terror, Ohio University Press.

- Signé, L. & Pita, A. 2023, What underlies the coup in Niger? The Brookings Institution, Washington, USA.

- Silla, Eric 2022, Preventing Conflict in Coastal West Africa, Center for Preventive Action, Council on Foreign Relations, New York, USA.

- Siradağ, A. 2014, Understanding French foreign and security policy towards Africa: pragmatism or Altruism, *Afro Eurasian Studies*, 3(1), 100-122.

- Taylor, A. (2015). What Mali means to France. From the website https://www.washingtonpost.com/ (Retrieved in 25/2/2024)

- Tijani, H. 2022, The United States Foreign Intervention and African Command (AFRICOM): Implications for Nigeria, JPPUMA: *Jurnal Ilmu Pemerintahan dan Sosial Politik UMA (Journal of Governance and Political Social UMA)*, 10(2), 256-267.

- Toumi, Abdennour 2020, Recent French Interventions in the Sahel, *Center for Middle Eastern Studies*, Turkey.

- Yabi, G. 2023, The Niger Coup's Outsized Global Impact, Carnegie Endowment for International Peace, Washington, USA.

- Yiadom, E. 2023, Causes and consequences of military takeover in Niger, article published on https://peoplesdispatch.org/ (retrieved in 23/1/2024).

تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأول في الأردن

إسماعيل خليل المعيمع[1]*

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأولى في الأردن، وقد تم استخدام منهج تحليل المنهاج، وتم إعداد استبانة مكونة من (39) فقرة موزعة على أربعة مجالات وهي: (الأهداف، المحتوى، التقويم، المظهر العام للكتاب)، وتم التحقق من صدق الأداة وثباتها بعرضها على مجموعة من المحكمين، حيث وزعت الاستبانة على عينة مكونة (150) معلمة تم اختيارهن بالطريقة العشوائية، وأشارت النتائج إلى أن الدرجة الكلية لتقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي جاءت متدنية باستثناء المظهر العام للكتاب حيث جاء بدرجة متوسطة، وأظهرت الدراسة إلى أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيرات (عدد سنوات الخدمة، والمؤهل العلمي، الدورات التدريبية)، وأوصت الدراسة بضرورة إعادة النظر في مناهج الرياضيات الجديدة المطورة وإجراء تعديلات عليها بشكل يتلاءم مع البيئة الأردن.

الكلمات المفتاحية: تقويم، كتاب الرياضيات، الصف الثاني.

Evaluation of the mathematics Textbook for the Second Grade form the Point of View of Teachers in Jordan.

Abstract

This study aimed to evaluate the mathematics book for the second grade from the point of view of the teachers of the first three grades in Jordan. The curriculum analysis approach was used, and a questionnaire consisting of (39) items was prepared, divided into four areas: Objectives, content, calendar, and general appearance of the book. The validity and reliability of the tool were verified by presenting it to a group of arbitrators, where the questionnaire was distributed to a sample of (150) female teachers who were chosen randomly. The results showed that the total score for evaluating the mathematics book for the second grade was low, except for the general appearance of the book, where it came to a medium degree. The study showed that there are no statistically significant differences due to the variables (number o f years of service, educational qualification, training courses). The study recommended the necessity of reconsidering the new developed mathematics curricula and making amendments to them to be suitable to the Jordanian environment.

Keywords: Evaluation, The new math book, second grade.

(1) وزارة التربية والتعليم، الأردن.

*** الباحث المستجيب:** asmaylkalel87@qmail.com

المقدمة

إن البحث العلمي هو الوسيلة التي يتم من خلالها التجريب والتحقق من صدق محتوى المناهج الدراسية، ومدى تحقيق المناهج الدراسية للأهداف التي وضعت لتحقيقها، ومدى تطابقها مع المعايير العالمية، ومواكبتها للتطورات التكنولوجية المتسارعة.

فالمناهج التربوية تعتبر أحد الركائز الأساسية في تقدم الدول ومستوى الرفعة والنهضة والتحضر فيها، وتعد المناهج الدراسية مراجعة مستمرة لسياسات التربوية والأنظمة التعليمية، حيث أصبحت الأنظمة التربوية هي المسؤولة عن إحداث التنمية المستدامة بكل أشكالها للفرد، ومدى التقدم في مستقبله (Abu AlSaud, 2001).

وتبقى المناهج التربوية محوراً أساسياً في العمل التربوي الذي دائما تتجه إليه الأنظار باعتبارها الرسالة السامية التي تضعها المؤسسات التعليمية، وتنفذها المدرسة من خلال الإدارة المدرسية والمعلم، وينمو بها المتعلم معرفيا ومهاريا ووجدانيا(Yassin,2009).

وتعد مناهج المرحلة الأساسية القاعدة التي تبنى عليها مراحل التعلم اللاحقة، وينبغي أن تكون أهداف هذه المرحلة منسجمة ومتوافقة مع الأهداف العامة للدولة أولاً، ومع الأهداف العالمية التي يسير عليها العالم.

ويحتل منهاج الرياضيات القاعدة المركزية بين المناهج الدراسية الأخرى، حيث يشكل نقطة الوصل للعلوم الأخرى، فالرياضيات من وجهة نظر أصحاب الاختصاص أنه أداة مهمة لتنظيم الأفكار، وفهم البيئة التي نعيش فيها، وفي الطرف الآخر يرى بعض المختصين أن الرياضيات تعتبر علماً حياً يتصف بالحداثة والتطور يوماً بعد يوم، إضافة إلى أنه يساعد في إدراك الخبرات الحسية والدوافع المادية، وكذلك يُعد مفتاحاً لأي علم من العلوم(AlTalini,2013).

فمنهاج الرياضيات له الدور الأعظم في دفع عجلة الحياة نحو التقدم والريادة، ولم يعد النظر إلى منهاج الرياضيات على أنه علم من العلوم الطبيعية المنفردة عن الحياة اليومية بل أصبح ينظر إليه على أنه جوهر العلوم الأخرى، فهو الأساس الذي تقوم عليه العلوم الطبيعة والإنسانية، كما أنه يستعمل في حل كثير من المشكلات والقضايا التي يمكن الوقوف عليها في العلوم الأخرى(Atwan, 2005).

وينظر المربين إلى الرياضيات على أنه من أفضل الوسائل المتعلقة بتنمية المهارات الفكرية، ولهذا المعلم مطالب بإعطاء الرياضيات أهمية خاصة؛ كونها تساعد في تنمية مهارات التفكير لدى الطلبة، بالإضافة إلى أن أهداف تدريس مبحث الرياضيات تدعم اكتساب الطلبة للمهارات الفكرية التي يستخدمها في حياته العملية (AlAjmi, 2005).

ومناهج المرحلة الأساسية بجملتها تحتاج إلى مراجعة مستمرة من خلال عملية التقويم خصوصاً المناهج الجديدة منها، باعتبار مناهج الرياضيات هي أم العلوم وجميعها تعتمد عليها، وقد لا يخلو كتاب من ارتباطه بالرياضيات، لهذا مناهجها هي أولى بالتقويم والمتابعة المستمرة(Judeh, 2017).

وتعود أهمية تقويم منهاج الرياضيات كونه يمثل خبرة تعليمية بالنسبة لكل من المعلم والمتعلم، فهو يساعد على زيادة فاعلية طريقة التدريس، ويسهم في تحسين طرق استذكار الطلبة، ويهدف تقويم المناهج التعليمية إلى إبراز أثر الرياضيات في المجتمع وهذا يدفع الطلبة إلى دراسة منهاج الرياضيات بشكل أكثر فاعلية، ويساعد التقويم في المفاضلة بين المناهج الدراسية من حيث الجودة والكفاءة في تحسين عملية التدريس(Barika, 2008).

إضافة إلى أن تقويم الكتاب المدرسي لا يقل أهمية عن تأليفه؛ لأنه يزود المعلمين ومصممي المناهج الدراسية وأصحاب القرار بمعلومات محورية، تبين مدى جودة الكتاب المدرسي، وما يشتمل عليه من وحدات تعليمية وموضوعات تكون أكثر مناسبة من غيرها، كما أن عملية تقويم كتب الرياضيات مرتبطة بعملية تقويم الكتب المدرسية الأخرى بشكل عام، وعملية التقويم تمثل الوسيلة التي تظهر مواطن القوة؛ لتعزيزها، وموطن الضعف؛ لتحديدها والتخلص منها، وعملية التقويم هي عملية تشخيصية علاجية تهدف إلى الإصلاح والتطوير، وتساعد في معرفة مدى مواكبة الكتاب للمستجدات والتجديدات التربوية في حقول المعرفة (Asiri, 2015).

ويعرف بعض الباحثين عملية تقويم المنهاج بأنه عملية تشخيص مستمر، تستهدف التعرف على نواحي القوة والضعف في المنهاج، بهدف تحسينه وتطويره في ضوء أهداف تربوية مقبولة لدى المؤسسة التعليمية، بينما عرفه آخر على (Afaneh & Lulu, 2004) أنه عملية تجميع للمعلومات والبيانات والأدلة والبراهين، ثم العمل على تحليل البيانات وتفسيرها بما يحدد جوانب القوة والضعف في المنهاج القائم، وهو عملية تشاركية يشترك فيها المعلم والمتعلم والإداري والمشرف التربوي وولي الأمر وكل من له علاقة بالمنهاج الدراسي (AlLaqani & AlJamal, 2009).

وقد ذكر (Sharifi & Ahmed, 2004) بعض الأهداف التربوية لعملية التقويم وهي؛ المساهمة في تطوير الأهداف التعليمية والإجرائية، كما يسهم في الارتقاء بالمحتوى التعليمي للمنهاج، المساعدة في اختيار طريقة التدريس المناسبة للمنهاج وخصائص الطلبة، كما أن عملية التقويم تسهم في تحديد الوسائل الملائمة، واختيار أساليب التقويم المستخدمة وتطويرها وتنويعها.

وأشار بعض الباحثين إلى أن هنالك عدد من المسوغات للتقويم المناهج الدراسية وهي؛ الثورة التكنولوجية والمعرفية في شتى مختلف الميادين، حيث فرضت على المناهج الدراسية مواكبة تلك الثورة المعرفية، التغييرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وما يرافقها من ظهور مفاهيم واتجاهات وأفكار، كان حتماً على المناهج الدراسية أن تلبي تلك التغييرات، التطور المتسارع في مجال تكنلوجيا التعليم وعلم النفس، ونتيجة تلك التطور ظهر استراتيجيات تعليمية جديدة، ووسائل تعليمية تكنولوجية جديدة، وكذلك ثورة الاتصالات، حيث جعلت العالم قرية صغيرة، فكان لا بد من تقويم المناهج الدراسية، الكم الهائل من الدراسات والبحوث التربوية المختلفة في مجال تقويم المناهج، دفعت الجهات المختصة إلى إعادة النظر في جميع مجلات المنهاج، دخول المنهاج الدراسي إلى كل بيت، مما جعل عملية تقويم المناهج الدراسية أمرا ملحاً (AlMakkawi, 2006).

وتتمثل أهمية الكتاب المدرسي في كونه وعاء يتضمن محتوى المادة الدراسية، وهذا يجعل تقويمه من أهم المبررات، حيث يقع الجانب الأكبر من إنجاح العملية التعليمية، أو فشلها على ذلك الكتاب المدرسي، لذا لا بد من مراعاة المواصفات الجيدة في إعداد الكتاب المدرسي؛ ويجب على المؤلفين والقائمين على إعداد الكتاب المدرسي من الأخذ بمواصفات الكتاب المدرسي الجيد (AlHroub,2015)

ويشكل الكتاب المدرسي باعتباره من دعائم العملية التعليمية، مصدرا من مصادر العملية التعليمية بكل مكوناتها، وهو من الوسائل التي تجعل المعلم قادر على نقل محتوى المنهاج من وثيقته القانونية العامة إلى أذهان الطلبة على إختلاف أعمارهم ومستوياتهم بشكل مرتب ومنظم ومفصل ومقبول لدى الطلبة(Judeh & Harb, 2018).

وتكمن أهمية الكتاب المدرسي بأنه خاص بالمتعلم، مما يجعل تقويم هذا الكتاب في غاية الأهمية، وأي خطأ في الكتاب ينعكس على المتعلم بشكل مباشر، وإذا تعلم المتعلم هذا الخطأ فأنه يصبح قاعدة معرفية للمعارف اللاحقة التي

ستعلمها الطالب في المناهج الدراسية الأخرى؛ ولذا لا بد من تقويم الكتاب المدرسي بشكل أكثر جدية؛ للوصول إلى تجويد الكتاب المدرسي بصورة تتفق مع المعايير العالمية.

وحددت عليمات (Olimat, 2006) مواصفات الكتاب الجيد منها؛ أن يكون الكتاب المدرسي مواكباً لكل جديد، إضافة إلى وضوح العلاقة بين محتوى الكتاب المدرسي وتنظيمه من جانب آخر، وما بينه وبين أهداف المنهج الدراسي من جانب آخر، وأن تكون المادة العلمية للكتاب المدرسي ملائمه لمستوى المتعلمين من حيث المفاهيم والمصطلحات، وأن يراعي الكتاب المدرسي التنوع في محتوياته ومدى الترابط والتسلسل في المادة العلمية الواحدة، ومدى التكامل مع المباحث الأخرى.

وعند وضع محتوى الكتاب المدرسي لا بد من مراعاة مواصفات محتوى الكتاب الجيد، وهي؛ أن يكون المحتوى مواكبا للمستجدات العلمية، وكذلك لا بد من وجود علاقة بين محتوى الكتاب وطريقة تنظيمه من ناحية، وأهداف المنهاج من ناحية أخرى، وأن يكون محتوى الكتاب متسلسلا من البسيط إلى المركب، ومن المعلوم إلى المجهول، ومن المحسوس إلى المجرد، ومن السهل إلى الصعب، ويتم تنظيم المحتوى العلمي في كل صف حول عدد من المفاهيم المترابطة، وبالتالي تتحقق أهداف العملية التعليمية، ولا بد أن يتضمن المحتوى مراجعة شاملة في نهاية كل وحدة دراسية للوقوف على مدى تحقيق النتاجات العلمية المتوقعة، وأن يشتمل المحتوى على وسائل ومصادر تعليمية متنوعة مثل الصور، الجداول، المخططات، الرسومات (Taima, 2004).

ويعد منهاج الرياضيات للصف الثاني الأساسي (سلسلة مناهج كولنز البريطانية) المطبق حديثاً في البيئة التعليمية الأردنية منهاجا حديثا، لا بد من إخضاعه إلى الدراسات التقويمية؛ لتحديد نقاط القوة لتعزيزها، ونقاط الضعف فيها لمعالجتها؛ لذا جاءت هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما درجة تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأولى؟

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في معرفة مستوى تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأولى، وتم تنفيذه في المدارس الأردنية للمرة الأولى في العام الدراسي(2019)، ومن خلال عمل الباحث

في الميدان التربوي لوحظ أن هنالك تحديات وصعوبات في المنهاج، وكذلك كثير من الانتقادات والتعليقات التي تم توجيهها إلى المنهاج بشكل عام، وهذا ما أكدته بعض الدراسات مثل دراسة الشواورة (2021) ودراسة الحروب (2015)، حتى أصبحت تلك الانتقادات رأي عام، وفي حدود علم الباحث لم يخضع هذا المنهاج لأي عملية تقويم، والتقويم من خلال المعلمات كونهن أكثر احتكاك بالمنهاج على أرض الواقع، حيث يعرفن مدى مناسبته للطلبة، ويضعن الملاحظات التي قد تظهر أثناء تنفيذ المنهاج، بالإضافة إلى أن منهاج الرياضيات يحتاج إلى تطوير ومتابعة مستمرة؛ ليواكب التطورات الحديثة في مجالات الحياة المختلفة.

أسئلة الدراسة

ما درجة تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأولى في لواء الجيزة في المجالات التالية:(الأهداف، المحتوى، التقويم، لغة الكتاب)؟

وقد يتفرع عن السؤال الرئيس السؤال الفرعي التالي:

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمات لتقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي تعزى لمتغيرات (سنوات الخدمة، المؤهل العلمي، الدورات التدريبية)؟

أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي الذي يتم تدريسه في المدارس الأردنية، وتسعى هذه الدراسة إلى تقويم الكتاب من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأولى اللواتي يقمن بتدريس هذا الكتاب؛ من أجل الوقوف على مدى مناسبة هذا الكتاب، وملائمته للمرحلة التعليمية، في عدد من المجالات الرئيسية للكتاب؛ وهي:(الشكل العام للكتاب، الأهداف، المحتوى، التقويم)، إضافة للوقوف على أثر هذه المجالات؛ تبعاً لمتغيرات عدد سنوات الخدمة، والمؤهل العلمي.

حدود الدراسة

- **الحدود الموضوعية:** تقتصر الدراسة على تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأولى.

- **الحدود البشرية:** اقتصرت الدراسة على (150) معلمة من معلمات الصفوف الثلاثة الأولى .

- **الحدود المكانية:** مديرية التربية والتعليم في محافظة عمان (لواء الجيزة) في المملكة الأردنية.

- **الحدود الزمانية:** الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي (2022/2021).

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

- **التقويم:** هو عملية تشخيصية علاجية تهدف إلى الإصلاح والتطوير، وتساعد في معرفة مدى مواكبة الكتاب للمستجدات والتجديدات التربوية في حقول المعرفة(Asiri, 2015).

ويعرف التقويم إجرائيا: بأنه العملية المنظمة والموجهة التي يتم فيها تحديد نقاط القوة لتعزيزها، وتحديد جوانب الضعف لمعالجتها؛ وذلك باستخدام أداة الدراسة(الاستبانة)، وتطبيقها على معلمات الصفوف الثلاثة الأولى.

-**كتاب الرياضيات:** هو الكتاب الذي تم أخذه من سلسلة منهاج كولنز، وتم إجراء بعض التعديلات عليه ليتناسب مع البيئة الاردنية، وتم إقراره من قبل وزارة التربية والتعليم بموجب قرار (2019).

-**الصف الثاني:** هو من صفوف المرحلة الأساسية، والتي تبدأ من الصف الأول إلى الصف الثالث الأساسي، وتتراوح أعمار الطلبة في هذا الصف بين (6-7) سنوات.

-**معلمات الصفوف الثلاثة الأولى:** هن المعلمات اللواتي يقمن بتدريس الصفوف الثلاثة الأولى جميع المباحث بما فيها مبحث الرياضيات للصف الثاني الأساسي.

أهمية الدراسة

- تعتبر هذه الدراسة أول دراسة تُجرى على كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي (المأخوذ من سلسلة منهاج كولنز) في الأردن على حد علم الباحث.

- تعد هذه الدراسة استجابة لحركة إصلاح التعليم من خلال مناهج الرياضيات للصف الثاني الأساسي (المأخوذ من سلسلة منهاج كولنز).

- توفر الدراسة استبانة تتضمن المجالات المراد تقويمها في كتاب الصف الثاني الأساسي، مما يساعد مصممي مناهج الرياضيات والمختصين من أجل تحديد نقاط الضعف في المنهاج الحالي، والعمل على معالجتها.
- إرشاد المعنيين في وزارة التربية والتعليم إلى نقاط القوة والضعف في كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي (المأخوذ من سلسلة منهاج كولنز)، ومدى ملائمته للبيئة الأردنية.

الدراسات السابقة

من خلال إطلاع الباحث على الدراسات السابقة المتعلقة بتقويم المناهج الدراسي، وفيما يلي ذكر بعض الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة:

دراسة الحروب (AlHroub, 2015) هدفت إلى تقويم كتاب الرياضيات المطور للصف الثالث الأساسي من وجهة نظر المعلمات في مدينة الكرك. بلغت عينة الدراسة (107) معلمة من معلمات الرياضيات للصف الثالث الأساسي في المدارس الحكومية. وتم بناء استبانة لتحقيق أهداف الدراسة، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة تقديرات المعلمات التقويمية لكتاب الرياضيات تعزى لمتغير المؤهل العلمي؛ ولصالح ذوات المؤهل العلمي دراسات عليا وأخرى لمتغير الخبرة، وكذلك أظهرت النتائج أن درجة تقديرات المعلمات التقويمية لكتاب الرياضيات للصف الثالث الأساسي في منطقة الكرك جاءت متوسطة، وأوصت إجراء دراسات تقويمية لكتب الرياضيات.

أما دراسة معتوق والزبون(Maatouk, & aLazboon, 2021) هدفت هذه الدراسة إلى تقييم محتوى كتاب الرياضيات الأردني للصف الرابع الأساسي لمعرفة درجة تضمينه لمعايير المجلس القومي الامريكي لمعلمي الرياضيات، والخاصة بالعمليات الرياضة (حل المشكلات، التحليل، البرهان، التواصل الرياضي) من وجهة نظر معلمي الرياضيات في محافظة معان؛ وذلك للوقوف على أسباب تدني تحصيل الطلبة في الاختبارات الدولية، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من خلال إعداد قائمة بالمعايير، وتحويلها إلى استبانة، وتكونت عينة الدراسة (119) معلما ومعلمة تمثل مجتمع الدراسة في محافظة معان، وأظهرت نتائج الدراسة أن درجة تضمين كتاب الرياضيات للصف الرابع لمعايير جاءت بنسب متوسطة، وأوصت الدراسة تطوير مناهج الرياضيات في ضوء المعايير العالمية.

جاءت **دراسة بايونس (Bayones, 2012)** للكشف عن تقويم كتاب الرياضيات للصف الأول المتوسط في المملكة العربية السعودية من وجهة نظر المعلمين حول أربعة محاور (المحتوى الرياضي، الأنشطة، التدريبات، الشكل العام)، وتم استخدام المنهج الوصفي في الدراسة، وتم إعداد استبانة لمعرفة درجة تحقيق مؤشرات المحاور الأربعة، وتكونت من (67) مؤشرا، وأظهرت النتائج تحقق المحاور الأربعة بدرجة عالية، وهنالك يوجد فروقا دالة إحصائيا في درجة تحقق مؤشرات الكتاب الجيد تعزى لمتغير (المؤهل العلمي، الخبرة، الدورات التدريبية).

أما دراسة الشواوره (Shawara, 2021) فقد هدفت إلى تقويم كتاب الرياضيات للصف الرابع الأساسي (المطور) من وجهة نظر المعلمين في الأردن، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وكانت عينة الدراسة مكونة من (150) معلما ومعلمة، وتم بناء استبانة مكونة من (31) فقرة موزعة على أربعة مجالات هي (المحتوى، الأهداف، الإخراج)، وتم التحقق من صدقها وثباتها، وأظهرت النتائج أن قيمة التقدير التقويمي للمجالات الأربعة كانت جميعها متدنية، ولم تظهر النتائج أي فروق ذات دلالة إحصائية تعزى للمتغيرات التالية (الجنس، سنوات الخدمة، التخصص)، وأوصت الدراسة بإجراء دراسة تقويمية لمناهج الرياضيات.

وفي دراسة التليني(AlTalini, 2013) التي سعت إلى تقويم كتاب الرياضيات للصف الرابع الأساسي في فلسطين وفق متطلبات (TIMSS)، ونهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم إعداد قائمة بمتطلبات (TIMSS-2011) لمحتوى منهاج الرياضيات، وكذلك تم إعداد أداة لتحليل محتوى منهاج الرياضيات للصف الرابع الأساسي، وتم بناء استبانة لمعرفة مدى توظيف متطلبات (TIMSS-2011) في تدريس محتوى كتاب الرياضيات، وتكونت عينة الدراسة من (97) معلم ومعلمة، وبينت نتائج الدراسة بناء قائمة بمتطلبات (TIMSS-2011) الواجب توفرها في محتوى الرياضيات، وكانت النسب المئوية للمجالات متفاوتة، وأوصت الدراسة بمراجعة محتوى كتب الرياضيات وتقويمها بشكل دوري لتكون متوافقة مع الاتجاهات العالمية والمستجدات العلمية.

وهدفت دراسة دوديت (Dudaite,2006) إلى معرفة مدى التغير في تحصيل الرياضيات في دراسات في ضوء جهود الإصلاح التربوي في لتوانيا، وكانت تهدف الدراسة إلى مقارنة تحصيل طلبة لتوانيا بتحصيل طلبة دول العالم الأخرى، وكذلك من أجل التعرف على مدى التطور في أداء الطلاب خلال المشاركات المتنوعة في دراسة (Timss)، وكان منهج الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم تحليل محتوى كتاب الرياضيات في ليتوانيا، واستخدمت الدراسة البيانات

الناتجة من المشاركات الثلاثة في دراسات (Timss,1993,1995,1999)، وتم تحليلها؛ لمعرفة مدى التقدم في تحصيل الطلبة في الرياضيات وعلاقته ببعض المباحث الأخرى، وأظهرت نتائج الدراسة وجود تغير وتطور ملحوظ في تحصيل الطلبة في مبحث الرياضيات.

وأما دراسة جينما(Jenmai,2004) فقد سعت إلى تقويم ثلاثة كتب رياضيات للمرحلة الاعدادية في الصين، وتم بناء قائمة معايير لتقويم هذه الكتب، وكانت عينة الدراسة مكونة من (300) معلم ومعلمة، وكانت قائمة المعايير على شكل استبانة، وتم توزيعها على المعلمين من أجل استطلاع رأيهم، وبينت النتائج أن العينات الثلاث للكتب تحقق نسبة 100%من النتاجات التعليمية، وكذلك يوجد اختلاف في درجة متوسط الرضا عن الكتب الثلاثة، واستجاب المعلمين بدرجة عالية لتصميم الكتاب، واستجاب المعلمين بدرجة منخفضة لصفات محتوى الكتاب، وأوصت الدراسة بضرورة اجرى دراسة مشابهة للتقويم جودة المباحث الدراسية.

وهدفت دراسة ماتش وديرموت(Mauch & McDermott,2007) إلى التعرف على نقاط القوة والضعف في ثلاثة كتب للرياضيات في المرحلة الابتدائية، واستخدمت الدراسة مقاييس للتقديرات المطلوبة، حيث تم تطبيق هذه المقاييس على الكتب الثلاثة لفحصها، حيث توصلت الدراسة إلى التقديرات المتفاوتة لمحتوى الكتب الثلاثة من خلال المقاييس المستخدمة، وأوصت الدراسة بتقديم مقترحات من شأنها إعداد كتب رياضيات ذات مواصفات جيدة للمرحلة الابتدائية، وتدعم فهم الطلاب للرياضيات في كل جوانبه.

أما دراسة ويسدروب(Wesdorp,2002) فقد سعت إلى تقويم منهاج الرياضيات في دولة هولندا، من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة التالية:(ما حجم محتوى الرياضيات الذي ينبغي أن يحتويه المنهج؟، ما الوقت اللازم لتنفيذ الدروس في المنهاج؟، هل حقق منهاج الرياضيات الأهداف التربوي؟، ما الأهداف الخاصة التي يحققها منهاج الرياضيات؟)، وتم طرح الاسئلة السابقة على عينة الدراسة من خلال المقابلات، وأظهرت نتائج الدراسة اهتمام المعلمين بمحتوى كتاب الرياضيات وحجم المادة التعليمية فيه أكثر من اهتمامهم بالجوانب المتعلقة بتدريس، وكذلك أظهرت الدراسة المادة حققت أهداف تدريسها الحالية بنسبة مرتفعة.

الطريقة والإجراءات

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة منهج تحليل المنهاج؛ وذلك لأن هذا المنهج هو الأنسب لتحقيق أهداف الدراسة.

عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة، حيث بلغ عددها (150) معلمة من معلمات الصفوف الثلاثة الاولى في مديرية التربية والتعليم للواء الجيزة خلال الفصل الدراسي الأول لعام (2021–2022)، وقد تعتبر العينة متناسبة مع حجم المجتمع، وهذا يحقق صدق النتائج.

أداة الدراسة: عبارة عن استبانة تم تطويرها بالرجوع إلى الأدب التربوي، والاستفادة من الدراسات السابقة كدراسة جودة(2017)، ودراسة عسيري(2015)، ودراسة الحروب(2015)، لتقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي، وتكونت الاستبانة في صيغتها النهائية من(39) فقرة موزعة على أربعة مجالات، هي (الأهداف التعليمية، المحتوى التعليمي، التقويم، المظهر العام للكتاب)، وتكون سلم الإجابة من خمس استجابات حسب (مقياس ليكرت الخماسي)، كما تم توزيع الفقرات على المجالات كالتالي(مجال الأهداف (8) فقرات، مجال المحتوى (8) فقرات، مجال التقويم (8) فقرات، الشكل العام للكتاب (10) فقرات)، وتم إعداد الاستبانة بصورتها الأولية لتتلاءم مع كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي، وتم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين عددهم (10) متخصصين في المناهج الدراسية وعلم النفس التربوي، حيث تم تعديل الاستبانة وفق ملاحظاتهم وأرائهم.

صدق أداة الدراسة وثباتها: وللتأكد من صدق أداة الدراسة تم عرضها على مجموعة من المحكمين عددهم (10) متخصصين في المناهج الدراسية وعلم النفس التربوي، وكذلك (3) مشرفين تربويين، و(5) معلمات متميزات؛ من أجل التأكد من الصدق الظاهري للأداة، وصدق المحتوى (الأهداف، المحتوى، الأنشطة، التقويم، لغة الكتاب)، وطُلب منهم التعديل والحذف والإضافة حسب ما يرونه مناسباً، حيث تم تعديل الاستبانة وفق ملاحظاتهم وأرائهم. وتم التحقق من ثبات أداة الدراسة من خلال حساب معامل الثبات باستخدام معادلة الإتساق الداخلي كرونباخ ألفا، وبلغ معامل الثبات (89,0) وهذه النسبة مرتفعة وتشير إلى ثبات أداة الدراسة ومناسبتها لتحقيق أهداف الدراسة.

متغيرات الدراسة: تكونت متغيرات الدراسة من ن وعين من المتغيرات؛ هما:

المتغيرات المستقلة وتمثلت ما يلي:

سنوات الخبرة: ولها ثلاثة مستويات (أقل من 5 سنوات، ومن 5–11 سنة، أكثر من 15سنة).

المؤهل العلمي: وله ثلاثة مستويات (بكالوريس، دبلوم عالي، ماجستير فأكثر).

الدورات التدريبية: ولها ثلاثة مستويات (دورة واحدة، دورتين، ثلاث دورات فأكثر).

المتغيرات التابعة وتتضمن ما يلي:

استجابات المعلمات على أداة الدراسة فيما يختص بتقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي.

المعالجة الإحصائية

وللإجابة عن أسئلة الدراسة تم جمع البيانات، ومعالجتها من خلال استخدام برنامج (SPSS)، وتم استخدام المتوسطات الحسابية المعيارية والانحرافات، بالإضافة إلى اختبار(T)، وتحليل التباين الأحادي (Three WAY ANOVA)، وكذلك معادلة الاتساق الداخلي كرونباخ الفا للتحقق من ثبات الاداة.

نتائج الدراسة

تم توزيع الاستبانة على عينة الدراسة، وتم تلقي الاستجابات وتحليلها من خلال استخدام المعالجات الإحصائية المحددة، وتم التوصل إلى النتائج التالية:

أولا: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

ما درجة تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر معلمات الصفوف الثلاثة الأولى في لواء الجيزة في المجالات التالية:(الأهداف، المحتوى، التقويم، الشكل العام للكتاب)؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية لتحديد درجة مستوى تقويم المعلمات لكتاب الرياضيات، والجدول التالي يبين النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:

الجدول رقم (1): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتعرف على درجة تقديرات المعلمات

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب حسب المتوسط	درجة التقدير
الأهداف	3.37	0.71	5	متوسط
المحتوى	3.28	0.70	5	متوسط
التقويم	3.52	0.64	3	متوسط
المظهر العام	3.48	0.63	2	متوسط
المجموع الكلي	**3.41**	**0.67**		**متوسط**

أولا: مجال الأهداف.

الجدول رقم (2):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتعرف على درجة تقديرات المعلمات التقويمية لأهداف كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	أهداف الكتاب تترجم من فلسفة المنهاج التربوي	2.21	1.10	متدني
2	أهداف الكتاب مشتقة من فلسفة المجتمع وثقافته	2.18	1.11	متدني
3	أهداف الكتاب تراعي طبيعة المتعلم	2.11	1.30	متدني
4	أهداف الكتاب متدرجة حسب مستويات الأهداف التعليمية	2.12	.96	متدني
5	أهداف الكتاب تراعي خصائص المتعلم وجوانب شخصيته	1.99	1.30	متدني
6	أهداف الكتاب واقعية وقابلة للتحقيق	1.98	1.19	متدني
7	أهداف الكتاب تهتم بحاجات المتعلم	2.50	1.28	متوسط
8	أهداف الكتاب تساعد على ربط المعرفة بالحياة	2.44	1.04	متوسط
	المجموع	**2.19**	**1.16**	**متدني**

يتبين من الجدول رقم (2) أن المتوسط الحسابي العام لدرجة تقديرات المعلمات التقويمية لأهداف كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي جاء متدنياً، حيث بلغ (2.19) وبانحراف معياري (1.16)، وجاءت جميع فقرات مجال الأهداف متدنية باستثناء الفقرتين (7،8)، وكانت درجة تقدير الفقرتين متوسطة، حيث بلغ المتوسط الحسابي للفقرة (7) (2.50) وانحراف معياري (1.28)، وبلغ المتوسط الحسابي للفقرة (8) (2.44) وبانحراف معياري (1.04). وقد يعزو الباحث تلك النتائج إلى أن الأهداف التربوية العامة تم وضعها مسبقا لتناسب البيئة التعليمية بكل مكوناتها، وعند وضع كتاب الرياضيات للصف الثاني المعد وفق منهاج كولينز الذي تم إعداده حسب أهداف تربوية تراعي البيئة الذي وضع فيها هذا المنهاج؛ مما أحدث تعارضا عند تطبيقه في بيئة تعليمية جديد موضع لها أهداف تربوية مسبقا، حيث حقق هذا المنهاج أهدافه في بيئته الذي وضع لها، وعند تطبيقه في بيئات تربوية جديدة لا بد من تكييفه وتعديله حتى يتناسب مع الأهداف التربوية العامة، وكذلك يتلاءم مع البيئة التربوية الجديدة، ولهذا جاءت تقديرات المعلمات متدنية؛ لأن الكتاب لم يحقق أهدافه، ولم يتمكن المعلمات من تكييفه حتى يحققن أهدافه لدى الطلبة، باعتبار الأهداف التي يرمي لها هذا المنهاج عالية المستوى.

ثانياً: مجال المحتوى.

الجدول رقم (3):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتعرف على درجة تقديرات المعلمات التقويمية لمحتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	يراعي المحتوى التدرج من المحسوس إلى المجرد	2.30	1.02	متدني
2	يراعي المحتوى موضوعات الكتاب بوضوح	3.21	1.21	متوسط
3	يراعي المحتوى التكامل بين موضوعات الكتاب والكتب الأخرى	3.51	1.04	متوسط
4	يراعي المحتوى ميول الطلبة واتجاهاتهم	1.98	1.10	متدني
5	يراعي المحتوى مهارات التفكير عند الطلبة	3.78	1.26	مرتفع
6	يراعي المحتوى أساليب التشويق والإثارة في العرض	2.23	1.03	متدني
7	يراعي المحتوى التكامل الرأسي والأفقي	2.20	0.96	متدني
8	يراعي المحتوى التعلم الذاتي عند الطلبة	2.18	1.30	متدني
	المجموع	**2.67**	**1.11**	**متوسط**

يتبين من الجدول رقم (3) أن المتوسط الحسابي العام لدرجة تقديرات المعلمات لمحتوى كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي جاء متدنياً وبمتوسط حسابي قيمته (2.67) وبانحراف معياري (1.11)، ويعزو الباحث تلك النتائج إلى صعوبة التعامل مع محتوى الكتاب، وعدم القدرة على التمييز بين المفاهيم والمصطلحات الجديدة المستخدمة، والسبب في ذلك هو إعداد هذا المحتوى ليتناسب مع الخصائص النمائية للطلبة الذين كانوا يتعلمون وفق منهاج كولينز؛ لذا كان هذا المحتوى لا يراعي خصائص الطلبة في البيئة الاردنية، وكذلك حاجات الطلبة وميولهم واتجاهاتهم في البيئة الاردنية تختلف عن حاجات الطلبة في بيئات تعليمية أخرى، بالإضافة أن منهاج كولينز يخاطب مهارات تفكير عليا أعلى من مستوى تفكير الطلبة في البيئة الاردنية، وكذلك كانت بداية تطبيق الكتاب في ظروف وبائية صعبة مما أدى إلى زيادة صعوبة هذا المحتوى، وهذه الظروف الوبائية أدت إلى تنفيذ الكتاب عن طريق التعلم عن بعد؛ وهذا بدوره خلق فجوة بين المعلم والطالب والكتاب، بالإضافة إلى أن بعض أولياء الامور تولى تعليم أبنائه هذا الكتاب بسبب الانقطاع عن التعليم مما ولد نفورا لدى الطالب وولي الأمر من هذا الكتاب، وهذا أنعكس على المعلمات أثناء تنفيذ الكتاب في الميدان التربوي.

ثالثاً: مجال التقويم.

الجدول رقم (4):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتعرف على درجة تقديرات المعلمات التقويمية للتقويم في كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
	يعمل التقويم على إثارة دافعية الطلبة نحو التعلم	2.21	1.02	متدني
	يتصف التقويم بالصدق والموضوعية والوضوح	1.90	1.01	متدني
	يراعي التقويم الفروق الفردية بين الطلبة	2.30	1.14	متدني
	يعمل التقويم على قياس الأهداف التعليمية	3.68	1.02	مرتفع
	تتنوع أساليب التقويم المستخدمة	3.30	1.08	متوسط
	يعمل التقويم على إتاحة الفرصة للطلبة حتى يقوموا تعلمهم	2.19	1.01	متدني
	يراعي التقويم التدرج من السهل إلى الصعب	2.50	1.00	متوسط
	يقدم التقويم خبرة تعليمية يستخدمها الطالب في حياته	2.17	0.98	متدني
	المجموع	**2.53**	**1.03**	**متوسط**

يتبين من الجدول رقم (4) أن المتوسط الحسابي العام لتقديرات المعلمات لمجال التقويم في كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي جاء متدنيا، حيث بلغ المتوسط الحسابي(2.53) والانحراف المعياري(1.03)، وقد يعزو الباحث تلك التقديرات المتدنية في مجال التقويم إلى حداثة طرق التقويم المستخدمة في الكتاب؛ مما أوجد صعوبة لدى الطلبة في التعامل مع التقويم في الكتاب، بالإضافة إلى كثافة الأسئلة التقويمية المستخدمة، وكذلك إنفراد الطلبة في تقويم تعلمهم من خلال الكتاب دون إرشاد المعلم وتوجيهه مما ولد إحباط عند الطلبة في حل أسئلة الكتاب؛ كون التقويم المستخدم في الكتاب معد للبيئة التعليمية التي نُفذ فيها الكتاب سابقا، وهذا بدوره أدى إلى مشكلات لدى المعلمات في تقويم تعلم الطلبة وكذلك تطبيق التقويم في البيئة التعليمية. ويعزو الباحث نتيجة الفقرات المتوسطة والمرتفعة إلى أن أساليب التقويم المستخدمة في الكتاب كانت متنوعة ومتدرجة من السهل إلى الصعب؛ وذلك لمهارات وقدرات الطلبة المتميزة في البيئة المعد لها الكتاب قبل تعديله ليناسب البيئة التعليمية الأردنية.

رابعاً: مجال الشكل العام للكتاب.

الجدول رقم (5):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للتعرف على درجة تقديرات المعلمات التقويمية للشكل العام لكتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي.

الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة التقدير
1	يخلو الكتاب من الأخطاء المطبعية.	3.65	0.90	متوسط
2	أوراق الكتاب تتصف بنوعية الجيدة.	3.98	0.98	مرتفع
3	الغلاف الخارجي للكتاب جذاب ومشوق.	3.88	1.07	مرتفع
4	يحتوي الكتاب على فهرس للموضوعات.	3.99	1.07	مرتفع
5	عدد صفحات الكتاب مناسبة للمرحلة العمرية.	2.23	1.03	متدني
6	تتسم العناوين الرئيسية والفرعية بالوضوح.	1.98	0.92	متدني
7	تتسم طباعة الكتاب بالوضوح والدقة.	3.98	0.94	مرتفع
8	حجم الكتاب مناسب للفئة العمرية.	3.86	1.13	مرتفع
9	المسافات بين الكلمات والأسطر مناسبة.	2.19	1.11	متدني
10	الأشكال والرسومات المستخدمة ملائمة للمرحلة العمرية.	3.40	0.92	متوسط
	المجموع	**3.44**	**1.0**	**متوسط**

يتبين من الجدول رقم (5) أن المتوسط الحسابي بشكل عام لتقديرات المعلمات للشكل العام لكتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي جاء متوسطا، حيث بلغ (3.44) وبانحراف معياري (1.0)، وتدرجت الدرجات التقويمية للفقرات بين مرتفعة ومتوسطة ومتدنية. وقد يعزو الباحث نتائج الفقرات المرتفعة إلى خبرات معدي المنهاج في البلد الذي أعد لهم هذا الكتاب، إضافة إلى هذه الموضوعات تعد مسلمات في جميع المناهج الدراسية في مختلف الأماكن فلا خلاف عليها؛ وأي كتاب يتم ترتيبه بشكل يضمن فهرس الكتاب وجودة أوراقه، ووضوح طباعته. أما بالنسبة للفقرات المتدنية والمتوسطة فقد تعزى إلى ضعف القدرة على تعديل الكتاب وتكييفه ليتلاءم مع الفئة العمرية المعدة لهم الكتاب.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

– هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمات لتقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي تعزى لمتغيرات (سنوات الخدمة، المؤهل العلمي، الدورات التدريبية)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحديد الفرق بين تقديرات المعلمات لكتاب الرياضيات للصف الثاني تبعاً لمتغيرات (المؤهل العلمي، سنوات الخدمة، عدد الدورات)، والجدول التالي يوضح ذلك:

الجدول رقم (6):

نتائج اختبار تحليل التباين الثلاثي لمتغير المؤهل العلمي وسنوات الخدمة وعدد الدورات في درجة تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من وجهة نظر المعلمات.

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسطات المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
المؤهل العلمي	0.615	2	0.258	2.031	0.09
سنوات الخدمة	0.405	2	0.260	2.047	0.21
عدد الدورات	0.302	3	0.161	1.268	0.43
الخطأ	5.696	45	0.127		
المجموع الكلي	**7.018**	**52**			

يتبين من الجدول السابق رقم (6) أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في درجة تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي قد تعزى لأثر متغير المؤهل العلمي، حيث بلغت قيمة (ف) (2.031)؛ أي لا تختلف المعلمات في درجة تقويم كتاب الرياضيات باختلاف المؤهل العلمي. وهذا قد يعزى إلى عدم قناعة المعلمات بهذا الكتاب؛ لعدم تعديله بطريقة تناسب البيئة التعليمية الاردنية، بالإضافة إلى أن تنفيذ الكتاب كان في ظروف وبائية استثنائية؛ مما أدى إلى نفور المعلمات وأولياء الأمور من هذا الكتاب، وكذلك المستوى التعليمي لمعلمات المرحلة الأولى قد يغلب عليه الدرجة الجامعية الأولى، مما جعل تقويم هذا الكتاب قد يكون متقاربا عند المعلمات.

ويتبين من الجدول السابق رقم (6) أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في درجة تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي قد تعزى لأثر متغير عدد سنوات الخدمة، حيث بلغت قيمة (ف) (2.047)؛ أي لا تختلف المعلمات في درجة تقويم كتاب الرياضيات باختلاف عدد سنوات الخدمة. وهذا قد يعزى إلى أن جميع المعلمات لديهن خبرة متشابهة في تنفيذ مثل هذه الكتب المعدلة، بالإضافة انتشار ثقافة مقاومة التغيير لما هو جديد، وكذلك جميع التعديلات التي كانت تجرى على المناهج الأردنية كان يتم تخطيطها من خبراء أردنيين باستثناء هذا الكتاب الذي تم أخذه من منهاج كولينز البريطاني، حيث تم تعديله ليتناسب مع البيئة الاردنية إلا أنه تلقى المعارضة في تنفيذه، ولم يعهد لتلك المعلمات تدريس مثل هذا الكتاب.

ويتبن من الجدول رقم (6) أنه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في درجة تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي يعزى لأثر متغير الدورات التدريبية التي تتلقاها المعلمات، حيث بلغت قيمة (ف)(1.268)؛ أي لا تختلف المعلمات في درجة تقويم كتاب الرياضيات باختلاف عدد الدورات التدريبية. وقد يعزو

الباحث هذه النتائج إلى تلقي المعلمات نفس الدورات التدريبية، إضافة إلى أن المنهاج الجديد المعدل لم تتطرق إليه موضوعات الدورات التدريبية سابقا، كذلك لم تعطى المعلمات دورات تدريبية متخصصة واقعية تعالج مثل هذه المنهاج، وتولد لدى المعلمات المعرفة الكاملة بخصوص هذا الكتاب وما جرى عليه من تعديلات، وقد تعزى هذه النتيجة إلى عدم اهتمام المعلمات بالدورات التدريبية، وعلاوة على ما سبق انتشار ثقافة مقاومة التغيير بين اوساط المعلمات؛ نتيجة النداءات من المجتمع بعدم قبول مثل هذه المناهج المعدلة، مما أثر على درجة تقدير المعلمات لكتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي.

التوصيات:

1- إعادة النظر في مناهج الرياضيات الجديدة، وإجراء تعديلات جوهرية عليها بشكل يتلاءم مع البيئة الأردنية.

2- عقد دورات تدريبية تمكن المعلمات من تنفيذ مثل هذه المناهج.

3- إجراء العديد من الدراسات التقويمية التي تحدد نقاط القوة والضعف في تلك المناهج.

4- نشر ثقافة التغيير لدى المعلمات مقابل ثقافة مقاومة التغيير.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- بايونس، أمل سالم (2012). تقويم كتاب الرياضيات المطور للصف الأول المتوسط. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى: مكة المكرمة.
- بريكة، نجلاء (2008). تقويم فعالية منهاج الرياضيات الفلسطيني للصف الحادي عشر الفرع الأدبي. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- التليني، ابراهيم محمد (2013). تقويم كتاب الرياضيات للصف الرابع الأساسي في فلسطين وفق متطلبات تمس. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية (غزة)، فلسطين.
- جودة، موسى وحرب، سعيد (2018). تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من المنهاج الفلسطيني الجديد في ضوء معايير الجودة. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، 8(24)، 109-94.
- جودة، موسى (2017). تقويم كتاب الرياضيات للصف الثاني الأساسي من المنهاج الفلسطيني الجديد في ضوء معايير الجودة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، 8(24)، 1-20.
- الحروب، سماح عبد الكريم(2015). تقويم كتاب الرياضيات للصف الثالث الأساسي من وجهة نظر المعلمات في منطقة الكرك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة مؤته، الكرك، الأردن.
- أبو السعود، أحمد محمد (2001). اتجاهات حديثة في المناهج العلوم للمرحلة الابتدائية. مؤتمر مستقبل التربية العربية –مصر في الفترة 21-22 أكتوبر، 7(1)، 254-220.
- الشريفي، شوقي وأحمد، محمد (2004). المناهج التعليمية. الرياض: مكتبة الرشد.

- الشواوره، ياسين سالم (2021). تقويم كتاب الرياضيات "المطور" للصف الرابع الأساسي في الأردن من وجهة نظر المعلمين. مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية، 29(3)، 352-364، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين.

- طعيمة، رشدي (2004). تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية. القاهرة: دار الفكر العربي.

- العجمي، مها (2005). المناهج الدراسية: أسسها، مكوناتها، تنظيماتها، وتطبيقاتها التربوية، 2005، دار النشر مكتبة الرشد، الاحساء، المملكة العربية السعودية.

- عسيري، محمد فرح (2015). تقويم كتاب الرياضيات المطور للصف الثالث الثانوي من وجهة نظر المعلمين والمعلمات بمدينة نجران. مجلة العلوم التربوية والنفسية، 16(2)، 331-301، جامعة البحرين، البحرين.

- عطوان، أسعد (2005). مدى فاعلية برنامج مقترح قائم على الروابط رياضية لتنمية المهارات الرياضية اللازمة لتعلم الفيزياء لدى طلبة الصف العاشر بمحافظات غزة، رسالة دكتوراة غير منشورة، البرنامج المشترك بجامعة الأقصى بغزة وجامعة عين شمس بمصر، غزة، فلسطين.

- عفانة، عزو واللولو، فتحية (2004). المنهاج المدرسي. غزة: دار آفاق.

- عليمات، عبير (2006). تقويم وتطوير الكتب المدرسية للمرحلة الأساسية. الأردن، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.

- اللقاني، أحمد والجمل، علي (2009). معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس. ط1، القاهرة، عالم الكتب.

- معتوق، نادية والزبون، حابس (2021). تقويم كتاب الرياضيات للصف الرابع الأساسي في الأردن في ضوء معايير NCTM ، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المركز القومي للبحوث، غزة، فلسطين، 3(5)، 112-95.

- المكاوي، محمد أشرف (2006). أساسيات المناهج. ط1، الرياض، السعودية: دار النشر الدولية.

– ياسين، صلاح (2009). تقويم المناهج المساهمة في النقاش الجاري حول المناهج الفلسطينية. مجلة رؤى تربوية، 8(30)، 131–139، رام الله، فلسطين.

المراجع باللغة العربية:

-Abu AlSaud, A. (2001). Recent trends in science curricula for the primary stage. *Conference on the Future of Arab Education - Egypt in the period 21-22 October*, 7(1), 254-220.

- AlAjmi, M. (2005). *The Curriculum: Its Foundations, Components, Organizations, and Educational Applications*, 2005, AlRushd Library Publishing House, AlAhsa, Saudi Arabia.

- Afaneh, E & Lulu, F. (2004). *The school curriculum*. Gaza: Afaq House.

- AlHroub, S. (2015). *Evaluation of the mathematics book for the third grade from the point of view of female teachers in the Karak region*, an unpublished master's thesis, Mutah University, Karak, Jordan.

- AlLaqani, A & AlJamal, A. (2009). *A dictionary of cognitive educational terms in curricula and teaching methods*. 1st floor, Cairo, World of Books.

- AlMakkawi, M. (2006). *The basics of the curriculum*. 1st floor, Riyadh, Saudi Arabia, International Publishing House.

- Altalini, I. (2013). *Evaluation of the mathematics textbook for the fourth grade in Palestine according to the requirements of TIMSS*. Unpublished Master's Thesis, The Islamic University Gaza, Palestine.

- Asiri, M. (2015). Evaluation of the developed mathematics book for the third secondary grade from the point of view of male and female teachers in the city of Najran. *Journal of Educational and Psychological Sciences*, 16 (2), 331-301, University of Bahrain, Bahrain.

- Atwan, A. (2005). *The effectiveness of a proposed program based on mathematical connections to develop the mathematical skills necessary to learn physics for tenth grade students in Gaza governorates*, unpublished Ph.D. thesis, joint program at Al-Aqsa University in Gaza and Ain Shams University in Egypt, Gaza, Palestine.

- Barika, N. (2008). *Evaluating the effectiveness of the Palestinian mathematics curriculum for the eleventh grade*, the literary branch. Unpublished Master's Thesis, College of Education, Islamic University, Gaza, Palestine.

- Bayones, A. (2012). *Evaluation of the developed mathematics book for the first intermediate grade*. Unpublished Master's Thesis, Umm AlQura University: Makkah AlMukarramah.

- Dudait, J.(2006). *Change of Mathematical Achievement in The Ligh of Educational Reform in Lithuania*. Retrieved March 23rd, 2013 form http://www.iea.nl/irc2005-timss.html.

- Judeh, M. (2017). Evaluation of the mathematics textbook for the second grade of the new Palestinian curriculum in the light of quality standards, Al-Quds Open University *Journal for Educational and Psychological Research and Studies*, 8 (24), 1-20.

- Jenmai, C .(2004). *Evaluation on Mathematics Textbook Elementary Samples of Grade 1-9 Curriculum Second Learning Stage*, China. Retrieved March 23 rd, 2013 form http://www.iea.nl/irc2004_timss.html.

- Judeh, M & Harb, S. (2018). Evaluating the mathematics book for the second grade of the new Palestinian curriculum in the light of quality standards. AlQuds Open University *Journal of Educational and Psychological Research and Studies*, AlQuds Open University, Palestine, 8 (24), 109-94.

- Maatouk, N & alzboon, H. (2021). Evaluation of the fourth grade mathematics textbook in Jordan in light of NCTM standards, *Journal of Educational and Psychological Sciences*, National Research Center, Gaza, Palestine, 3(5), 112-95.

- Mauch, E, K, & McDermott, M. (2007). Can elementary mathematics textbook be improved to facilitate student understanding of mathematics?. *Mathematics & Computer Education*, 41(2),40-52.

- Olimat, A. (2006). *Evaluation and development of primary school textbooks*. Jordan, Amman: Dar AlHamid for publishing and distribution.

- Sharifi, S & Ahmed, M. (2004). *Educational Curricula*. Riyadh: AlRushd Library.

- Shawara, Y. (2021). Evaluation of the Mathematics Book "The Developer" for the fourth grade in Jordan from the point of view of teachers. *Journal of the Islamic University of Educational and Psychological Studies*, 29 (3), 352-364, The Islamic University of Gaza, Palestine.

- Taima, R. (2004). *Content analysis in the humanities*, Cairo, Arab Thought House.

- Yassin, S. (2009). Curriculum evaluation Contributing to the current debate on the Palestinian curricula. *Educational Visions Journal*,8(30),131-139, Ramallah, Palestine.

- Wesdorp, T. (2002). *Calendar student of mathematics in Holand*, 88(1),66-73.

معيقات كشف جرائم التهريب من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك الأردنية

زيد حباس خلف الكميت[1]* د. زيد محمود محمد الشمالية[2]

الملخص

هدفت الدِّراسة بشكل رئيس التعرُّف على المعيقات التي تواجه اكتشاف ومكافحة جرائم التهريب في المجتمع الأردني، والتعرف على الحلول المقترحة من قبل العاملين في دائرة الجمارك الأردنية للتغلب على هذه المعيقات، واعتمدت الدراسة لتحقيق أهدافها على المنهج الوصفي التحليلي المسحي، واستخدام الاستبانة لجمع البيانات، حيث تكونت عينة الدراسة من (455) موظفاً وموظفة تم اختيارهم بشكل عشوائي من العاملين في دائرة الجمارك الأردنية.

أظهرت النتائج أن المستوى العام للمعيقات "الإدارية و القانونية" و"البيئية" و"التكنولوجية" في الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني قد جاءت بمستوى مرتفع، بمتوسط حسابي (3.775). كما بينت نتائج الدراسة تعدد الحلول والمقترحات للحد من المعيقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني، والتي من أهمها تعديل القوانين والتشريعات والأنظمة بما يتوافق مع التطورات الحديثة في أساليب التهريب المستجدة، وكذلك استخدام التقنيات الحديثة المعتمدة على أجهزة التتبع باستخدام الأقمار الصناعية لرصد حركة النقل العابر الترانزيت.

الكلمات المفتاحية: جرائم التهريب، المعيقات، دائرة الجمارك العامة.

Obstacles to Detecting Smuggling Crimes From The Point of View of Employees in Jordanian Customs Department

Abstract

The study aimed mainly at identifying the obstacles that face the detection and combating of smuggling crimes in the Jordanian society, and to identify the solutions proposed by the workers in the Jordanian Customs Department to overcome these obstacles. The study sample consisted of (455) male and female employees who were randomly selected from among the employees of the Jordanian Customs Department.

The results showed that the general level of "administrative, legal", "environmental" and "technological" obstacles in detecting smuggling crimes in Jordanian society was high, with an arithmetic mean of (3.775). The

(1) قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

(2) قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

* *الباحث المستجيب:* zaidhabbaso@gmail.com

results of the study also showed the multiplicity of solutions and proposals to reduce the obstacles facing the discovery of smuggling crimes in Jordanian society, the most important of which is the amendment of laws, legislation and regulations in line with recent developments in emerging smuggling methods, as well as the use of modern technologies based on tracking devices using satellites to monitor transit movement.

Keywords: Smuggling Crimes, Obstacles, General Customs Department.

مقدمة:

تعد ظاهرة التهريب ظاهرة مجتمعية واسعة الانتشار في مختلف دول العالم، حيث توجد في كافة المجتمعات سواء النامية منها أم المتقدمة، وإن كانت بدرجات متفاوتة، وهي ظاهرة ذات جذور عميقة تأخذ أبعاداً واسعة، وكذلك تختلف درجة توافرها وشموليتها من مجتمع إلى آخر.

وجرائم التهريب في المجتمع هي تأكيد على ضعف القيم الجوهرية لدى بعض الأفراد في المجتمع، وهو دليل على ضعف الانتماء الوطني لديهم، إذ تصبح المصلحة الشخصية فوق المصلحة العامة مما يتسبب في حدوث حالة من الاضطراب والخلل في موارد الدولة، الأمر الذي يؤثر سلبا على كل من الإدارات والمؤسسات الحكومية والخاصة، ويؤدي على تدهور واضح في عملية التنمية، كما أن تأثيرها السلبي على الاستقرار التجاري يؤثر على الأفراد والمجتمع ككل، ويحدث خللاً في نظم المجتمع وسلوكه الأخلاقي والثقافي والاجتماعي (عودة، 2022).

وقد تنبهت السياسة الجنائية الحديثة في الأردن لخطر جرائم التهريب، فعملت على تعديل القوانين والتشريعات وتفعيل الإجراءات لمعالجة هذه الجرائم؛ إلا أن الواقع يكشف أن هناك العديد من المعيقات التي تواجه هذه الجهود خصوصاً وأن مرتكبي هذه الجرائم يحاولون استغلال كافة الفرص والثغرات، واستغلال التطورات الحديثة والتقدم التكنولوجي المعاصر بطرق مختلفة لتنفيذ جرائم التهريب.

ونظرا لأهمية هذه المعيقات ودورها في زيادة جرائم التهريب؛ فقد جاءت هذه الدراسة كمحاولة لمعرفة معيقات الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني، والتعرف على الحلول والمقترحات للتغلب على هذه المعيقات من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة في المملكة الأردنية الهاشمية.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

تعد مشكلة التهريب من أهم الجرائم التي تهدد الاقتصاد الأردني، وقد أدرك الأردن كغيره من دول العالم خطورة هذه

الجريمة، وأبعادها السلبية على اقتصاد المجتمع وأمنه، وأثرها في عرقلة النمو الاقتصادي في الدولة، وزيادة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية لأفراد المجتمع الأردني، لذا فقد عملت جاهدة على مواجهة المعيقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب الجمركي بكافة السبل والوسائل، من خلال تفعيل دور الأجهزة المعنية بمكافحة جرائم التهريب الجمركي، خاصة مع تزايد أعداد هذه الجرائم حيث بينت الإحصائيات الصادرة عن دائرة الجمارك الأردنية أن عدد قضايا التهريب الجمركي في الفترة (2011–2022) قد بلغت نحو (82357) جريمة تهريب، وقد ارتفعت أعداد جرائم التهريب في العام 2021 بنسبة 7.388 % وذلك بواقع (6492) قضية تهريب، مقارنة مع عام 2020 والتي بلغت فيه (5025) جريمة تهريب، (دائرة الجمارك الأردنية، 2022).

لذا كان من الضروري الكشف عن المعيقات التي تواجه دائرة الجمارك العامة في الكشف عن جرائم التهريب، ومن هنا تتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤالين التاليين:

1) ما معيقات كشف جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة؟

2) ما الحلول المقترحة لمواجهة معيقات اكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة؟

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أنها الأولى–على حد علم الباحث–التي تركز على المعيقات التي تواجه عمليات الكشف عن جرائم التهريب، والكشف عن أهم الحلول للتغلب على هذه المعيقات في المجتمع الأردني. أما في جانبها العملي فتظهر أهمية الدراسة في مساهمتها في توجيه صانعي القرار والجهات الرقابية المختصة من خلال ما تقدمه من معلومات حول المعيقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب، كما تتزامن الدراسة مع الإجراءات الحكومية الأخيرة الخاصة لضبط جرائم التهريب، وعلى وجه الخصوص جهود دائرة الجمارك الأردنية والأجهزة الأمنية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بشكل رئيس الكشف عن الغموض المعرفي للمعيقات الإدارية والتنظيمية والقانونية والبيئية والتكنولوجية لاكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني، كما تهدف إلى تحديد أهم الحلول المقترحة للتغلب على المعيقات التي تواجه

اكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة.

مصطلحات الدراسة:

- **التهريب:** التهريب في اللغة مشتق من الفعل الثلاثي "هرب" بمعنى الهرب والفرار، ويقال هرب يهرب هرباً، ويقال هرب أي فر وجد في الذهاب مذعوراً (ابن منظور، 2015) واصطلاحاً يعرفها (عكروش، 2005) بأنها عملية غير قانونية يتم من خلالها إدخال البضائع والسلع بطرق غير قانونية، ويرتكبها الفرد لإشباع رغباته أو حاجاته الخاصة. ويعرف قانون الجمارك الأردني جريمة التهريب بأنها إدخال بضاعة إلى البلاد تستحق عليها ضريبة جمركية أو بإخراجها منها بصورة مخالفة للتشريعات المعمول وفقاً للقانون دون أداء الرسوم الجمركية والضريبية المستحقة كلياً أو جزئياً خلافاً لأحكام المنع والتقييد الواردة في هذا القانون، أو باستيراد أو تصدير بضاعة يتم حظرها من قبل القانون (وزارة المالية، 2020).

- **المعيقات:**

المعيقات لغة: من الفعل الثلاثي عاق بمعنى منع أو شغل عن، وهو عائق ومعيق (ابن منظور، 2015).

المعيقات اصطلاحاً: هي تلك الصعوبات أو المشكلات التي تقف حائلاً دون تحقيق الأهداف، سواء كانت من البيئة المحيطة المحلية أم الإقليمية أو الدولية، وسواء كانت تتعلق بالأفراد أم بالجماعات (بدوي، 2000).

والمتأمل في جرائم التهريب؛ يلاحظ تعدد معيقات اكتشافها، وأنها ترجع لشخصية مرتكبي هذه الجرائم، واتخاذهم للتدابير والاحتياطات التي قد تساعدهم على ارتكاب جرائم التهريب، وكذلك تستر بعض أفراد المجتمع على المهربين لأسباب متعددة، ولكن يبقى ثمة معيقات أخرى تتمثل في اعتبارات أخرى متعلقة بمدى امتلاك الدوائر والمراكز الجمركية للخبرات اللازمة لكشف جرائم التهريب ووسائلها المتطورة، وإلى ضغط العمل الذي يواجه العاملين في المراكز الجمركية (الصافي، 2017)، وكذلك إلى التقدم في الوسائل التكنولوجية التي سهلت كثيراً من عمليات التهريب (الشخانبة، 2018)، وعلى العموم يمكن إجمال أهم هذه المعيقات في ضعف الإمكانيات وخبرات العاملين في المراكز الجمركية في الكشف عن جرائم التهريب، وصعوبة إثبات الأثر الجنائي في بعض جرائم التهريب، وضعف إجراءات الرقابة الداخلية لمكافحة عمليات التهريب في المراكز الجمركية، والمعيقات القانونية الموضوعية وصعوبة مواكبة التطورات التكنولوجية السريعة، واخيرا في المعيقات البيئية والجغرافية والمتمثلة في صعوبة التضاريس والعوامل المناخية (الضابط، 2017).

وتعرف المعيقات إجرائياً في هذه الدراسة بالعوامل الإدارية والقانونية والبيئية والتكنولوجية التي تواجه دائرة الجمارك الأردنية في أداء مهامها في الكشف ومواجهة جرائم التهريب الجمركي، وتقاس كمياً وفقاً لإجابات عينة الدراسة على المحاور

الخاصة بذلك في أداة الدراسة.

الإطار النظري والدراسات السابقة: الاتجاهات النظرية المفسرة لموضوع الدراسة

يعد موضوع جرائم التهريب ومعيقات اكتشافها من المواضيع التي من الصعوبة بمكان فهمها في إطار نظرية اجتماعية واحدة، وهذا يدفع إلى عرض بعض الاتجاهات النظرية التي تمكن من تقديم فهم متكامل لها، حيث سيتم عرض النظريات التي يمكن توظيفها لتفسير المعوقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب، ومن تلك النظريات ما يلي:

نظرية المعوقات الوظيفية:

رائد هذه النظرية عالم الاجتماع الأمريكي "ميرتون" Merton، والتي تبلورت من خلال الأفكار التي عرضها في كتابه "عناصر النظرية والمنهج السوسيولوجي"، فيعتبر "ميرتون" من أكثر علماء الاجتماع اهتماماً بكشف الجوانب البيروقراطية في الإدارة التي أغفلها نموذج "ماكس فيبر" وأدخل ثلاثة مفاهيم جديدة في الإدارة: الوظائف الكامنة والوظائف الظاهرة، الخلل الوظيفي، البدائل الوظيفية حيث كانت كفاءة الإدارة البيروقراطية تظهر في خاصيتين:

الأولى: الرشد أو التعقل والمعرفة الفنية والمعايير الموضوعية والطابع غير الشخصي لعلاقات الأعضاء.

الثانية: القدرة على التنبؤ بالسلوك التنظيمي وبمجرى الحوادث نتيجة استقرار الوظائف والعلاقات السائدة بين الأعضاء، بحيث يعلم الارتباط بين الدور الذي يؤديه كل فرد وأدوار بقية الأعضاء (الشامي، 2022).

وقدم العالم "بارسونز" بارسونز" Parsons ، نموذجا حول مسألة التوازن في المجتمعات ونظر إليها باعتبارها انساقاً اجتماعية، وهو نموذج يخالف النموذج المثالي لـ "ماكس فيبر" ونموذج "سيمون" الذي يهتم بالفرد، حيث " نظر بارسونز إلى التنظيمات على أنها وحدات فرعية داخل النسق والمنظمة، هي: نسق اجتماعي يتألف من مجموعة أنساق فرعية مختلفة كالجماعات والأقسام والإدارات وهو يعد بدوره نسقا فرعيا يدخل في إطار نسق اجتماعي أكبر وأشمل كالمجتمع، و هو يسعى إلى تحقيق نمط معين من الأهداف. لقد تحول بارسونز في بحثه حول مسألة النسق الاجتماعي من التركيز على الفعل الاجتماعي والفاعل إلى تسليط الضوء على الدور والمكانة واعتبارهما محورا أساسيا في تحليل النسق الاجتماعي"، ونظر إلى المجتمعات على أنها أنساق إلا أنه لا يذهب إلى حد المطابقة بينهم، فالتنظيمات تتمتع بأهداف واضحة نسبيا ولتحقيق الأهداف يفرض وجود إجراءات تنظيمية تضمن تحقيق هذه الأهداف (سعدون، 2015).

ووفقا لهذه النظرية فإن المعيقات التي تواجه الإدارة الجمركية في الكشف عن جرائم التهريب تمثل العوامل التي تؤدي الى الانحراف عن النموذج المثالي وتحول دون تحقيق الأهداف التي تسعى الى تحقيقها، كما أنها تتضمن اتجاهاً سلوكياً سلبياً يحول دون تحقيق أهداف الإدارة الجمركية.

نظرية الدور

تعد نظرية الدور من النظريات الحديثة في علم الاجتماع، والتي ظهرت في مطلع القرن العشرين، وقد تم وضع الأسس النظرية لنظرية الدور من قبل عالم الاجتماع الألماني "ماكس فيبر" Weber Max، والعالم "تالكوت بارسونز" Talkott Parsons، (Jeanne, 1998) ووفقاً لهذه النظرية، فإن البناء الاجتماعي يتكون من عدد من الأدوار التي يؤديها الأفراد والمؤسسات الاجتماعية، ولكل مؤسسة من هذه المؤسسات عدد من الأدوار التي تؤديها ضمن البناء الاجتماعي، وتكون هذه الأدوار متكاملة؛ عندما تؤدي المؤسسة دورها بالشكل المطلوب، ولا يكون هناك تناقض في الأدوار التي تؤديها، وأن أي تناقض أو اضطراب في الأداء يؤدي إلى تعطيل بعض وظائف المؤسسات الأخرى في المجتمع والتأثير عليها بشكل سلبي (الوريكات، 2013). وترى هذه النظرية أنَّ السلوك الاجتماعي للأفراد في المجتمع لا يمكن فصلة عن السياق الثقافي والاجتماعي والأمني في المجتمع، كما أن هذا السلوك يتأثر بقدره المؤسسات العاملة في مجال تشكيل وبناء الشخصية على تدريب وتثقيف الفرد على معارف ومهارات واتجاهات تمكنه من ضبط السلوك بما يتوافق مع السياق المحيط، ويواكب المستجدات المحلية والعالمية التي تحيط بالمجتمع الأكبر الذي يعيش فيه الفرد (Amy, 2001).

وإلى جانب ما سبق هناك عدد من المفاهيم لنظرية الدور وهي: متطلبات الدور وهي الواجبات اللازمة لأداء الأدوار المطلوبة (الحسن، 2008)، والتي تنشأ من خلال المعايير الثقافية والاجتماعية، وتعمل هذه المتطلبات على توجيه الجماعات أو المؤسسات عند اختيارهم وسعيهم للقيام بأدوارهم المطلوبة في المجتمع، أي أن كل دور له متطلبات محددة يقوم بها كل من يشغل نفس الدور (البداينة والخرشة، 2013).

وفي ضوء نظرية الدور يمكن التأكيد على أن طبيعة دور دائرة الجمارك في الوقاية من جرائم التهريب تستدعي وعي الأفراد والمؤسسات في المجتمع بطبيعة هذا الدور، ومن ثم فان تأسيس سلوك المؤسسات والأفراد على أساس معرفي يسهم في تطابق الدور الأمني الموصوف مع الدور الأمني المتوقع في مجال الوقاية من جرائم التهريب، وعلى الجانب الأخر فان عدم قدره دائرة الجمارك على أداء دورها بالشكل المطلوب والمتمثل في الكشف عن جرائم التهريب يسهم في تعطيل دورها

في المجتمع ما يجعل الفرصة أكبر لارتكاب جرائم التهريب. وفي إطار ذلك سيتم تفسير نتائج الدراسة وفقا لنظرية الدور من خلال المفاهيم الأساسية التي تدور حول الدور الموصوف والدور المتوقع لدائرة الجمارك، وكذلك غموض الدور، وبالتالي دراسة معيقات دورها في الكشف عن جرائم التهريب من خلال الأدوار التي تحد من كفاءتها في المجتمع.

الدراسات السابقة وذات الصلة

يتناول هذا الجزء الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية، فقد تبين بعد البحث في قواعد بيانات المكتبات الجامعية ودور النشر وقواعد البيانات الإلكترونية أنه لا يوجد دراسات سابقة قد تناولت متغيرات الدراسة بشكل مباشر، وإنما تم تناول هذه المتغيرات مع متغيرات أخرى. وقد تم عرض هذه الدراسات بما يتفق مع متغيرات الدراسة الحالية وبما يحقق وضع تفسيرات وإجراء مقارنات لنتائج الدراسة الحالية، حيث تم ترتيب عرض هذه الدراسات من الأحدث إلى الأقدم وعرض الدراسات العربية والأجنبية وبالشكل التالي:

الدراسات العربية

دراسة (محمد وعامري، 2022) بعنوان "الجمارك ودورها في حماية المنتوج الوطني" وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور موظفي الجمارك على الحدود الجزائرية في مكافحة جرائم التهريب، والكشف عن دورهم في حماية المنتجات المحلية، اعتمدت الدراسة المنهج التحليلي الوصفي، وذلك من خلال وصف بعض المفاهيم القانونية التي وضعها المشرع الجزائري وفقاً لقانون الجمارك الجزائري للحد من جرائم التهريب عبر الحدود، ومن ثم تحليل النصوص القانونية المتعلقة بمكافحة جرائم التهريب وآلية عمل دائرة الجمارك، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن للتهريب الجمركي آثاراً سلبية على الأمن المجتمعي، كما بينت النتائج وجود العديد من الآليات التي تساعد موظفي الجمارك في الحد من جرائم التهريب من خلال تشديد المراقبة الجمركية، والتعاون بين مصلحة الجمارك والجيش الوطني في هذا المجال.

دراسة (عودة، 2022) بعنوان "العوامل المؤثرة على التهريب الجمركي من وجهة نظر العاملين في الضابطة الجمركية في فلسطين" هدفت الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تؤدي إلى شيوع ظاهرة التهريب الجمركي في فلسطين، وأثر هذه الظاهرة على الخزينة العامة وقدرة الدولة على القيام بمهام وتغطية احتياجاتها، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم تطبيق استبانة على عينة مكونة من (120) موظف في جهاز الضابطة

الجمركية الفلسطيني، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن غياب الدور الاقتصادي للسلطة الفلسطينية كان من أهم العوامل التي تؤدي إلى جريمة التهريب الجمركي بسبب ضعف تطبيق السياسات الخاصة بالضريبة، وذلك نتيجة سياسة تحكم الاحتلال الإسرائيلي حسب اتفاقية باريس الاقتصادية، وكذلك عدم وجود الأجهزة الرقابية الكافية التي يمكنها مكافحة التهريب الجمركي، بالإضافة إلى تحكم إسرائيل بالمعابر يضعف من تنفيذ الصلاحيات الموكلة إلى جهاز الضابطة الجمركية، ووجود الحدود المفتوحة بين إسرائيل والضفة الغربية كبيئة خصبة تعمل على جعل عمليات التهريب ساهم الجمركي تصبح أكثر سهولة، كما أن ضعف القوانين المطبقة التي تفرض عقوبات رادعة للمهربين ساهم في زيادة عمليات التهريب الجمركي.

أجرى (موقدي، 2021) دراسة هدفت إلى التعرف على دور دائرة الجمارك الفلسطينية في الحد من جرائم التهريب عبر معبر الكرامة، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، والمنهج الكمي والنوعي، وقد تم تطبيق أداة الاستبيان على عينة عشوائية مكونة من (41) موظفاً من العاملين في دائرة الجمارك الفلسطينية، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود درجة استجابة مرتفعة نحو دور دائرة الجمارك الفلسطينية في الحد من التهريب عبر معبر الكرامة، كما أشارت الدراسة إلى وجود علاقة طردية ذات دلالة إحصائية بين دور الجمارك الفلسطينية والحد من التهريب الجمركي على معبر الكرامة، وكذلك بينت الدراسة وجود بعض السلبيات في الإجراءات المتبعة في الحد من جرائم التهريب، والتي تحول من القدرة على كشف جرائم التهريب.

وأجرى (الضلاعين، 2013) دراسة جاءت بعنوان "دور المتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية في ارتكاب جرائم التهريب – من وجهة نظر موظفي دائرة الجمارك الأردنية" هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور العوامل الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الأردني في ارتكاب جرائم التهريب الجمركي، والكشف عن الوسائل التكنولوجية الحديثة الواجب استخدامها في مكافحة جرائم التهريب من وجهة نظر الموظفين العاملين في دائرة الجمارك الأردنية، كما هدفت إلى التعرف على الأساليب والإجراءات الإدارية والأمنية التي تقوم بها دائرة الجمارك في الوقاية من جرائم التهريب، واعتمدت الدراسة منهج المسح الاجتماعي والمنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام أداة الاستبيان لجمع بيانات الدراسة من العينة المكونة من (415) فرداً من العاملين في المراكز الجمركية على الحدود الأردنية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك العديد من العوامل الاجتماعية والعوامل الاقتصادية التي

تسهم في ارتكاب جرائم التهريب ومن أهمها رغبة الأفراد في الثراء السريع، وضعف الانتماء الوطني، وانتشار الفساد الإداري والمالي، وقد حققت نسباً مرتفعة، كما بينت النتائج إلى أن الوسائل التكنولوجية الحديثة ساهمت في ازدياد جرائم التهريب الجمركي، وأشارت الدراسة إلى أهم الوسائل والإجراءات التي يمكن أن تسهم في الوقاية من جرائم التهريب تمكين موظفي الجمارك من عملهم وتدريبهم بشكل مستمر، وتوفير التقنيات الحديثة للكشف عن المواد المهربة، بالإضافة إلى تشديد العقوبات على مرتكبي جرائم التهريب الجمركي، مع التركيز على زيادة الرقابة والتفتيش على المناطق الحدودية.

وأجرى (أبو دحروج، 2014) دراسة بعنوان " العوامل المؤثرة على ظاهرة التهريب الجمركي من وجهة نظر العاملين في الإدارة العامة للجمارك والمكوس الفلسطينية– قطاع غزة" حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العوامل التي تؤدي إلى ظاهرة التهريب الجمركي على الحدود الفلسطينية، ومعرفة مفهوم التهريب الجمركي وأركانه، وأنواعه، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافها، وتم استخدام أداة الدراسة الاستبانة لتطبيقها على عينة عشوائية مكونة من (240) موظفاً من العاملين في الإدارة العامة للجمارك والمكوس الفلسطينية– قطاع غزة، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود ضعف في التعاون والتنسيق بين إدارة الجمارك والأجهزة الأمنية المختصة بمكافحة جرائم التهريب، وكذلك ضعف الوعي الجمركي لدى المواطنين والمكلفين بخطورة جرائم التهريب الجمركي، كما بينت الدراسة أن دور العلاقات العامة في إرشاد وتوعية المكلفين بمخاطر وعقوبات التهريب الجمركي كان ضعيفاً، وأن موظفي الجمارك يعانون من غياب نظام حوافز فعال يساعدهم في مكافحة ظاهرة التهريب الجمركي.

<u>الدراسات الأجنبية</u>

دراسة مي أفينو (Mei–Avenue, 2021) والتي هدفت إلى التعرف على جهود مكافحة التهريب التي اتخذتها منطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة (HKSAR) وسلطات مناطق مختلفة (بما في ذلك البر الرئيسي) لمكافحة جرائم التهريب بكافة صورها والتعرف على الصعوبات التي تواجه هذه الجهود في الكشف عن جرائم التهريب، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام أداة الاستبيان التي تم تطبيقها على (150) عاملاً من موظفي الجمارك في منطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة، وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود استراتيجيات مشددة

لمكافحة التهريب، أهمها وجود تشريعات صارمة لمكافحة التهريب من خلال دعم الحكومة لإدارة الجمارك لمكافحة أنواع التهريب المختلفة، وفي ضعف استخدام الوسائل الحديثة في الكشف عن جرائم التهريب، وكذلك في قلة العاملين في مراكز التفتيش الجمركي، وانتشار الفساد الإداري والمالي في المؤسسات العامة.

أجرى (Saule at al, 2019) دراسة هدفت إلى التعرف على صعوبات النشاط التنظيمي التكتيكي للسلطات الجمركية في محاربة التهريب الاقتصادي، والكشف عن الأسس القانونية والتنظيمية التكتيكية التي يمكن أن تساعد هيئات الجمارك في عميات الكشف عن جرائم التهريب الجمركي وسبل الوقاية منها في روسيا، اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام الاستبانة لجمع البيانات من عينة الدراسة المكونة من (92) موظفاً عاملاً في السلطات الجمركية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن السلع الأكثر كثافة ضريبية هي البضائع الخاضعة للاستخراج والسيارات الأجنبية وهي الأكثر شيوعًا في عمليات التهريب، كما بينت الدراسة أن أهم الأسباب التي تؤدي إلى زيادة جرائم التهريب تعود إلى عدم وجود عمل تحقيقي موثوق به في المخالفات الجمركية وعدم كفاية نظام السجلات الإحصائية.

أما دراسة كانتنز ورابلاند (Cantens, & Raballand, 2017) فقد هدفت إلى التعرف على المعيقات التي تواجه إدارة الجمارك في تحقيق الأمن للتجارة عبر الحدود في بعض الدول الأفريقية، واستكشاف ممارسات واستراتيجيات موظفي الجمارك الذين يعملون على حدود هذه الدول غير الآمنة، نظراً لتكرار النزاعات المسلحة والأعمال الإرهابية في هذه المنطقة، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليل واستخدام أسلوب المقابلة، والتي شملت (12) مبحوث تم اختبارهم بطريقة قصدية من المسؤولين في الإدارات الجمركية. وقد بينت نتائج الدراسة أن تصاعد حجم الجرائم المنظمة للتهريب في المناطق الحدودية يؤثر بشكل سلبي على عمل فرق التفتيش من موظفي الجمارك ويعيق عملهم في مكافحة جرائم التهريب، كما أن اتساع الحدود البرية والبحرية من المعوقات الرئيسة التي تواجه ضبط عمليات التهريب.

<u>ما يميز الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة:</u>

يتضح من خلال عرض الدراسات السابقة الاهتمام الكبير لدى الباحثين بجرائم التهريب في المجتمع، وقدر ركزت الدراسات على مواضيع متعددة ذات صلة بموضوع الدراسة، وأن معظم الدراسات السابقة تلقي الضوء على جرائم التهريب

وأسبابها وأثارها من الناحية الاقتصادية، والاجتماعية والأمنية، وتناولت هذه الدراسات أيضا خطورتها وتأثيرها على الدول والمجتمع والأفراد بشكل عام، فقد ركزت دراسة (الضلاعين، 2013) الكشف عن دور العوامل الاقتصادية والاجتماعية في ارتكاب جرائم التهريب الجمركي في المجتمع الأردني ، وكذلك تناولت دراسة (أبو دحروج، 2014) العوامل التي تؤدي إلى ظاهرة التهريب الجمركي على الحدود الفلسطينية كما بحثت دراسة (موقدي، 2021) في دور دائرة الجمارك الفلسطينية في الحد من جرائم التهريب عبر معبر الكرامة، كما تناولت دراسة (محمد وعامري، 2022) دور موظفي الجمارك على الحدود الجزائرية في مكافحة جرائم التهريب، والكشف عن دورهم في حماية المنتجات المحلية، كما هدفت دراسة (عودة، 2022) إلى التعرف على العوامل التي تؤدي إلى شيوع ظاهرة التهريب الجمركي في فلسطين. وقد جاءت الدراسة متوافقة في بعض أهدافها مع دراسة مي أفينو (Mei-Avenue, 2021)، ودراسة كانتنز ورابلاند (Cantens, & Raballand, 2017) والتي هدفت إلى التعرف على المعيقات التي تواجه إدارة الجمارك في الكشف عن جرائم التهريب، وكذلك مع دراسة (Saule at al, 2019) التي هدفت إلى التعرف على صعوبات النشاط التنظيمي التكتيكي للسلطات الجمركية في محاربة التهريب الاقتصادي.

وفي المجمل فقد استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة في تحديد مواضيعها، والاسترشاد بمنهجيتها، وتتميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأنها الأولى في حدود علم الباحث، بأنها هدفت بشكل رئيس في معرفة معيقات الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني، وكذلك تحديد أهم المقترحات التي تسهم في الحد من هذه المعيقات من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك الأردني، وبالتالي سوف تكون هذه الدراسة جديدة في موضوعها وأكثر عمقا وتحليلاً في الكشف عن الغموض المعرفي للمعيقات الإدارية والتنظيمية والقانونية والبيئية والتكنولوجية لاكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

تعد الدراسة الحالية من الدراسات التحليلية الكمية، والتي اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي المسحي لوصف وتحليل معيقات كشف جرائم التهريب من وجهة نظر العاملين في الجمارك الأردنية. وتم اختيار هذا المنهج لملائمته لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها.

مجتمع الدراسة وعينتها

يتكون مجتمع الدراسة من الموظفين العاملين في دائرة الجمارك الأردنية، والبالغ عددهم الإجمالي (3160) من العاملين في الوظائف الدائمة والمصنفة في الدوائر الإدارية والمالية والفنية الجمركية ومن الموظفين العاملين في المراكز الجمركية (دائرة الجمارك العامة، 2023م).

عينة الدراسة: نظراً للعدد الكبير لمجتمع الدراسة والتوزيع الجغرافي المتباعد للدوائر والمراكز الجمركية في المملكة، ولتمثيل أفضل لعينة الدراسة للمجتمع الإحصائي المستهدف وفقاً لخصائصه النوعية والوظيفية، فقد تم الاعتماد على المعاينة الإحصائية باستخدام جدول كريجسي ومورجان (Krejcie & Morgan, 1970) لتحديد عدد أفراد عينة الدراسة، حيث تم تحديد أفراد عينة الدراسة بـ (475) موظف وموظفة تمثل ما نسبته (15 %) من المجتمع الإحصائي المستهدف.

وقد تمت عملية المعاينة الإحصائية لعينة الدراسة الاستطلاعية والعينة الأساسية للدراسة، وفقا للإجراءات التالية:

أولاً: اختيار عينة استطلاعية عشوائية مكونة من (30) موظف وموظفة، والذين تم اختيارهم من الدوائر والمراكز الجمركية، وبهدف التعرف على المشكلات التي قد تواجه عملية التطبيق النهائي لأداة الدراسة، والعمل على تجاوزها عند إجراء التطبيق النهائي، وكذلك لإجراء المعالجات الإحصائية الخاصة بالتحقق من صدق وثبات أداة الدراسة.

ثانياً: تطبيق أداة الدراسة بالطريقة اليدوية والإلكترونية وبإشراف الباحثان على أفراد عينة الدراسة الأساسية، حيث تم توزيع أداة الدراسة بالطريقة اليدوية بأسلوب العينة العشوائية المنتظمة على الموظفين في الدوائر والأقسام الإدارية والمالية والفنية في المركز الرئيس لدائرة الجمارك العامة وعدد من المراكز الجمركية في العاصمة عمان، وتم كذلك توزيع أداة الدراسة بالطريقة الإلكترونية على الموظفين العاملين في المراكز الجمركية الواقعة خارج العاصمة وبالتعاون مع مديرية تكنولوجيا المعلومات، حيث تم إرسال الرابط الإلكتروني لأداة الدراسة للموظفين عبر رسالة الكرتونية خاصة تم تعميمها على المراكز الجمركية. وقد استمرت عملية التطبيق لأداة الدراسة ضمن العدد المحدد للعينة الدراسية لمدة أربع أسابيع، وبعد إتمام عملية التطبيق تم استرجاع واستلام ردود (465) موظف وموظفة، حيث بلغ الفاقد من الاستبانات المطبقة بالطريقة اليدوية (10) استبانات. وبذلك تتكون عينة الدراسة النهائية من (455) موظفاً وموظفه، تمثل ما نسبته (14.75 %) من مجتمع الدراسة.

وبالنسبة لخصائص عينة الدراسة من العاملين في دائرة الجمارك العامة فقد شكل الذكور ما نسبته (90.32 %) والإناث ما نسبته (9.68 %)، وشكل الموظفين العاملين في الأعمال المكتبية ما نسبته (66.45 %)، ومن الموظفين في الأعمال الميدانية ما نسبته (33.55 %)، أما توزيع عينة الدراسة وفقا الرتبة، فقد شكل ضباط الجمارك ما نسبته (52.47%) ومن رتبة ضابط صف جمارك ما نسبته (29.46 %) وأخيراً من أفراد الجمارك بنسبة (18.06 %)، أما توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغير المؤهل العلمي فيتضح أن عينة الدراسة من المؤهل العلمي" ثانوي وأقل " شكلت ما نسبته (22.58 %)، ومن المؤهل العلمي " بكالوريوس" بنسبة (45.59 %) وهي النسبة الأكبر، ومن المؤهل العلمي " دراسات عليا " بنسبة (11.40 %) ومن المؤهل العلمي " ثانوي وأقل" بنسبة (22.58 %)، وبالنسبة للتوزيع النسبي لعينة الدراسية وفقا لمتغير عدد سنوات الخبرة فيتضح أن عينة الدراسة من فئة الخبرة (أقل من 5) سنوات قد شكلوا ما نسبته (9.03 %)، ومن فئة الخبرة (5-10) سنوات بنسبة (27.53 %) ومن فئة الخبرة (11 إلى 15 سنة) بنسبة (28.17 %) ومن ضمن فئة الخبرة (أكثر من 15) سنة بنسبة (35.27 %).

أداة الدراسة

استخدمت الدراسة الاستبيان كأداة رئيسة لجمع البيانات، باعتبار الاستبانة أكثر ملائمة لمثل هذا النوع من الدراسات التحليلية المسحية، ولتحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها، وقد اتبع في إعداد أداة الدراسة الأسس العلمية لتطويرها، والتحقق من اختبارات الصدق والثبات، حيث تم تطوير الأداة انطلاقا من موضوع الدراسة وأهدافها، ومن الاطلاع على الأدبيات والإطار النظري للدراسة، والدراسات السابقة، بالإضافة إلى الاستفادة من أراء الخبراء والمختصين في موضوعها، وتكونت الاستبانة من الأجزاء الرئيسة التالية:

الجزء الأول: ويشمل البيانات الأولية الخاصة بأفراد عينة الدراسة ويتضمن المتغيرات الشخصية والوظيفية التالية: النوع الاجتماعي، نوع العمل، المؤهل العلمي، الرتبة، عدد سنوات الخبرة.

الجزء الثاني: ويهدف إلى قياس معيقات كشف جرائم التهريب في المجتمع الأردني، وشمل هذا الجزء على (45) فقرة توزعت على المجالات الرئيسة التالية وهي:

1. المجال الأول: ويهدف الى قياس مستوى المعيقات الإدارية، وتكون هذا المجال من (15) فقرة.
2. المجال الثاني: ويهدف الى قياس مستوى المعيقات القانونية، وتكون هذا المجال من (5) فقرات.

3.المجال الثالث: ويهدف الى قياس مستوى المعيقات الجغرافية والبيئية، وتكون هذا المجال من (10) فقرات.

4.المجال الرابع: ويهدف الى قياس مستوى المعيقات التكنولوجية، وتكون هذا المجال من (15) فقرة.

الجزء الثالث: ويهدف إلى التعرف على الحلول المقترحة للتغلب على المعيقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني.

الصدق والثبات

الصدق الظاهري لأداة الدراسة:

للتحقق من الصدق الظاهري تم عرض أداة الدراسة بصورتها الأولية على (10) محكمين من المحكمين أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في علم الاجتماع وعلم الجريمة في الجامعات الأردنية ومن ثم تعديل بعض الفقرات حسب ملاحظات المحكمين والتي أجمع 80 % منهم على تعديلها.

صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة

للتحقق من صدق أداة الدراسة تم الاعتماد على بيانات العينة الاستطلاعية والتي تكونت من (30) موظف وموظفة، والذين طلب منهم الإجابة على فقرات الاستبانة، وبعد استعادتها تم التحقق من صدق البناء وذلك بحساب معامل الارتباط Pearson بين الفقرات في كل بُعد والدرجة الكلية له في أداة الدراسة، وقد أتضح من النتائج أن قيم معاملات الارتباط لفقرات مجالات الدراسة ككل تشير إلى دلالتها الإحصائية عند مستوى دلالة (0.01) حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط بين (0.557) و (0.853) مما يشير بشكل عام إلى صدق الاتساق الداخلي لفقرات مجالات أداة الدراسة.

ثبات أداة الدراسة

تم التحقق من ثبات فقرات أداة الدراسة بحساب معامل ثبات كرونباخ الفا Cronbach Alpha، وقد جاءت قيمة معاملات الثبات لأبعاد المتغير المستقل من أداة الدراسة كما هو مبين في الجدول رقم (1)

جدول رقم (1):

معامل الثبات (كرونباخ الفا) لمجالات أداة الدراسة

المجالات	عدد الفقرات	معامل الثبات (كرونباخ ألفا)
المجال الأول: المعيقات الإدارية	15	0.875
المجال الثاني: المعيقات القانونية	5	0.814

المجال الثالث: المعيقات الجغرافية والبيئية	10	0.842
المجال الرابع: المعيقات التكنولوجية	15	0.906
معامل الثبات الكلي	**45**	**0.937**

يتضح من الجدول رقم (1) تمتع مجالات أداة الدراسة بدرجة مرتفعة من الثبات اعتمادا على قيم معامل كرونباخ الفا Cronbach Alpha، حيث بلغ معامل الثبات للمجال الأول (0.875) وللمجال الثاني (0.814)، وللمجال الثالث (0.842) وللبُعد الرابع (0.906) وللمجالات ككل(0.937)، مما يعني تمتع مجالات أداة الدراسة بدرجة مرتفعة من الثبات.

وبناءً على ما تقدم من نتائج الصدق والثبات وصدق المحكمين يتضح إمكانية تطبيق أداة الدراسة والاعتماد عليهما في التطبيق، والوثوق من النتائج التي ستسفر عنها.

تم تصنيف إجابات فقرات مجالات الدراسة في الجزء الثاني من أداة الدراسة وفقا لمقياس ليكرت الخماسي (Likert) وحدد بخمس إجابات حسب أوزانها رقميا، وتم تقسيم درجات الاستجابة على فقرات مجالات أداة الدراسة إلى ثلاثة مستويات رئيسة، هي: (مرتفع، متوسط، منخفض) بالاعتماد على معيار التصحيح وفقا للمعادلة الآتية:

طول الفئة = (القيمة الأعلى للتدريج – القيمة الأدنى للتدريج) / عدد الخيارات

= (5–1) / 3 = 1.33

إضافة طول الفئة لبداية تدريج المقياس، وعليه يصبح مستوى القياس بالشكل التالي:

أ- مستوى منخفض: أقل من أو يساوي (2.33).

ب- مستوى متوسط: أكبر من أو يساوي (2.34) إلى اقل من أو يساوي (3.67).

ج- مستوى مرتفع: أكبر من أو تساوي (3.68) إلى (5).

وعالجت الدراسة البيانات التي تم الحصول عليها من الدراسة الميدانية إحصائياً، باستخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية SPSS، حيث قام الباحث بترميز متغيرات الدراسة بطريقة واضحة، ثم إدخال البيانات إلى البرنامج. وللإجابة عن أسئلة الدراسة، استخدمت الأساليب الإحصائية التالية:

1) مقاييس الإحصاء الوصفي (Descriptive Statistic Measures) وذلك لوصف خصائص عينة الدراسة، اعتماداً على التكرارات والنسب المئوية. ولمعرفة المتوسطات الحسابية، والمتوسط الحسابي العام للفقرات ومجالات أداة الدراسة.

2) معامل الارتباط بيرسون لإجراء اختبار العلاقات الارتباطية بين مقاييس الدراسة.

3) استخدام معامل كرونباخ الفا Cronbach Alpha، لقياس ثبات مجالات أداة الدراسة.

عرض النتائج ومناقشتها والتوصيات

السؤال الأول: ما معيقات كشف جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة؟

للإجابة عن السؤال الأول، تم حساب المتوسط الحسابي العام والانحراف المعياري والترتيب لإجابات عينة الدراسة من العاملين في دائرة الجمارك العامة على فقرات مجالات أداة الدراسة، علماً بأن عدد فقرات المجالات (45) فقرة، موزعة على (4) مجالات رئيسة تقيس المعيقات الإدارية والقانونية و "الجغرافية والبيئية" والتكنولوجية في الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني، والجدول رقم (2) يوضح هذه النتائج.

الجدول رقم (2):

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعيقات كشف جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة

رقم المجال	المعيقات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	المستوى
1	**المعيقات الإدارية**	3.817	0.56	1	مرتفع
2	**المعيقات القانونية**	3.749	0.59	4	مرتفع
3	**المعيقات الجغرافية والبيئية**	3.780	0.64	2	مرتفع
4	**المعيقات التكنولوجية**	3.754	0.58	3	مرتفع
-	**المستوى العام للمعيقات**	**3.775**	**0.51**	-	**مرتفع**

يتضح من النتائج في الجدول رقم (2) أن المستوى العام للمعيقات الإدارية والقانونية و"الجغرافية والبيئية" والتكنولوجية في الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني قد جاءت بمستوى مرتفع، فقد بلغ المستوى العام لإجابات عينة الدراسة على المجالات ككل (3.775) ، بانحراف معياري (0.51)، أما على مستوى الإجابة على المجالات الفرعية، فيظهر أن المجال الخاص بقياس مستوى المعيقات الإدارية في الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة قد حقق الترتيب الأول من حيث الأهمية النسبية، بمتوسط حسابي عام لإجابات عينة الدراسة على

هذا المجال (3.817) بانحراف معياري (0.56) وبمستوى مرتفع، وجاء في الترتيب الثاني المعيقات "الجغرافية والبيئية" في الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني وبلغ الوسط الحسابي لإجابات عينة الدراسة على هذا المجال (3.780) بانحراف معياري (0.64) وبمستوى مرتفع، وفي الترتيب الثالث وقبل الأخير المعيقات "التكنولوجية" في الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني وبلغ الوسط الحسابي لإجابات عينة الدراسة على هذا المجال (3.754) وبمستوى مرتفع، وفي الترتيب الرابع والأخير المعيقات " القانونية " في الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني وبلغ الوسط الحسابي لإجابات عينة الدراسة على هذا المجال (3.745) وبمستوى مرتفع.

أما على مستوى فقرات مجالات أداة الدراسة، فتكشف استجابات عينة الدِّراسة على فقرات مجال المعيقات الإدارية والتنظيمية التي تواجه الكشف عن جرائم التهريب في المجتمع الأردني أن (12) فقرة من أصل (15) فقرة قد حققت مستوى إجابة مرتفعة، تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (4.217- 3.764) وقد تبين من النتائج أن من أهم المعيقات الإدارية والتنظيمية التي تواجه الكشف عن جرائم التهريب تتمثل في النقص في أعداد العاملين في المراكز الجمركية في مواقع العمل المختلفة، وكذلك قلة الاهتمام بالتدريب والتأهيل للعاملين في المراكز الجمركية، وكذلك ضغوط المتطلبات الوظيفية لموظفي الجمارك في المراكز الحدودية، وكذلك كثرة الإجراءات الروتينية في العمل الجمركي مع وجود أعداد كبيرة من المعاملات الجمركية، أما المعيقات التي جاءت بمستوى متوسط فقد تمثلت في التحيز وعدم العدالة في تعيين القيادات الإدارية في مواقع العمل الجمركي، وأخيرا التغيير المستمر في الوظائف القيادية للعاملين في المراكز الجمركية.

أما من حيث المعيقات القانونية التي تواجه مكافحة جرائم التهريب، فقد تبين من استجابات عينة الدِّراسة على فقرات هذا المجال أن (3) فقرات من أصل (5) فقرات قد حققت مستوى إجابة مرتفعة، تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (3.995- 3.711) وأن من أهم هذه المعيقات والتي جاءت بمستوى مرتفع فقد تمثلت في التغير المستمر في التعليمات والأنظمة والقانونية الصادرة من الإدارة الجمركية، أما المعيقات القانونية التي جاءت بمستوى متوسط فقد تمثلت في عدم وضوح القوانين والأنظمة الخاصة بمنح الإعفاءات الجمركية، وأخيرا تعدد اللوائح والتعليمات المنظمة لسير المعاملات الجمركية.

ومن حيث المعيقات البيئية "الجغرافية" التي تواجه مكافحة جرائم التهريب فقد تبين من استجابات عينة الدِّراسة على فقرات هذا المجال أن (8) فقرات من أصل (10) فقرات قد حققت مستوى إجابة مرتفعة، تراوحت المتوسطات الحسابية لها

بين (3.996- 3.688) وأن من أهم هذه المعيقات والتي جاءت بمستوى مرتفع فقد تمثلت في اتساع وطول المناطق الحدودية مع الدول المجاورة، وكذلك كثرة المنافذ الأرضية سهلة التسلل من قبل المهربين، وضعف الاهتمام بتوفير عناصر الإضاءة والمراقبة على الطرق في الأحياء السكنية، وصعوبة التضاريس في المناطق الحدودية. أما من حيث المعيقات التكنولوجية التي تواجه مكافحة جرائم التهريب فقد تبين من استجابات عينة الدِّراسة على فقرات هذا المجال أن (9) فقرات من أصل (15) فقرة قد حققت مستوى إجابة مرتفعة، تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (4.002- 3.712) وأن من أهم هذه المعيقات والتي جاءت بمستوى مرتفع فقد تمثلت في عدم الاهتمام بتصميم المباني وقاعات التفتيش الجمركي بما يتناسب مع تقنيات الإدارة الإلكترونية، وكذلك ضعف الربط الإلكتروني لقواعد البيانات بين الإدارة والفروع، وضعف الاهتمام بتطوير البنية التكنولوجية بما يتواكب مع التطورات الحديثة في المراكز الحدودية، أما المعيقات التكنولوجية التي جاءت بمستوى متوسط فقد تمثلت في تفضيل العاملين استخدام الأساليب التقليدية على الأساليب التكنولوجية في العمل، استغلال المهربين للوسائل التكنولوجية الحديثة في إخفاء المواد المهربة، وأخيراً استغلال المهربين لصور الأقمار الصناعية المتوفرة على الإنترنت.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما الحلول المقترحة للتغلب على المعيقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة؟

للإجابة عن السؤال الثاني للدراسة تم حصر التكرارات والنسب المئوية والترتيب للحلول المقترحة من قبل أفراد عينة الدراسة من العاملين في دائرة الجمارك العامة نحو الحلول المقترحة للتغلب على المعيقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني، علما بأنه تم حصر تكرار الحلول التي نالت على أكبر نسبة تأييد، والتي تم بلورتها ودمجها ضمن (15) حل مقترح، والجدول رقم (3) يوضح هذه الحلول.

الجدول رقم (3):

التكرارات والنسب المئوية للحلول المقترحة من قبل العاملين في دائرة الجمارك العامة نحو الحلول المقترحة للتغلب على المعيقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب

رقم الفقرة	الحلول المقترحة للتغلب على المعيقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب	التكرار	النسبة المئوية (%)	النسبة التراكمية (%)
1	تعديل القوانين والتشريعات القوانين والأنظمة بما يتوافق مع التطورات الحديثة في أساليب التهريب المستجدة	265	12.09	12.09

رقم الفقرة	الحلول المقترحة للتغلب على المعيقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب	التكرار	النسبة المئوية (%)	النسبة التراكمية (%)
2	استخدام التقنيات الحديثة المعتمدة على أجهزة التتبع باستخدام الأقمار الصناعية لرصد حركة النقل العابر "الترانزيت"	262	11.95	24.04
3	الاستفادة من التجارب الدولية الناجحة المتعلقة بمكافحة جرائم التهريب	255	11.63	35.68
4	زيادة أعداد دوريات الجمارك في الكشف عن قضايا جرائم التهريب	201	9.17	44.84
5	تعزيز دور أجهزة الرقابة الداخلية للكشف المبكر عن قضايا التهريب	167	7.62	52.46
6	زيادة صلاحيات الأجهزة الرقابية في الكشف عن قضايا التهريب	165	7.53	59.99
7	منح موظفي المراكز الجمركية الحوافز والامتيازات الوظيفية بما يتوافق مع خطورة الأعمال التي يقومون بها	139	6.34	66.33
8	تفعيل مبدأ الشفافية والمساءلة في المراكز الجمركية للتقليل من فرص ارتكاب جرائم التهريب	136	6.20	72.54
9	رفع كفاءة العاملين في أجهزة الرقابة ومكافحة جرائم التهريب بالتدريب والتأهيل والدورات العلمية والعملية	135	6.16	78.70
10	تفعيل نظام الحكومة الإلكترونية في معاملات التخليص الجمركي للبضائع	124	5.66	84.35
11	تبسيط الإجراءات البيروقراطية في تنفيذ المعاملات الجمركية والحصول على الخدمات	105	4.79	89.14
12	سرعة البت في المحاكم في قضايا جرائم التهريب	95	4.33	93.48
13	زيادة التشجيع والتعزيز المعنوي والمادي للمواطنين في التبليغ عن حالات التهريب في المجتمع.	44	2.01	95.48
14	تنسيق الجهود بين المؤسسات العامة والجهات الرقابية الأخرى في الدولة ذات العلاقة بمكافحة التهريب	37	1.69	97.17
15	عدم المحاباة والتحيز في تقديم المهربين للمحاكم بغض النظر عن مراكزهم الوظيفية	34	1.55	98.72
16	**أخرى**	28	1.28	100
–	**المجموع الكلي**	**2192**	**100**	–

يتضح من النتائج في الجدول (8) تعدد الحلول والمقترحات للحد من المعيقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة حيث جاء في الترتيب الأول المقترح الذي ينص على "تعديل القوانين والتشريعات القوانين والأنظمة بما يتوافق مع التطورات الحديثة في أساليب التهريب المستجدة" بنسبة (12.09 %) من العدد الإجمالي للمقترحات المقدمة من أفراد عينة الدراسة، وفي الترتيب الثاني " استخدام التقنيات الحديثة المعتمدة على أجهزة التتبع باستخدام الأقمار الصناعية لرصد حركة النقل العابر "الترانزيت"، وبنسبة موافقة (11.95 %)، وفي الترتيب الثالث الاقتراح الذي ينص " الاستفادة من التجارب الدولية الناجحة المتعلقة بمكافحة جرائم التهريب " وبنسبة موافقة (11.63 %)، تليها في الترتيب الرابع الاقتراح الذي ينص " زيادة أعداد دوريات الجمارك في الكشف عن قضايا جرائم

التهريب" وبنسبة موافقة (9.17 %) وفي الترتيب الخامس الاقتراح الذي ينص على " تعزيز دور أجهزة الرقابة الداخلية للكشف المبكر عن قضايا التهريب "، وبنسبة موافقة (7.62 %). وفي الترتيب السادس الاقتراح الذي ينص على "زيادة صلاحيات الأجهزة الرقابية في الكشف عن قضايا التهريب"، وبنسبة موافقة (7.53 %). وفي الترتيب السابع الاقتراح الذي ينص على "منح موظفي المراكز الجمركية الحوافز والامتيازات الوظيفية بما يتوافق مع خطورة الأعمال التي يقومون بها"، وبنسبة موافقة (6.34 %). وفي الترتيب الثامن الاقتراح الذي ينص على "تفعيل مبدأ الشفافية والمساءلة في المراكز الجمركية للتقليل من فرص ارتكاب جرائم التهريب"، وبنسبة موافقة (6.20 %). وفي الترتيب التاسع الاقتراح الذي ينص على "رفع كفاءة العاملين في أجهزة الرقابة ومكافحة جرائم التهريب بالتدريب والتأهيل والدورات العلمية والعملية "، وبنسبة موافقة (6.16 %). وفي الترتيب العاشر الاقتراح الذي ينص على "تفعيل نظام الحكومة الإلكترونية في معاملات التخليص الجمركي للبضائع "، وبنسبة موافقة (5.66 %). وفي الترتيب الحادي عشر الاقتراح الذي ينص على "تبسيط الإجراءات البيروقراطية في تنفيذ المعاملات الجمركية والحصول على الخدمات"، وبنسبة موافقة (4.79 %). وفي الترتيب الثاني عشر الاقتراح الذي ينص على "سرعة البت في المحاكم في قضايا جرائم التهريب"، وبنسبة موافقة (4.33 %). وفي الترتيب الثالث عشر الاقتراح الذي ينص على "زيادة التشجيع والتعزيز المعنوي والمادي للمواطنين في التبليغ عن حالات التهريب في المجتمع"، وبنسبة موافقة (2.01 %). وفي الترتيب الرابع عشر وقبل الأخير الاقتراح الذي ينص على "تنسيق الجهود بين المؤسسات العامة والجهات الرقابية الأخرى في الدولة ذات العلاقة بمكافحة التهريب"، وبنسبة موافقة (1.69 %). وفي الترتيب الخامس عشر والأخير الاقتراح الذي ينص على "عدم المحاباة والتحيز في تقديم المهربين للمحاكم بغض النظر عن مراكزهم الوظيفية "، وبنسبة موافقة (1.55 %). أما الاقتراحات الأخرى فبلغت نسبتها (1.55 %).

مناقشة النتائج

جاءت نتائج الدراسة مؤكدة لأهمية المعيقات التي تواجه اكتشاف ومكافحة جرائم التهريب في المجتمع الأردني، فقد أظهرت النتائج أن المستوى العام لهذه المعيقات كان مرتفعا، مما يشير بشكل واضح إلى أن هذه المعيقات تمثل الطرف أو المتغير الأهم في معادلة انتشار جرائم التهريب في المجتمع الأردني، ويمكن القول أن العلاقة بين المعيقات التي تحد من اكتشاف جرائم التهريب وانتشار جرائم التهريب في المجتمع الأردني بشتى أنواعها وصورها هي علاقة طردية، فكلما زاد عمق وتأثير هذه المعيقات كلما كان هناك انتشار أكثر وأسرع لجرائم التهريب، كما أن الفرص المتاحة للانخراط بجرائم التهريب

تقل إذا ما توافرت المعيقات والظروف والبيئات المحبذة له. وتفسر الدراسة هذه النتائج وفقاً لنظرية المعوقات الوظيفية من حيث أن المعيقات التي تواجه الإدارة الجمركية في الكشف عن جرائم التهريب في الأردن هي العوامل التي تؤدي الى الانحراف عن النموذج المثالي وتحول دون تحقيق الأهداف التي تسعى الجمارك الأردنية الى تحقيقها، كما أنها تتضمن اتجاهاً سلوكياً سلبياً يحول دون تحقيق أهدافها. وقد التقت نتائج الدراسة في هذا الجانب مع عدد من الدراسات السابقة، والتي بينت أن انتشار جرائم التهريب تعود الى عدة عوامل والتي من ضمنها المعيقات "الإدارية والتنظيمية والقانونية والبيئية"، فقط أظهرت نتائج دراسة كانتنز ورابلاند (Cantens & Raballand, 2017) أن اتساع الحدود البرية والبحرية في عدد نمن الدول والتي تضمنت (تشاد، مالي، السودان وتونس وليبيا وجمهورية إفريقيا الوسطى) من المعوقات الرئيسة التي تواجه ضبط عمليات التهريب. كما توافقت النتائج مع دراسة (Saule at al, 2019) والتي هدفت إلى التعرف على صعوبات النشاط التنظيمي التكتيكي للسلطات الجمركية في محاربة التهريب الاقتصادي، وأظهرت نتائج هذه الدراسة أن أهم الأسباب التي تؤدي إلى زيادة جرائم التهريب تعود إلى وجود عدد من المعيقات التي تواجه الدولة في مكافحة جرائم التهريب، والتي منها عدم وجود آليات قانونية للتحقيق في المخالفات الجمركية وعدم كفاءة الجهات المختصة في متابعة جرائم التهريب والكشف عن مرتكبيها. كما تتوافق النتائج مع دراسة (الضلاعين، 2013) والتي تبين من نتائجها أن هناك العديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تسهم في ارتكاب جرائم التهريب في المجتمع الأردني، والتي من أهمها رغبة الأفراد في الثراء السريع، وضعف الانتماء الوطني، وانتشار الفساد الإداري والمالي، كما بينت نتائج هذه الدراسة أن الوسائل التكنولوجية الحديثة ساهمت في ازدياد جرائم التهريب الجمركي، كما تبين من نتائج دراسة (أبو دحروج، 2014) أن من العوامل الرئيسة لارتكاب جرائم التهريب في دولة فلسطين هو وجود ضعف في التعاون والتنسيق بين إدارة الجمارك والأجهزة الأمنية المختصة بمكافحة جرائم التهريب، وكذلك ضعف الوعي الجمركي لدى المواطنين والمكلفين بخطورة جرائم التهريب الجمركي.

أما حول النتائج والحلول المقترحة للتغلب على المعيقات التي تواجه اكتشاف جرائم التهريب في المجتمع الأردني من وجهة نظر العاملين في دائرة الجمارك العامة، فقد تبين من النتائج تعدد هذه المقترحات والحلول والتي تركزت بشكل كبير في ضرورة إجراء تعديل للقوانين والتشريعات والأنظمة الجمركية بما يتوافق مع التطورات الحديثة في أساليب التهريب المستجدة، واستخدام التقنيات الحديثة المعتمدة على أجهزة التتبع باستخدام الأقمار الصناعية لرصد حركة النقل العابر "الترانزيت"، زيادة أعداد دوريات الجمارك في الكشف عن قضايا جرائم التهريب، وتعزيز وزيادة صلاحيات الأجهزة الرقابية

في الكشف عن قضايا التهريب، ورفع كفاءة العاملين في أجهزة الرقابة ومكافحة جرائم التهريب بالتدريب والتأهيل والدورات العلمية والعملية، تبسيط الإجراءات البيروقراطية في تنفيذ المعاملات الجمركية والحصول على الخدمات، وأخيرا عدم المحاباة والتحيز في تقديم المهربين للمحاكم بغض النظر عن مراكزهم الوظيفية، وقد جاءت هذه النتائج السابقة متوافقة مع عدد من الدراسات السابقة، مثل دراسة (موقدي، 2021) والتي بينت أن التغلب على السلبيات في الإجراءات الجمركية الروتينية من الحلول الفاعلة في مكافحة جرائم التهريب في معبر الكرامة، كما أشارت دراسة (أبو دحروج، 2014) أن تعزيز نظام الحوافز بشكل فعال للعاملين في مكافحة جرائم التهريب يسهم في الحد من جرائم التهريب الجمركي، وأشارت دراسة (الضلاعين، 2013) إلى أهم الوسائل والإجراءات التي يمكن أن تسهم في الوقاية من جرائم التهريب في الأردن هو تمكين موظفي الجمارك من عملهم وتدريبهم بشكل مستمر، وتوفير التقنيات الحديثة للكشف عن المواد المهربة، بالإضافة إلى تشديد العقوبات على مرتكبي جرائم التهريب الجمركي، مع التركيز على زيادة الرقابة والتفتيش على المناطق الحدودية.

التوصيات

توصي الدراسة بناءً على نتائجها بما يلي:

1. العمل على تحديث القوانين والتشريعات الضابطة لجرائم التهريب الجمركي ومراجعتها بشكل دوري لتلافي استغلال البعض للثغرات في بعض القوانين والأنظمة.
2. توجيه العناية نحو زيادة الرقابة والتفتيش والاستعانة بأجهزة كشف متطورة كما في الدول المتقدمة.
3. سن عقوبات رادعة بحق المتورطين في جرائم التهريب، والعمل على تسريع إجراءات المحاكمة والبت في هذه القضايا ونشر الأحكام الصادرة بحقهم في وسائل الإعلام المختلفة.
4. التعاون بين المؤسسات الرقابية والمؤسسات المجتمعية ذات العلاقة في التوعية بجرائم التهريب، ومناهضة الثقافة المجتمعية المشجعة لممارسة بعض أشكال التهريب.
5. رفع مستوى كفاءة الموظفين العاملين في المراكز الجمركية من خلال توفير دورات تدريبية متخصصة في دول متقدمة في مكافحة جرائم التهريب.

المصادر والمراجع

المراجع العربية المرومنة:

- Abu Dahrouj, Mueen Jaber, (2014), Factors affecting the phenomenon of customs smuggling from the point of view of workers in the Palestinian General Administration of Customs and Excise - Gaza Strip, unpublished master's thesis, Islamic University, Gaza, Palestine.

- Akroush, Mosleh, (2005), an analytical study of the reality of smuggling and evasion in Syria and its impact on development, Tishreen University, Journal of Economic and Legal Sciences, Part 27, Part 1, Pg. 172, Damascus, Syria.

- Al-Badayna, Diab and Al-Khraisha Rafi (2013) Criminological Theories, Introduction, Evaluation and Application, translated book, Dar Al-Fikr for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

- Al-Dabat, Madian Ibrahim (2017) Administrative Obstacles to Tax Reform, Tishreen University, Journal for Research and Scientific Studies, Volume (39) Issue (4) pp. (61-75), Tishreen University, Syria.

- Al-Dalaeen, Arar, (2013) The role of economic, technological and social variables in committing smuggling crimes from the point of view of employees of the Jordanian Customs Department, unpublished doctoral thesis, Mutah University, Karak, Jordan.

- Al-Hassan, Ihsan Muhammad (2008) Sociology of Crime, Dar Wael for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

- Al-Safi, Abd al-Hadi Farhat (2022) A proposed framework to reduce the obstacles to detection and reporting on smuggling and money laundering operations in the Kingdom of Saudi Arabia, a theoretical field study, Commercial Research Journal, Volume (44) Issue (1), pp. 177-117, Zagazig University , Egypt.

- Al-Shakhanbeh, Shaher Abdel Hafez (2018) The crime of customs smuggling and the penalties resulting therefrom in the Jordanian Customs Law, an unpublished master's thesis, Al-Israa University, Amman, Jordan.

- Al-Shami, Zainab (2022) Functional Obstacles in Light of Organizational Change, Tabnah Journal for Scientific Studies, Edition (5), Issue (1), pp. (566-586), Algeria.

- Al-Wreikat, Ayed Awad, (2013), Theories of Criminology, 2nd Edition, Dar Wael for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

- Badawi, Ahmed Zaki (2018) Dictionary of Social Sciences Terminology, 3rd edition, Library of Lebanon, Beirut, Lebanon.

- General Customs Department (2022) Annual report for 2021, Directorate of strategies and institutional development, Amman, Jordan.

- Ibn Manzoor, Jamal al-Din (2015). The tongue of the Arabs, 1st Edition, Sadr House, Beirut, Lebanon.

- Ibn Manzoor. Muhammad Ibn Makram (2015): The Lisan Al Arab Dictionary, Volume Thirteenth, Dar Saar, Beirut, Lebanon.

- Ministry of Finance (2020) Jordan Customs Law (1998), Official Gazette, Amman, Jordan.

- Mohamed, Merah and Amri, Somaya (2022) Customs and its role in protecting the national product, unpublished master's thesis, Larbi Ben M'Hidi University - Oum El Bouaghi - Algeria.

- Moqadi, Alaa Nemer Muhammad (2021) The Role of the Palestinian Customs Department in Reducing Smuggling Through Al-Karama Crossing, Unpublished Master's Thesis, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

- Odeh, Rahma (2022) factors affecting Customs smuggling from the point of view of customs officers in Palestine, International academic journal of Economics and Administrative Sciences, vol. (4), No. (1), pp. 65-79.

- Saadoun, Youssef (2015) Sociology and Organizational Change, Algerian Publications Office, Algiers, Algeria.

المراجع الإنجليزية:

-Amy, Casey, (2001). Psychodrama: Applied Role Theory In Psychotherapeutic Interventions, Journal of Heart-Centered Therapies, Vol. 4, No. 1, pp. 67-84 Heart-Centered Therapies Association, Walden University, 1400 Wilderness, Denton, TX 7620.

- Cantens, Thomas and Raballand, Gaël, (2017) Cross-Border Trade, Insecurity and The Role Of Customs: Some Lessons from Six Field Studies in Post- Conflict Regions, The International Centre For Tax And Development At The Institute Of Development Studies, Brighton BN1 9RE, UK.

- Jeanne, Jackson. (1998). Contemporary Criticisms of Role Theory, Journal of Occupational Science, August 1998, Vol 5, No 2.

- Krejcie, R. V., & Morgan, D. W. (1970). Determining sample size for research activities. Educational and Psychological Measurement, 30(3), 607–610.

- Mei-Avenue, Tamar. (2021) Anti-Smuggling Efforts, East Wing, Central Government Offices, 2Tim, Hong Kong.

- Saule, Kapsalyamova, Ibragimov, Z., Kapsalyamov K. (2019) Problems of Tactical Organizational Activity of Customs Authorities in the Fight Against Economic Smuggling on Transport, Science Direct, Available Online At Www.Sciencedirect.Com, Procedia Computer Science 149, 491–499.